

ديوان  
الشاعر  
العربي  
المعاصر

الأعمال الكاملة  
للشاعر

سُمِّيح القاسم

القصاصد  
الجزء الثالث



دار السلام





# القصاص الجزء الثالث





**قصائد هذا المجلد (الثالث) من الدواوين التالية:**  
[١] قرابين.

١٩٨٣ - الناشر: مركز لندن للطباعة والنشر.

[٢] شخص غير مرغوب فيه (پرسونا نون غراتا).

١٩٨٦ - دار العماد (دالية الكرمل). طباعة حيفا.

[٣] لا أستأذن أحداً.

١٩٨٨ - دار رياض الرئيس - لندن.

[٤] سُبحة للسجلات.

١٩٨٩ - دار الأسوار - عكا.

[٥] أخذة الأميرة «بيوس».

١٩٩٠ - كتاب مجلة عبير - إصدار:

دار النورس الفلسطينية - القدس.

[٦] القصيدتان «ليالي العُشر في الرميلة».

و «قلب سايكو» لم تنشر في ديوان، سابقاً.

• تصدر هذه الطبعة عن «دار سعاد الصباح» - القاهرة - يناير ١٩٩٣



## فلال طائفة اسراييلية

دفترُ

ما خربش الأطفالُ فيه أيُّ حرفُ

دميةٌ جا حظةُ العينين

في ومضة خوفُ

طابةُ

خبزُ مبعثرُ

وفمُ الطفلِ المدورُ

نُزعتُ للتو منه حلمةُ الأمِّ القتيلةُ

وذراعُ

وجديله .

أحرفُ عبريةُ

قنبلةُ موقوتةُ

جرُّ دخانُ وشظايا

كُتْلُ الإسمنتِ

أسعالُ سناجُ

مسندُ الكرسي

أناثُ

زوايا

وقضبان حديديان ،

يمتدان نحو الله في شكل صليب

وامتدادُ يشبه الشيء

وشيءٌ .. كالنحيب .

## أدافع !

الطائرة الاسرائيلية

العائدة إلى قواعدها سالمة .

ترك وراءها خطاً أبيض طويلاً

( أطول من شراييني

أطول من أنابيب النفط )

ذلك الخط المتوعد كحبل المشنقة

هو البيت الأول في النشيد

أما بعد ،

فلا وزن يستقيم مع صرخات أطفالى الأخيرة

هل قلتُ أطفالى ؟

لم أزر صور .

لم أتمد على كرسي القماش الملون

في شرفة فندق صيداوي

لم أنشد مطلعاً لجماهير بيروت

هل قلت أطفالي ؟

أنا المحروم من شرف التفجّر بديناميت الحب

أنا أسير الحرب المتمتع بحق الانتخاب

أنا المواطن المقيم دائماً على مجرود الزبالة

هل قلت أطفالي ؟

لتزدرد الأسرار أسرارها

كامل هو الوضوح

سلامٌ روحي غير منقوض

القصف برأ وجواً وبحراً

بيانات الإحتجاج والإدانة

دمى الأطفال

وجماجم المتناثرة

تحت جنازير الدبابات المتقنة

الخنزرة المتلاشية في الضجيج  
وقع الأقدام المرتجفة تحت بقايا الأدوات المنزلية  
تكُمش الأكف الغضة على فولاذ البنادق  
هل قلتُ ؟

لا أتدخل في الموازنات الدقيقة  
يكفيني دمي ووضعى الدقيق  
يكفيني سؤالى الصغير : لماذا ؟!  
ولا أكنم سراً .

الوردة للتفاحة

التفاحة للحجر

وأنا أنزف وحيداً

أنزف دمي الثرثار الصادق الحار

أنزف دمي المرهون بالرحمة، مثل عنق طفل

لماذا ؟ لماذا ؟

أدرك معجزتى الخاصة

ولا أكنم سراً .

لم أتوقع هذه الخيبات

ومع ذلك أيها السادة  
لن تتمتعوا بيكائي  
رغم ذلك  
لن أتنازل أيها السادة  
اخترتم عذابي  
واختار حياتي وموتي  
وأنا أعرف كيف أدافع عن خيارى الوحيد  
أيها السادة  
أيها الخنازير ..

## إعترف !

تلك ليلاك  
على أُرصفة العارِ  
بغِيٌّ تتطوَّحُ  
وعلى أذرعة البحَّارة الأغرَاب  
تنشال وتُطرَحُ  
تلك ليلاك  
دُمُّ من غُرف التحقيق يرشعُ  
وصراخُ حيوانيُّ

بوحل الذل ينضح

تلك ليلاك

فهل تنكرها يا ابن الملوّح ؟

كلبة

تضمر في الجوع وتتبع

فاعترف يا ابن الملوّح !

لا تقل لي :

« خلّها في القلب تجرح ! »

لا تقل لي :

كلّ ما في جسمك الميت يزري

كل ما في روحك الميت يفضح

فاعترف

يا ابن الملوّح !



ويبلغون حتفهم  
بالرأية المنكسه !

✱

جسمٌ بدون رأسٍ  
رأسٌ بدون فمٍ  
تحت جليد الشمس  
يصرخُ في العدم

✱

رأيتُ رأي العين  
مقاتلاً في العاشره  
يمشي بلا ساقين  
ووجهه ..

للناصره !

✱

بعينها الكحيله  
بالشفة البتول  
بالوردة الحمراء في الجديله

حبيبتى ،

أميرة الفصول

تقاوم المدافع الثقيلة !

✱

من ظلل المخيم

يأتون

من خنادق التحدي

في شارع تهدم

يأتون

من كهفٍ ومن خرابه

براية الصمود والتصدي

ويبصقون دمهم في جبهة الدبابه

يأتون بالأرز وبالزيتون

يأتون بالبيارق

يأتون في الحرائق

يأتون

من عكازة الشيخ

ومن شهية الجنين  
يأتون بالحب وبالحنين  
بالموت واليقين  
يأتون  
فامدُّ أذرع الدمار  
يا أيها التنين  
كلُّ فراعٍ ،  
فوقها .. خضرٌ وسيفٌ نار !!

## قربانة الغيبنة

في عز الظهيرة . وفي ظل دبابة اسرائيلية ( الذي لا يعرف ما هي اسرائيل نقول : امريكية ) مرابطة على الجرح الفاصل بين بيروت وذاتها، التقيت شاعر القيامة اللبنانية والموت اللبناني خليل حاوي . قال : «لم يبق لي غير ذلك ، حاول أن تفهمني!» وعلى ضوء قذيفة قريبة أبصرت الدهليز الهائل في جسد خليل حاوي ( دهليز رصاصة الخلاص ) . ولجت باحثاً عن ملجأ من القنص .. وهناك بين قطرات الدم المتخثرة بسرعة مذهلة عثرت على هذه القصيدة .

أنتِ لم تتثليني

من سدى موتي المعاد

من لظى الدوامة السوداء في «نهر الرماد»\*

ولقد بُحَّتْ شراييني نباحاً انتحارياً

ولكن ،

---

\* نهر الرماد - ديوان خليل حاوي .

شئتَ ألا تسمعيني  
فاشهديني  
في « جحيمي »<sup>(\*)</sup> المضحك المبكي  
ولا بأس  
إذا حاولتَ أن تسترجعيني  
زهرةً بريئةً كالحب  
عشياً طالعاً من حائط الاعدام  
ظلاً في دهاليز التكايا والسجون .  
يا التي تعرف صوتي وذراعي وجيبي  
حاولي أن تعرفيني  
ضعتُ في ديجورك الناري دهرأ  
فاخرجني بعد دهور  
من متاهات جنوني  
حاولي أن تجديني  
يا التي تسقط بين النور والعتمة  
يا كفارة الشك

---

\* من جحيم الكوميديا - ديوان آخر للشاعر .

وقدّاس اليقين .

أنتِ ما ناديتِ

لكني أتيتُ

شعلةً ينزف شرياني لها أظهر زيتُ

أنتِ ما ناديتني حياً

ولكني أتيتُ

مثلاً غادرتني

حياً وميتُ

فخذيني مثلاً شئتِ

وما شئتِ اهجريني

واهبطي صوتاً على انقاض صوتُ

واسقطي بيتاً على انقاض بيتُ

واهْدأي في القاع ،

كنزاً أبديّ السرّ

ظناً في الظنونِ

واعذريني

يا حطام القمر المأهول بالرعبِ وبالأرزِ

اعتريني ،  
جفُّ حبر القلم المرهق  
فلتسيف رصاصه  
لم يُخلصك ،  
ولكن ،  
هكذا اختار مُغنيك خلاصه !

( ٨٢/٧/٤ )

## هل كان ضرورياً ؟

هل كان ضرورياً ؟  
أن يسقط قلبي كتفاحة فجأة  
عن الغصن اليتيم في شجرة العائلة  
حق يكتشفوا قانون الحب ؟  
هل كان ضرورياً  
أن ينتشر الوباء  
بأظافره المقلّمة  
وربطة عنقه الزاهية

أن يُدفن المواليد الجدد  
قبل تلقّيهم الأسماء اللائقة ؟  
هل كان ضرورياً  
كل هذا الرعب الحيواني الطافح كالقمر  
كل هذا الصمت القمري  
هل كان ضرورياً  
أن نعود الى الوراثة  
كل هذه القرون ؟ !

## زجلية للبنان

قالوا سقط نيزك  
عالأرز في لبنان  
وتمزّعوا الاخوان  
وتوزّعوا في عتمة التاريخ  
عامركب شراعو من النيران .  
قالوا انهدم عزك  
وقالوا سقط من قلبك الانسان .  
لبنان يا لبنان

يا مَطْهَرُ الأَحْزَانِ

مهما عليك تكالبوا الزعران

يوضاس واللي حطُّبوا أَرْزَكُ

تا يبسطوا سليمان

وتا يَنْجَرُوا صلبان

للربِّ والانسان .

لا بدَّ ما هالعاصفه تهزُّك

لا بدَّ يا لبنان

وبعد الردى والردم

وبعد العدى والدم

بعد الشجن والشر

لا بدَّ ما يخضر

قلبك

مثل زيتونا وأرزك

وثرجع أمير الحب والموال

في فيّة العرزال

ولا بدَّ يا لبنان

ما ينتصر في قلبك الانسان !

## براعم الفهم

وكالات الأنباء  
بلغات العالم كله  
تنمي قلبي المتفحّم تماماً  
بلغات العالم كلها .  
رغم ذلك  
هناك براعم جديدة  
تمدّ ألسنتها للهب  
وتختار - ضد وكالات الأنباء -  
اتجاهاً مستقيماً نحو الشمس .

رغم ذلك  
فالمواليد الجدد  
أكثر من القتلى !  
( أية تعزية شريرة ! )  
ورغم ذلك  
تنطلق الأغنية  
فوق ميادين القتال :  
آه . ما أجمل البرعم الأحمر  
على القلب المتفحّم تماماً !

## تلة الغدر

في المنزل الصغير الواطيء  
على تلة الغدر  
مائدة من خشب السنديان  
ثمة مصباح على المائدة  
قرب المصباح ، كتاب تقلب صفحاته الريح  
الريح نفسها التي تورجح الشبايك  
في الليل  
حيث القمر بوجهه الفاتن المرعب

في الليل الأشقر  
حيث الرعب بقمره  
وأغصان سنديانه المائسة .  
خطوات مفعمة بالشكوك  
تقترب  
ثم تتأى بهلع  
وتفوص في الخواء  
وتفوص في الخواء  
مثل طعنة ..

## الوطواط والجنود

لكهوف الجبل منطقتها وتقاليدها

يذهب الرعاة مع الشمس

ومع الليل

يأتي الأنصار .

بلا ميعاد ،

تخفُّ من الوادي دوريات اللصوص القتلة .

يُفكرُ وطواط الكهف بوقار

يُجري مقارنة عاجلة

بين مشاغله وبين الضابط وجنوده  
وبسخرية هائلة  
يتعلق بالسقف  
منقلباً على ظهره  
من الضحك !

## شأن صغير

في الردهة مكان لجثة أخرى  
أما القلب فمكتظ حتى الغثيان  
على أية حال  
فأنت وحدك صاحب القرار .  
أيها الفتى الأملد  
لديك مُتسعٌ من الموت  
فرق الاعدام المتعددة الجنسيات  
تنتظر جبينك الإلهي

وعينيك الحزینتین  
المفعمتین بزهور القیظ .  
أیها الفتی الجمیل کبرکان  
الساحر کاعصار  
کم ظلموا فمک المشتعل  
کم أخرّوا ميعاد القبل  
حین ابتکروا انشغالك الفاجع  
بهذا الشان الصغیر :  
الحیة أو الموت !

## الهدف الأخير !

في المستشفى  
المقصوف جواً قبل لحظات  
ممرضة تُسعف ممرضة  
قطُّ أغبر يوء بهلع  
وجهة تحمي جثة .  
نمة مزهرية مقلوبة  
سالة تماماً  
كالطائرة العائدة إلى قواعدها .

الزهور بخير  
والفق المحروق بالنايلم  
يلعق ماء المزهريّة الآسن  
المندلق مع الدم  
على بلاط المستشفى المقصوف جواً .  
قبل لحظات .  
الصليب الأحمر  
الهلال الأحمر  
نجمة داود  
( بالأزرق والأبيض طبعاً ! )  
تنقضّ مع الطائرة المغيرة من جديد  
باتجاه الهدف الأخير  
الطفلة الشريرة التي نجت  
من الغارة السابقة  
قبل لحظات ..

## من جديد

على اليد المبتوره  
تولد من جديد  
حقيقه .. أسطورة .  
وفي هشيم الرأس  
تولد من جديد  
زهرة عين الشمس  
وفي عظام الساق  
تبدأ من جديد  
مسيرة المشتاق ..

## وصية عاصم الخطيب

مُرغَمٌ ، في آخر الأمر ،  
على أن أستعيد الشجره  
بادئاً بالبذرة الأولى  
وبالدمع وبالطلع  
ومن ثمَّ تجيء الثمره  
مؤمناً بين فلول الكفره !  
هكذا اخترتُ  
- وهل خيَّرتُ ؟ -

لا أندبُ حظِّي ،

هكذا اختار الرجال الأوفياء البرره .

ربما تدرون

أني آسف من أجل أمي وأبي

من أجل أختي وأخي

من أجل أصحابي وجيراني وبيتي

ربما تدرون

أني لم أقايض بالشذى والشمس والأوقات، وقتي

ربما تدرون اني لم أخفُ ميعاد موتي

يا أحبائتي

لكنني أناديكم من الموتِ

وأوصيكم بصوتي ..

يا أحبائتي

أوصيكم بأزهار دمي

في سفح وادٍ

من بلادي

آخ من شوكتك يا زهر بلادي !

مرغم  
في أول الأمر  
على أن أستعيد الثمره  
بادئاً بالشجره  
مؤمناً بين فلول الكفره !

## قصيدة عنقودية

عاليه أم جزيين  
أم انها بعقلين  
أم تؤثر الدامور  
أم انها بيروت  
يا أيها العصفور  
أين ترى تموت ؟

•

تكبرُ في الأنواء

وردةٌ موتي  
أجملُ الأشياء

وجمري توجُّ تحت الماء !

✱

جريمةٌ زرقاء  
تمخر عرض البحر  
جريمةٌ بيضاء

تدبُّ ملء البر  
جريمةٌ .. ما اللون ؟

تهطل ملء الجو  
( ولو زرعنا اللو )  
دمي وشاح الكون !

✱

جمجمتي تسهر طول الليل  
والحيَّة الرقطاء

تسهر طول الليل  
والويل، كل الويل

من غضب الأموات والأحياء !

✱

أرجوحة في الغيم  
الموت في الأرباض  
وظفلة غارقة في الدم  
تريد أرجوحتها  
وترفض الأنقاض !

✱

من الذي يقرع باب البيت  
في مثل هذا الوقت ؟

## ما العمل ؟

قتلوه ودفنوا الجثة ليلاً

لا غسلوها

لا صلى احد ( حتى باللغة الأخرى ! )

.....

كان بودي أن أنبش قبر المغدور

لأغسل جثته (ضیعت صلاتي !)

لأؤبنه في حضرة جمهور ما

لكن ما العمل ؟

أجهل أين القبر  
وأجهل ان كان هنالك قبر  
أجهل ان كانت جثة  
لكني أعلم ان المغدور  
تسلق في الليل شبابيك الله  
ووفاه الأجل

.....

كان بودي ان أنبش قبراً  
لكن ما العمل  
هل أنبش قبوري ؟

## عجباً !

ياخذك الحلم وتتكئين على جبلٍ  
ينهار الحلم وينهار الجبلُ  
تتكىء عليك الكرة الأرضية  
عجباً  
لا أنه تعبٍ  
لا دمة حزنٍ  
عجباً  
يتفجر قلبك بالسخط العام

وتدوي صرخة موتك في كل الدنيا  
ويظل الجمهور الراقص  
مشغولاً بالنغم الحالم  
عجباً  
يأخذك الحلم الى آخر اطراف الدنيا  
ينهار الحلم ويبقى وجهك  
قمرأً مجهولاً يقترب اليّ ويوغل فيا ..

## خطبة الموت

١ -

يا أهل البيت تعالوا بالغبطة والورد  
وتعالوا يا أهل البيت  
غَطُّوا جسم الطفل القادم بالملح وبالزيت

٢ -

هوذا يمشي خطوته الأولى  
رشوا قدميه بماء الريحان

- ٣ -

ذهب الولد الشاطر للمدرسة  
فقوموا نثر قطع الحلوى لرفاقه

- ٤ -

نجح الطالب في الكلية  
رشوا وجه الأم المغشي عليها بالماء

- ٥ -

زغردت النسوة  
فلنثر حفنة رز  
فوق رؤوس العرسان

- ٦ -

لم تنضج فاكهة الوعد  
لم تنضج بعد  
ثمة كتب لم يقرأها  
موسيقى لم يسمعها  
أعمال لم ينجزها  
ثمة أطفال في صلب أمير العرب

وأحلام في صلب الغد  
لكن الرشاش الرشاش الرشاش ،  
نبيّ الزمن المرتد  
يلقي خطبتهُ  
وتصفق غيلان الموت !

( آب ١٩٨٠ )

## الوردتان

قطفتُ من بستانٍ من أحبِّ وردتين  
واحدةً أهديتها للموت  
وأختها دفنتها تحت بلاط البيت  
ليليَ يا ليليَ يا يا عين  
زرعت في بستانٍ من أحبِّ وردتين ..

## نِيَام

يكتمل الظلام بالظلام  
يَصْرُّ باب غامضٌ  
يدلف منه شبح عملاق  
ترجف في الحديقة الأوراق  
أبصره يهبط سراً درج الرخام  
يختصر الآفاق  
وكلكم.. نيام !

## الإنبياء

لا تحزنوا ، فقيركم غني  
لا تفتنوا .. ميتكم حي .. وألفُ حي  
عودوا إلى بيوتكم  
وانسلوا نساءكم  
واهلوا أكفانكم  
ستبعثون، تبعثون في ..

## تنزيه

هتفتُ باسمِكِ .. رد الرغد والجاهُ  
وشرع الظنُّ ما اخفت خفاياهُ  
أشركتُ .. أشهرها.. أشركت من دنفِ  
وصرت ، آهي لا ما تُعرف الآه  
لا ، لا أحبكِ ، جل القلب عن زللِ  
قلبُ تقمصه ابليس والله !

## وليمة المساء

كأسي التي جرعتها في الفجر  
طارت على حباياها الأسطوره  
وشاب فيها الدهر .  
كأسي التي جرعتها في قمة الظهيره  
كانت هي الأخيره  
وكأس من اعشق في السراء والضراء  
تجرعني حين يعدّ قاتلي  
وليمة المساء ..

## المغيب الأبدى

بعد صلاة الغائب أصبح عبثاً  
خانته عقيلته مع أول رجل عزّاهَا  
ملّ الأبناء سلالته . فاختاروا نسباً آخر  
في اليوم السابع لم يذكره الخللان على كأس  
في اليوم التاسع ،  
غابت للأبد وغابت للأبد الشمس !

## شجرة الجميز

في سفح « الجرمق »  
قبل « الهوة » بقليل جداً  
تبكي للريح شجيرة جميز  
هل يذكرها أحد ؟  
هل أحد يذكرها ؟  
هل يذكر أحد ؟

## أعرف

يمتلئ القلب الذي نسيته بالحسره  
يا سيدي ، وتستمر السكره  
يا سيدي ، ولو سألت .. لو سألت مره  
لُبَحْتُ .. كم ملاكاً  
يمكن أن يحمل رأس الإبره !

## نهار الشريان

حين غنىُ تقلصت أجنأته  
واستعادت أشجانها أشجانهُ  
وبكته صيئة لا يراها  
ويراها في صوته خلأته  
أيها الليل يا ملك الضحايا  
لا تكأبر فلفلقي عنفوانهُ  
حزُّ شريانه كما شئت واصخب  
المسفي : نهارهُ شريانه !

## الأسير

لا تخرجني في الليل يا حبيبتى  
لا تخرجني في الليل  
أهلك بالمرصاد يا حبيبتى  
والويل كل الويل  
وخاطف البنات بالمرصاد يا حبيبتى  
لا تخرجني في الليل  
وقاتل الأطفال يا حبيبتى

والويل كل الويل  
ما زلتُ في الأسرِ ، ويا حبيبي  
أخشى عليك الليل  
لا تخرجي وحدك يا حبيبي  
لا تخرجي في الليل !

## لا جدوى

أشدُّ حول منكبِّي معطفي  
أخرج للعاصفة الليلية  
يرفُّ شالي في المدى  
وأختفي

لن يُجدي النقاش حول الكرة الأرضية  
لن يُجدي النقاش فليكن ،  
ما يشتهي الردى !!

## الكجمال

جلالة الأعشاب والأشجارُ

كاملةُ

والنارُ

كاملةُ

وقصة الليل مع النهار

كاملةُ

والناس والأقطار

والشمس والبحار

ولهفة الثوار للثورة

والثورة للثوار

كاملة

وضحكة الصغار

كاملة

ودمعة الكبار

كاملة يا سيدي كاملة

هل ظل للمشتاق ما يختار؟!

( ١٩٨٠ )

**شارلي بيظون**  
**لا يتود بني اسرائيل**  
**في تيه سيناء**

حين شكا موسى للطور أجاب الله من الجبِّ  
المشتعلِ  
وأنت  
خاطبتَ جدار التيه السينائي ،  
فلم يسمع صوتك حتى الفقراء  
ولم يشهر سيفك إلا الضعفاء

يا شارلي بيطون

تنتظر الردَّ العاجلَ من ربِّ القوَّات ؟

لن تسمع إلا صوت القوَّات المنقولة جواً أو براً أو بحرا

لن تسمع غير وصايا الأموات الى الأموات

لن تسمع يا شارلي بيطون

غير طبول الحرب المقروعة في نقع الغزوات

من تلَّ أُيبب إلى دهليز البنتاغون

قلتُ فصدقتُ

وقلتُ فصدقتُ

وأهلك من أهلي

يا شارلي

والمغربُ أقربُ من صهيون

وأنا أقربُ من أعمدة النار الأسطوريَّة

فلنمضِ معاً

فلنمضِ

ولنشبكُ كلَّ خطوط الطولِ بكلِّ خطوط العرضِ

ولنعصفُ ملءَ سماءِ الكرة الأرضيَّة

راياتُ الرّفْضِ  
ولتنسّفُ أبراجَ الطاغوتِ الصوانيةِ  
صرخاتُ الجوعِ المتحلّقِ حولِ المائدةِ اليوميّةِ ..

## الزيارة

قلتُ لنفسي: لا بأس نزور « صليبا » ..  
نتغذى ونثرثر في حال الدنيا والثورة والمرأة والدولة  
والكادر والحرب النووية والشعر  
ونقلبُ معتدلاً ونعدّل مقلوباً  
قلتُ لنفسي : تغلبه في « المحبوسة » أويغلبنا ،  
نتأمل واجهة المستشفى الطلياني ونذكر دانتى أليجييري  
ونحاول أن نستبطن ما ساور موسوليني من أفكارٍ  
( تافهة حتياً ! )

ونردد بيتاً من شعر القديس الماجن لورد بايرون ..

قلتُ لنفسي : ما دام البيتُ قريباً

والحزن قريباً

والموت قريباً

لا بأس ، نزور صليبا

.....

المصعد .. هذا المخلوق الغامضُ لا يكشف أوراقه

وشوشني الفلاح الكامن في ركن الروح

( يسميه علماء النفس « اللاوعي » ) :

« حذارِ .. لعلَّ المصعد معطوبٌ

لا تضغط هذا الزرَّ الغامضَ

من يدري ؟ قد تتكهرب ! »

خفتُ ، سحبتُ القلم الأسود من جيبِي وضغطت

الزرَّ الغامض

فانزاح الباب ، وفاجأني في المصعد قطُّ أسود

( قلمٌ أسود

قط أسود

يوم أسود .. )

قلتُ : « مساء الخير » ، فهِرَّ القَطُّ بلُؤْمٍ ملحوظٍ

وانغلق البابُ الغامضُ وبدأنا الرحلة ..

الدور الأول فالثاني فالسادس فالثامن ..

صحتُ : « كفى ، شقَّةُ صاحبنا في الدور السابع ! »

لكنَّ المصعد لم يصغِر ولم تُجِدْ ضِراعه

شقَّ السقفِ الاسمنتيِّ

وحلَّق ، طَارَ ، وصار المستشفى الطلياني كعلبة كبريت

صغرتُ حيفا وتضاءل حجم الكرملِ

والقَطُّ يهرُّ بخبثٍ ملحوظٍ

طارَدنا سربٌ من طيارات الفانتوم ، حيَّاني الطيَّارون بخبث

ملحوظ

ومضوا بقنابلهم

ناديتُ بأعلى صوتي : « يا ناس اعتذروا عني لصليبا لن آتِي

في الموعد لن نتغدى لن نلعب « محبوسه » ؟

وانطلق المصعد

والقَطُّ الأسود

والقلم الأسود  
واليوم الأسود  
شاهدنا أقماراً وصواريخ وسفن فضاء ،  
وملائكة يتعشون على شرفة جبرائيل ،  
طلبنا النجدة لكن لم يحفل أحد  
والقط الأسود يتأمل هلمي في حقد ملحوظ  
والمصعد يعلو ويدور ويعلو ويدور  
تجاوزنا سبع سماوات  
والمصعد يعلو ويدور يطير ويعلو ويدور  
وفجأة

داهمنا شرطي مرور يرفع راحته في غضب ويصفر  
فتوقفنا عند الشرطي ، فسجل ضدي - ابن الكلب - مخالفة  
وأصر على أن أرجع من حيث أتيت  
فضحكت على حالي وبكيت  
وقفلت إلى المكتب مغموماً مغلوباً  
يا ناس .. اعتذروا عني لصليبا !

**خاتم الملك  
والكونتيسة ماريا تريزا  
الإيطالية**

في سوق التحف الأثريه  
في أحد الأحياء الباريسيه  
لمحتني وأنا أتأمل ( عبر زجاج الفتريته )  
خاتم ملك مخلوع .  
وخطت نحوي واثقة ورصينه  
لكني لم أبصر عينيها عبر النظارات الشمسيه .

سألت بلغاتٍ شتى : « من أنت ؟ »

فأجبتُ ، ولكن بالعربيَّة :

« صعلوكٌ وأمير

قدَّيسٌ شرَّير

يغريني خاتم ملك مخلوع

وأحبُّ مداهمة الممنوع .

قالت في أبهة ملكيَّة :

« أنذا الكونتيسه ماريًا تريزا الإيطاليه ! »

فضممتُ القدمين برفقٍ ،

صعرتُ الخدَّ قليلاً

أحنيتُ الرأس قليلاً

وهتفتُ بنبلٍ وحميَّة :

« يسعدني أن تدفع سيدي ثمن الخاتم

فأنا لا أملك من هذي الدنيا

إلا تذكرة السفر وسخطي القاتم ! »

دفعتُ ،

واصطحبتني للفندق ..

## باص السادسة مساءً يتأخر عن مواعده

في باص السادسة مساءً  
يتكاثر زعران الأحياء النائية الآتون إلى قلب المدن الليلية  
بحثاً عن فيلمٍ في دور العرض الزرقاء  
بحثاً عن «نفسٍ» ،  
في بيتٍ مهجورٍ ، في زاويةٍ تتجاهلها الشرطة ..  
وعسى ولعلُّ ،  
تصادفهم سائحةٌ ضائعةٌ

سَيِّدَةٌ تَحْمَلُ جِزْدَانًا فِيهِ نَقُودٌ وَأَسَاوِرٌ ..

فِي بَاصِ السَّادِسَةِ مَسَاءً

سَافَرْتُ مِنَ الشُّغْلِ إِلَى الْمَوْتِ

وَسَافَرْتُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الشُّغْلِ

وَكُنْتُ لَثِيماً مِنْ شِدَّةِ تَعْبِي

وَحَزِيناً مِنْ قَسْوَةِ غَضْبِي ..

وَبِسَبَبِ

وَبِلَا سَبَبِ

شَاكَسَنِي وَلَدٌ يَدْعَى رِيكَارْدُوسَ

- وَيَدْلَعُهُ الْأَصْحَابُ « بَقَلْبِ الْأَسَدِ » - تَمْلُكُنِي غَيْظٌ لَا يُوَصِفُ

صَحْتُ : « كَفَى يَا ابْنَ الْكَلْبِ قَلِيلَ الْأَدَبِ

لَعْنُ اللَّهِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَجَمِيعِ الْأَوْبَاشِ الْمُنْتَزِلِينَ إِلَى الْكُرَةِ

الْأَرْضِيَّةِ

مِنْ صُلْبِ التَّيْسِ الْأَوَّلِ فِي أَهْلِكَ ! » .

فَاسْتَلُّ الْأَزْعَرَ رِيكَارْدُوسَ سَكِيناً مِنْ تَحْتِ حِزَامِ جِلْدِي

ضَخْمٍ

وَأَنْقَضَ عَلَيَّ .

لم أتلُ الفاتحةُ ، ضربتُ الوغد بن الوغد بمسبحتي  
فتلجلج وترنّع وتطوّح وأنهار على أرض الباصِ قتيلاً  
هُرعت لمكان الحادث قوات الجيش الاسرائيلي وقوات الأمم  
المتحدة

صحتُ : « دعوني يا ناس وشأني .. يكفيني جرح المعده » !  
فتنهّد دكتور قالدهايم ،

وتتم في لغةٍ لا أفهمها ، شيئاً لا أفهمه ..  
.....

وتأخر عن مواعدهِ باص السادسة مساءً !

## الجندي المجهول

لم يعد من ساحة الحرب \* سألنا كلَّ مَنْ عاد من الجند \*  
سألنا صَحْبَهُ الجرحى \* سألنا فرقة الأسرى \* سألنا الجنرال  
لم يجيبنا أحدٌ منهم \* سألنا ضابط الصَّف \* سألنا كلَّ مَنْ يمكن  
أن يعرف أنباء القتال  
ظلَّ أن نسال عنه ،  
جث القتلى وعسف الموت مجَّاناً وكثبان الرمال ..

## تقاسيم على العمود

في مساحات رنينك الكافية  
يتسجم الياسمين والقندول  
ويفقد الحنين أعصابه

✱

بين يديك  
لا تمتلئ كأس العرق ولا تفرغ  
أما الأطفال

فيواصلون صباحهم على عشب الحديقة

•

عند مقام « الرصد » تبدأ أكوان أخرى  
متفاوتة لكن متكاملة

•

أخفق وأخفق مع نقرات الجواب  
واحتفظ بأسرار سلطنتك  
يا أمير الأحزان والأهداب الذابلة

•

في حضرتك  
لا تظن الأرملة إلى دموعها  
لولا استحالة التفاهم  
بين دندناتك والقصف الجوي

•

يتباهى الخشب بفتك السحرية  
ويصيح الذهب : ما أتعسني !

•

يعلو نبضك العميق  
على صفير القطارات  
وجلبة مطارات الغربية  
فيشرب السَّمار  
نخب العودة بإذن الله



أيها الشيخ الجليل  
لا تعباً بالموضة  
واقبل نصيحتي الأخوية :  
لا تخلع طربوشك  
لا تخذل « النوى » ..

## قطفتني الوردة ، شربتني كأسي

أبليتُ قميص الصوف  
لم أبصر وجه الله ولم أبصر وجهي  
أتراني مهزوز الإيمان ؟  
كيف أبرر موت غبار الطلع على باب البستان  
كيف أبرر موتي التافه  
مخبولاً في ليلٍ سريري  
تتكدس حولي أصناف الأدوية الشقّ

وتغيب عن العالم شمسي  
ويُزَيِّفُ في كل جهات الأرض ضميري .  
أعددتُ العُدَّة

لكن

يا حسرة عمري

قطفتني

قطفتني الورده !

.....

ولدى المفترقِ تَلَفْتُ يَمِيناً وشمالاً  
لم أبصر أحداً

لكن الهولة كانت تتبعني

وأنا لا أبصرها .

لا بأس .

دسستُ يديَّ بجيبِي بِنَطَالِي ومضيت

اخترتُ الدربَ الأطولَ عن عمدٍ

تدريين حبيبة روعي

أني لا أخفي شيئاً عنك .

استشعرتُ الخوفُ قليلاً .

قلتُ لنفسي : تتسلُّ في هذا القفر الشاسع .

رحتُ أصفرَ لحناً تلقائياً

لم ينقذني من خوفي

والهولةُ خلفي .

بعد رحيلي القاتل من حزينِ ناصع

في حزينِ ناصع

بعد السغبِ وبعد اللغبِ وبعد التعبِ

قذفتُ إلى الهولةِ رأسي

لا أخفي عنك حبيبةِ عمري

لم أبلغ أسوار القدسِ

شربتني كأسِي

يا حسرةِ عمري

شربتني كأسِي !

## مزامير لم ينشدها دافيد

بُقعَةٌ وسخٍ على فراء الكريّة الأرضيّه  
هكذا قُبِضَ لي أن أكون .  
زوج الكريّة الأرضيّه جنتلمان حقيقي  
عباً قبعته السلندر بنفط الجزيرة العربيّه  
أخذ قطن الصعيد بمنتهى الرشاقة  
ومسحني عن فراء زوجته العزيزة  
مسحني بدقّة تكنولوجيّة هائله  
ببلا ..

•

لا تلومي . صار الردى تقويي  
وبلادي جبانتي . لا تلومي  
بين مهدي وبين لحدي جبال  
وسهول مجبولة يهومي  
هيه يا أرض ! لعنتي تشظي  
ملء فجرٍ قاصٍ . وليلٍ مقيمٍ  
والهي تمرُّ . وجوعي رهيبٌ  
فاغفري لي التحليلَ بالتحريم !

سلاه ..

✱

كان السادة السفراء يتناولون غداءهم في المطعم الفاخر

حوُمْتُ حولهم

زمزمتُ

كشوني عن أنوفهم الحمراء ، بأكفٍ مُعَقَّمة

فسقطتُ في صحن الحساء .

شكاني صاحب المطعم إلى الأمم المتحدة

وأداني القضاة الماسونيون

سِلاه ..

•

أسرق الغناريس (\*) من حظائرها  
وأبيعها للصوص والفلاحين  
كل ذلك من أجل أن أكسب خبزي .  
أزرع التنفات (\*) وأقطف ثمارها  
كل ذلك من أجل أن يشبع أولادي .  
مرة أخرى أحفر أسمائي على الصخور والجذوع  
وتصفي أسماك القرش باهتمام شديد  
حين أغني في بار الموتى

سِلاه ..

•

مالَ الشجر العالي / مالَ مع العاصفة الهائجة / أرتعش  
العشبُ قليلاً / القاماتُ الوسطى لم تفهم شيئاً في بدءِ الأمر /  
خيرٌ هذا الطقس المتأزم أم شرٌّ ؟ / حاولُ أن تدخلَ /  
دونكُ سبعةُ أبوابٍ تفضي للسرِّ ! /  
إنهض وأدعُ الجيرانَ / القهوةُ جاهزةٌ والفلةُ تنطف عبقاً دمويّاً

في مجزرة الفجر /

لا بأس إذا ارتاحت دبابتك قليلاً / لا بأس

إذا هدأت (\*) طيارتك قليلاً / لا بأس

إذا حييت الكرة الأرضية « ألف صباح الخير ! »

أتحاول أن تنسى ؟ / أتحاول أن تناسي ؟ / تتساءل من أنت

لتحمل هذا العبء الباهظ وحدك ؟ /

أحتاج أن العالم قبلك والعالم بعدك ؟ /

أدليلك في محكمة العدل الدولية / أن سلالك المحمولة

بالطول وبالعرض / تكفي طوباراً كي تبني أرضاً أخرى

خارج هذي الأرض ؟ أتحاول أن تشرح للوردة أسرار

الطر ؟

أتحاول إفراغ الدهر الكامل في شهر ؟ / تتساءل

من أنت لتحمل

هذا العبء الباهظ وحدك ؟ /

هل تصرخ ان العالم قبلك والعالم بعدك ؟ /

بسلام ..

\*

لا انتظر المعلومات من وكالة رويتر أو عيتيم  
فأنا أعرف وعدسات التلفزيون تعرف وأقلام الصحفيين  
كم سأكون جميلاً  
حين أستلقي على ضفة الأردن  
جثة هامة ..  
سلاه ..

\* ما زلتُ مديناً للموتى  
أما الأحياء فقد سدّدتُ ديوني لهم  
مع أكبر فائدة لأجشع المرابين .  
وكل ذنبي يا سيدي القاضي  
تأكيدي أمام العالم  
ان حرب فيتنام ما زالت على أشدها  
وأعترف - إذا كان في الأمر فائدة -  
بأنني أنبش القبور وأتجوّل بالجثث في كازينوهات الدنيا  
وأعترف بأن صوتي الأَجشُّ لا يصلح للغناء  
غير انني لا أتقاضى أجراً عن مرثي ..  
هناك حقيقة أخرى لا أستطيع إنكارها :

في الشهر الفائت قُضمتُ القمرُ بأسناني  
لذلك صار هلالاً .

كنتُ جائعاً يا سيدي القاضي محاصراً بالحرائق  
شعوب كثيرة مدتُ إليَّ أيديها بالأرغفة الطازجة  
غير ان النيران المسعورة حُدَّت نطاق حركتي وأهبت جوعي  
البشع .

لم تكن أمامي سوى طاقة السماء  
وكان هناك القمر .

أُعترف يا سيدي القاضي بأنني شهرتُ يدي بلا رحمة  
قبضتُ على القمر من طرفيه  
وقضمتُهُ بأسناني النابحة  
ثم نبشتُ قبراً طرياً

حملتُ الجثة الدافئة الى موانئ العالم ومطاراته  
غير ان الانتربول ألقى القبض عليَّ  
ولا ألوم الانتربول ، فلا جواز سفر لدي  
وها أنذا مائلُ أمامك يا سيدي القاضي  
بِسلام ..

هل كراجٌ مبدلٌ عينيك  
يا تراباً تعودُ منك إليك ؟  
سيلوفانٌ . هذي الوجوه . جميلٌ  
غير أن الرؤوس تطفُ إفكا  
أتصليُّ ؟.. أوكي .. أتوغلُ علماً ؟  
إيه لا بأس - أنت توغلُ شكاً !  
هذه الأرض . يا ترابي . دهانٌ  
والسواء التي ترى .. فورمايكا !!  
سِلاه ..

## إلى أن يصدر الحكم

لو أن أحداً روى لي هذه الحكاية لما صدقت  
لكن كيف أكذبُ عينيَّ الملتختين بالدم ويديَّ ؟  
عشتُ على تلك الجزيرة ثلاثين شتاءً وربيعاً  
عشتُ فضيحة النهارات وستر الليالي  
عشتُ الأشجار الصخور الرائحة المألحة الحرائق  
عرفتُ صياد السمك عن كتب  
عرفتُ زوجته التعيسة وشبكته الفظيعة .  
يعتبره بعضكم سفاهاً رهيباً

يعتبره آخرون ضحية بريئة  
أما أنا فلا أستطيع أن أكون قاضياً  
إنني كما تعلمون بحاجة إلى من يحكم عليّ .  
لا أنكر انني قتلتُ صياد السمك المذكور أعلاه  
لكنني لا أعلم إذا كنتُ أنا الآخر  
مُجرماً أو ضحية .

حدث ما حدث ، في طقس أحرق  
يتوقف المطر فجأةً

ترتفع الحرارة من ٣ تحت الصفر حتى ٤٥ فوق الصفر  
فجأةً ترتجف البارومترات في هلعٍ ظاهر  
مصحوبة بالبروق والرعود  
فجأةً يضيئُ نور النهار  
تهبط العتمة الصلبة والكوابيس .  
كان صياد السمك رجلاً عادياً  
يُشبه سكان حوض البحر الأبيض المتوسط  
يلتقي في ملائحه الأوروبيون بالآسيويين بالأفارقة  
أما زوجته فكانت مخلوقاً غريباً كما تعلمون .

كانت عاليةً مثل صار خرافي  
رأسها مخروط هائل أملس  
تغطي ساقبها الثخينتين فروة شوكية  
فمها في سرتها  
ويخفق فوقه نهد كبير وحيد  
أما عيونها الكثيرة فتحيط بكتفها مثل خط الاستواء .  
لم يكن صيادنا قانعاً بزوجته  
ولم يجد العزاء في السمكة الذهبية .  
قلتُ له مرّة : « لماذا تزوجتها » ؟  
قال : « كان لا بدّ لي من زوجة ولم تكن على الجزيرة امرأة  
غيرها !

وبعد إذ تزوجتها تدفّق المستوطنون على الجزيرة  
وازدحمت شواطئها الناعمة الدافئة بالنساء الجميلات .  
\* طالما غالب صياد السمك التعيس غيظه المسعور كحبة  
الظهيرة

طالما تقلّب على الرمال الهشة في غمرة الطقس المجنون  
طالما هرب إلى أعالي البحر ليغرق هواجسه

لكنه عاد دائماً بالصدف الخالي والنزيف .

ليلة البلور الأسود

هبط صيادنا تحت أثقال لواعجه

خطف من قاع قاربه بلطة مشحودة حتى ليستطيع المرء أن

يخلق بها لحيته

خَفَش في الرمل الرَّهْو نحو كوخه المتطامن تحت الريح

والظلام

تطلُّع عبر النافذة الوحيدة

شاهد زوجته المتمددة على المصطبة المفروشة بالقش والحسك

دفع الباب بحذر شديد

وقف فوق رأس زوجته النائمة

حدق فيها بهلع

وقبل ان يتراجع أمام زحمة الشكوك والهواجس

قبل أن يُرخي التردد عضلات ذراعيه البائستين كفرعي

شجرة عاقر

رفع البلطة إلى أقصى مَبْلَغٍ فوق رأسه

وأهوى على عنق الزوجة الوادعة .

انفصل الرأس عن الجسد دون نأمة  
اجتاحت الصياد الملعون حمى وحشية  
وأقبل على الجثة يقطعها أشلاء وهو يهذي :  
« لا . لا . لن أحمل وحدي كل هذا العذاب بعد اليوم  
لن تتقطع سراييني على نصال الدهشة الدائمة  
لن تكون بشاعة الزمن والمسافة قسمتي وحدي !! »  
لملم الصياد المنكوب أشلاء زوجته الشهيدة ،  
دسها في كيسٍ ضخيمٍ . وحملها الى البحر  
كانت العاصفة تلفُّ أمواج البحر الهائج  
كشيخٍ يلفُّ سيجارة  
وقف صياد السمك على الشاطئ الزنخ  
وفي الماء الداكن المحتقن بالأسرار  
أفرغ كيسه الرهيب ( في المقلاة الهائلة التي نسميها أيضاً  
« البحر » )  
هُرعت أسراب الأسماك الجائعة  
وراحت تقضم الأشلاء بأسنانها النهمّة المدببة كمسامير نعش .  
قذف الصياد بشبكته الوحشية

وأطبق على كومةٍ من السمك المذعور  
في الصّباح أكل سكّان الجزيرة أسماك الصياد  
وسرعان ما أمسخوا مثل زوجته  
أما أنا أيها السيدات والسادة  
فكنتُ أراقب كل ما يجري  
من فوق صخرةٍ هائلة ..

كان عليّ أن أفعل شيئاً لإنقاذ من تبقى من آدميين على  
الأرض

بيد أنني كنتُ عاجزاً عن الهبوط من على صخرتي العملاقة  
أمرتُ البحر : « أيها البحر ، ارسل إليّ ثلّة من أمواجك ! »  
أقبلتُ ثلّة الأمواج وراحت تلطم صخرة الملح من كل جانب  
وئيداً وئيداً ذابت صخرة الملح فاستويتُ واقفاً على أرض  
الجزيرة

خَفَفْتُ إلى قارب الصياد

أخذتُ بلطته الرهيبة

أهويت بها على عنقه

وانفصل الرأس عن الجسد دون نأمة .

ونجا مَنْ بقي على الأرض من آدميين سَوِيِّين .

✱

لو أن أحداً روى لي هذه الحكاية لما صدقت  
لكن كيف أكذب عينيَّ الملطختين بالدم ويديَّ ؟  
تكلّم أيها البحر !  
وانطقي أيتها الجزيرة !

---

(\*) الفئاريس - جمع غنريس، وهو حيوان لم يوجد بعد .

(\*) التَّنَّغَات - جمع تنغة، وهي شجرة لم توجد بعد .

(\*) في رواية أخرى وردت كلمة «صدنت» مكان «هدأت» .. والله أعلم .

## بروكسل ١٩٨١/٦/١

( إلى برناديت خضر )

وبين الصحو في الغثيانُ

والغثيان في السكرِ

أشمُ دمكُ

وبين عواصف النسيان

وبين إرادة الجمرِ

أشمُ دمكُ

وفي سرِّي

أشمُ دمكُ

وفي جهري

أشم دمك

برائحة التراب الداكن المقرور

وعشب الثلج والشجر المكفن في شحوب النور

أشم دمك

وأبصر وجهك المغدور

على شباك باص الرياح والغربه

وفي أرشيف بوليس الدم المهدور

وفي فترينة البلور

وأسمع نبضك المسكون بالأطفال والأزهار والنكبه

على إيقاع ساعة منزل مهجور

وفي خفق القطارات المسائية

وأسمع نبضك المنذور

على إيقاع ضخ النفط من شريان والدتي

إلى المدن الصناعية

والمح ظهرك المسكور

في صخب المطارات المحطات اللقاءات الفجائية

والمح ظهرك المكسور

بين السادة السفراء

بين النار مشطوراً وبين الماء

أنت نعيم ..

نعيم الودّ بين الأهل والغرباء

نعيم السدج الفقراء

وأنت جحيم

جحيم الحقد والعدوان والبغضاء

جحيم الاخوة الأعداء

وحين تطلّ من قبرك

لتسمع آخر الأنباء

يُطلُّ بوجهه قابيل

وحين يلوح في شرفات عرش العاهل القرديّ

وفي شرفات قصر «قيادة الثورة»

وحين يلوح في واشنطن الحرّة

بداديق الأكاذيب البدائيه

يصيح دمك :

أنا هاويل  
أنا هاويل  
ويوقد ناره ألك !  
ويذوي القلب  
تذوي وردة الدم الهلامية  
ويذوي وجه برناديت  
يذوي الفل والمنثور  
على قرميد أوروبا الضباية  
ويذوي النخل والخابور  
في بيد الأعاريب المحيمية !  
سأكرز باسمك النبوي  
من شرقٍ إلى غربٍ  
وأشهدُ نطقة الحبِّ  
وأشهدُ جوهر الأشياء والإنسان  
كيف وُلدت في أفياء ليمونك  
وكيف قُلت في الإنسان  
وكيف ثارت للإنسان

يوم بُعثتَ في أقمار زيتونك ..  
سأكرز باسمك النبوي  
من شرقٍ إلى غربٍ  
وأشهدُ دهشةَ الأطفالِ  
كيف دخانُ غليونكُ  
تجمدُ في المدى الرحبِ  
ليرسم طفلةً عمياءَ  
وزنبقةَ الردى السوداء  
على خلفيّة حمراءَ  
كيف دخانُ غليونكُ  
تجمدُ في فضاء العالم الرحبِ  
ليرسم بالدم العذبِ  
تضاريس الغد المنهوب من عيني فلسطينك ..  
أشمُ دمكُ  
وأبصر في المدى عَلَمكُ  
يرفُ على فراغاتٍ خرافيه  
ويوقظ من سبات الموت روح الفل والمنتور

ويبدر حنطة الميلاد

في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور في أرض  
الضمير البور ..

نامير - بلجيكا  
( ١٩٨٢/١/٣١ )

## إعتذار للأصدقاء عن خطيئة الإطالة في الحياة !

( م )

مرحباً !

لا تتركوا أكؤسكم

تابعوا حفلتكم يا أصدقائي

هل أقضت عودتي مجلسكم ؟

لا تلوموني ،

أعادتي .. دمائي !

•

( ك )

كيف أنتم ؟

كيف حال العائلة ؟

والشبابيك

وأزهار الحديقة .

وأغفروا لي ،

أخطأتني الغائله

وتناستني ، ابنة الكلب ، الحريقه !

✱

( ل )

لم أمت يا أصدقائي ،

فاعذروني

صدفةً أني حي ،

محضُ صدفه

وأنا أعلمُ يا ضوءَ عيوني

أن موتي ، عندكم ،

شوقٌ وهفه .

( ق )

قيلَ أولادي في بيروت راحوا  
هل حزنتم ؟

سامحوني ، ليس قصدي  
أنتم

الجودُ الندى الصفحُ السَّماحُ  
وفداكم

كلُّ ما قبلي وبعدي ..

✱

( ل - مرة أخرى )

لم أمت يا أصدقائي ، فاعذروني  
قتلوني

إنما .. لم أقتل

أحبَّطَ الحاضرُ موتي

أمهلوني :

ربما أنجحُ في المستقبلِ !!

## الراية والقصيدة

( إلى ص. سلمان )

يأتي الفتى بقطعة القماش  
يغمسُ كفيه الثقيلتين  
في دمَّ معبودته الشهيد  
يميلُ كلُّ جذعِهِ ليضغط الكفينُ  
على رفيف الورد والفراش  
في قطعة القماش .  
يهتفُ والدمعُ على الخدين :

« يا فرحي بالراية الجديدة ! »

وحين يستلقي على الفراش

ليقرأ الجريدة

يموتُ

.....

لا بأس ،

سيبقى مطلعُ القصيدة !

## الأطفال .. وأطفالنا

يولدُ الأطفال  
تستقبلهم على أسرة الولادة  
أسماءهم المنتقاة  
من شجرة الأجداد المحترمين .  
تستقبلهم برامحُ التوفير  
النظرة البعيدة إلى المستقبل  
ورائحة القرقة المغلقة

على نار الشوق ..  
تستقبلهم أعياد الميلاد  
والأعياد  
والملابس الجديدة ..



يولدُ أطفالي  
تستقبلهم دموع الحب  
ورعدة الخوف .  
على باب مستشفى الولادة  
تنتظرهم  
عيون الكلاب المسعورة  
تنتظرهم  
هراوات الشرطة  
تنتظرهم  
برامج التصفية الجسدية  
والنظرة البعيدة إلى الموت .  
يولدُ أطفالي

تولد معهم قنابلهم الفوسفورية  
بأضوائها المدهشة  
مثل الألعاب النارية  
في الكرنفال .  
يولد أطفال  
مع نعوشهم الصغيرة ..

## دومة في الغربة

هل ثمة نادٍ ليلى  
يقبلُ أشعاري ؟  
أوزاني تصلحُ للرقص الشرقي  
للحم العاري !

.....

يا ضيعة وجهي المنفي

عاري

يا عاري !

## قيامه

تموجُ الستائرِ في الريحِ  
يرتعثُ الليلُ  
بالصرخةِ الفاجعةِ  
وفي شبهِ نومٍ  
وفي شبهِ موتٍ  
على ضوءِ ثلاجةٍ  
شبهِ مفتوحةٍ

تعبُّرُ القِطَّةُ الجائِعةُ  
أشدُّ اللِحافِ على ثلجِ أنفي  
وفي صمتِ خوفي  
يحفُّ القماشُ المنشُ  
برقَّةِ رمشي  
وفي شبهِ نومٍ  
وفي شبهِ موتٍ  
على ضوءِ قنبلةٍ دونَ صوتٍ  
يقومُ قتيلُ  
ومشي ..

## ضحايا حرب

عصفورةٌ مقطوعةُ الجناحِ  
ضاقت بها الرياحُ  
وسقطتُ في أحدِ المواقعِ

.....

أيتها المدافعُ  
أيتها المدافعُ !

✱

سنبلةٌ وورده

على حدود الغابه

أين طريق العوده ؟

أيتها الدبابة !!

سحابةٌ بيضاء

سحابةٌ حمراء

طائرةٌ

تحزُّ كالسكين

في خيمةِ السماء

•

مَنْ عَلَّمَ الْقَنَاصَةَ

أَنْ يَثْقِبُوا الْكِتَابَ

مَنْ عَلَّمَ الْقَنَاصَةَ

أَنْ يَثْقِبُوا رَسَائِلَ الْأَحْبَابِ

وَصُورَ الْأَحْبَابِ

مَنْ عَلَّمَ الْقَنَاصَةَ

أَيْتَهَا الرِّصَاصَةَ !؟

## إنتقام الموتى

أأوقظُ زوجتيَ المُرَهَقَه ؟  
سيفزعُ أطفاليَ الميتونَ على العشبِ

لا !

إنه موقفٌ مُحرجٌ  
يُقبلونَ بلا موعدٍ  
يدخلونَ البيوتَ بلا دعوةٍ  
ميتاً ميتاً يُقبلونَ

يضيئون كل المصابيح

في جلبة

يقذفون بأكفانهم في الزوايا

يطوفون بين المقاعد

حول الأسرة

زرقاً عُراة

ويعضون عبر المرايا

.....

وأصرخُ سخطاً :

كفى !

إنكم تعبرون حدودي

كفى !

إنكم تنكثون عهودي

كفى !

أيها المبتون

دعوني وشأني

دعوني لحزني

دعوني لصمتي  
وعاري وموتي ..  
ألم تبصروا الكأسَ فارغةً ؟  
يا رفاقُ اتركوني  
تجرّعتُ ، للقاع ، كأسَ الجنونِ  
اتركوني ..

## للموت رقصته

لنقرة دُرْبَكَّةِ  
تتهدجُ في ليلةٍ مُقمره  
أطوف بزوجتي المرهقه  
بأطفالي النائمين على حدِّ مملكةِ الموتِ  
أخلعُ نعليَّ في العتمةِ المطبقة  
وأدهنُ خديَّ بالزيتِ والكلسِ  
يأتي من الصمتِ صوتٌ كليلٌ :

« إلى ! إلى ! »

ونقرةً دربكةً

تتهدجُ في الليلة القمره .

.....

« سأتيك يا سيد الجسم والروح

أتيك بالملح والخبز والمغفره ! »

.....

أقبلُ أعناقَ أهلي النيام على ورد حزني

وأنسلُ منهم ومني

وأمضي نقياً جميلاً

لأرقصُ للموت رقصته المشتهاة

على مسرح المقبره ..

وأرقصُ للموتِ

أرقصُ للموتِ

أرقصُ للمو .....

## بابل

إله ببيجامه  
ونبي بدون دُعاة  
وشعب الضمائر في عطلة دون أجر  
ويرشو القضاة القضاة ،  
ويا لغتي نسيك اللغات !

## مبعاد

جبين وتسع شظايا  
وعينان كهفان  
منذا يراني سوايا  
وداعاً حبيبة روجي  
وداعاً  
سألقاك يوماً  
سألقاك بين حطام المرايا ...

## إضراب عن الطعام

على شرف الموت هذي الولاثم  
ويا سيّد الخبز نحن جياع  
ومرّ طعام المآثم  
ويا سيّد الخبز نحن جياع  
وقوت المذلة ظالم ...

## أغنية القناص

أحبك

خفقة نهد

أحبك

لفته جيد

أحبك

حلاً بعيداً بعيد

أحبك

للقنص عيدانٍ

أنتِ

وهذا الزناد الجديدُ

أحبِّكِ صليّة نارٍ

وزغرودةٌ للدمارِ

أحبِّكِ !

## أهلئ وأقوى

تظللن في البعد نجوى  
وفي الكفر تقوى  
تظللن أغنية القبره  
على شظف العيش في الجنة المقفره  
وبعد الردى والمرائي  
تظللن من شرفات انبعائي  
تظللن أحلى وأقوى ...

## أغنية العقاب

عرفتُ الجناة جميعاً  
عرفتُ جميع الجناة  
عرفتهم واحداً واحداً  
في جميع الجهات  
وكل اللغات  
وسوف أطاردهم في الحياة  
وسوف أعاقبهم في الممات  
ولن يفلتوا  
قلت لن يفلتوا  
إنهم ههنا  
بين كفي وقلبي ...

## أملاك الجنرال

( إلى أريك شارون )

على مائدة الجنرال مزهريّة  
في المزهريّة خمس وردات  
على دبّابة الجنرال خمس فوهات  
تحت الدبّابة طفل في الخامسة  
ووردة .

على كتف الجنرال خمس نجومات وطفل  
في مزهريّته خمسة أطفال ووردة  
تحت دبّابته

خمس وردات وخمسة أطفال ،  
للدبّابة فوهات لا تُحصى ...

**إلى س.**

كُنْتُ وَتَبَقَى

نَخْلَةٌ بِيَدَاءٍ

مِنْ أَقْصَى الْأَلْفِ إِلَى أَقْصَى الْيَاءِ

تَسْعِدُ أَوْ تَشْقَى

لَكُنْكَ تَبَقَى ...

نَخْلَةٌ بِيَدَاءٍ بِيَدَاءٍ

.....

بَيْنَ أَصَابِعِ قَدَمَيْكَ بِيَهُمُ الشُّعْرَاءِ ...

## رسالة أخيرة

يَدَانِ عَلَى الرُّدْمِ  
وَجْهٌ يَطْلُ مِنَ الحَلْمِ  
أَسْلَاءٌ قَطَّ غَيْبِي بَرِيءٌ  
غَلامٌ يَمُرُّ بِبِالِ القَدَائِفِ  
وَيَنْزِفُ يُنْزِفُ  
بِرْدَانٍ خَائِفُ

وَأُمُّ تَمُوءُ

لِقَاذِفَةٍ بِجَنَاحَيْ مَلَكَ ...

وَفِي سَاعَةِ الْقِصْفِ كُنَّا هُنَاكَ

ثَلَاثَةٌ أُسْرِي

وَتِسْعَةٌ قَتَلِي

وَسَبْعَةٌ جَرَحِي

وَفِي سَاعَةِ الْقَنْصِ

كُنَّا هُنَاكَ

ثَلَاثَةٌ جَرَحِي

وَتِسْعَةٌ أُسْرِي

وَسَبْعَةٌ قَتَلِي

وَفِي سَاعَةِ الْحَلْمِ

كُنَّا هُنَاكَ

ثَلَاثَةٌ قَتَلِي

وَتِسْعَةٌ قَتَلِي

وَسَبْعَةٌ قَتَلِي

وَقَاذِفَةٌ بِجَنَاحَيْ مَلَكَ ...

## كيف ؟

أخاطبُ أرصفةَ المدن الميَّته  
وأسأها كيف لا تغضبين ؟  
وأوقف قافلة الهمج الزاحفين  
لأسأها كيف لا تخجلين  
بإعدام سيِّدة حاملٍ  
لقتل الجنين !؟

## الغائب

لننقود ليلي كؤوس مهياة  
أين قيس؟

## القصيدة المنقحة

لا بُدُّ أن تمضي  
ظلامك حالك ؟  
لا بأس،  
مُدَّ يديك في حذرٍ  
وحاول أن تصيخ القلب  
حدقُّ بالأصابع  
وَلتكنْ أذناك  
في هذا الظلام عصاك

لا !

ما أنت بالأعمى

ستفهمني

ظلامك دامسٌ

وعليك أن تمضي

لديك رسالةٌ

والنورُ في عُلب العرائس أنت تفهمني

تَقَدِّم !

بترتك طائرةٌ بريش جناحها

أبصرتُ لحمك طائراً

ترتجُ في منقاره الدموي سنبلتان

واحدةٌ لطفلٍ جائعٍ

سقطتُ على أبويه جدران المخيم

ولشعرٍ من أحببت سنبلَةٌ

تَقَدِّم

نضجتُ سنابلك اليتيمة في جهنم

لا بدّ أن تمضي

سمعتك صارخاً من قاع موتك:

أقبلوا

أو فارحلوا

فرجتُ كربتكم نهراً

أقبلوا

أو فارحلوا

سريتُ عنكم في الليالي

ووهبتكم نصراً

وما حملتكم عبء القتال

يا أيها الموتى بلا موتٍ

تعبتُ من الحياة بلا حياةٍ

وتعبتُ من صمتي

ومن صوتي

تعبتُ من الرواية والرواية

ومن الجناية والجنائة

ومن المحاكم والقضاة

وسنمتُ تكليس القبور

وسنمت تبذير الجياع  
على الأضاحي والندور

لا بدّ أن تمضي  
عذابك سيّد

ويداك جاريتان

في قصر الخليفة

أنت تدرك

أنهم أخذوك ليلاً

كي يعودوا وحدهم ملء النهار

أتقول لي ؟

عفواً ،

كلامك رائع

لكنهم ماضون في القصف الاذاعي

انتبه !

لك أنت صاروخ حقيقي

وللأعداء صاروخ الحوار

وتقول لي ؟  
الإخوة الأعداء يفترسون حلمك  
مرة أخرى  
وأنت تقول لي  
عفواً،  
سمعتك مرة أخرى  
كلامك رائع  
أنا لم أقطعك  
انتبه !

في الشرفة البيضاء قناصُ  
يسدّ نحونا حجراً من الأنقاض  
أسنّديني

دوار البرّ يجرفني  
إلى بحر الدوارِ  
ويداي جاريتان  
ميتتان تحت جنود قيصر  
وتقول لي ؟

الله أكبر !

من وحشة الوادي القديم

طلعت مغتبطاً

تزين صدغك الدامي قرنفة

وتسطع في جبينك نجمة حمراء

كان جوادك المجنون

يصل عارياً في السهل كان الترجس المغرور

مأخوذاً بسحرك

زغردت بنت من الشرفات

أجفلت الشوارع

واحتفى القناص ثابيتين

لم أبصرك

قيل سقطت تحت اللوزة الخضراء

قيل تخضبت عصفورة خفقت بقربك

واحتفى القناص ثابية ،

وعاد

لم أنس

قيل تداولتك رصاصتان

وقيل إن شظية

ثقت على يدك الضماد ..

فيتو !

هنالك صيغة غير التي تُروى

هنالك صورة من ساحة الاحداث

هم قتلوا المصور

نحن نعرفهم

ونعرف لعبة الإعلام

ندرك ما يريد « العالم الحر » ،

المكبل بالأساطير الحقيرة

نفهم الأعداء من ألف إلى ياء

ونعلم أنهم قتلوا المصور ضاحكين

أصخ قليلاً قلبك المشحوذ بالطلقات

ضحكتهم ترفرف

نورساً فوق الخليج

وناقلات النفط تضحك

دعني أُقبَلُ

- يا حبيب الله والانسان -

جُرْحُكَ

فيتو !

ولي صُبْحُ يغادرني

كما غادرتَ صُبْحُكَ ..

يومان

أسبوعان

شهرٌ طافحُ

عامان

قرنٌ

هل تعبتَ ؟

تعال يا ولدي

أنا مهدتُ صدري

كي تريحَ عليه جُثتك الفتيه

وتعال يا ولدي

لألقي رأسي المقطوع

بين يديك

قد أرتاح من موتي البطيء

على رصيف الأبدية

الوردة الحمراء تقتلني

كما قتلتك أنت البندقية !

ها هم هنالك

في خرائب جثتي يتجامعون

ها هم

تُفضُّ بكارة أخرى أمام عيونهم

تصطك في شبق مفاصلهم

وتسهل مهرة الشهوات

تنفجر الأصابع والعيون

ها هم هنالك

جوعهم حنش

وأيديهم أظافر

ها هم هنالك

في المواطن والمنافي والمهاجر  
يبكون في أعراس موتاهم  
تهز الأرض دبتهم  
وتكتسح المناير  
ولنا التمزق والتفجر والجنون ..

سأعود أمس  
أعود أمس من السفر  
ويعود للغيم المطر  
وتعود أنت إليّ أمس  
تعود محمولاً على الأكتاف نعشا  
وتعود أغنيةً وسنبلةً وعرشا  
وتعود عصفوراً يرمم في خراب الأرض عشا  
وتعود  
قنديلاً على الطرقات  
مندبلاً على الشرفات  
أعراساً

ولاداتٍ

أسرٍ

ولك القضاء

ولي القدر

لا بدّ أن أمضي

ظلامي حالك

لا بدّ أن تمضي

ظلامك حالك

الشمسُ من غربٍ إلى شرقٍ

وروحِي في الفضاء جذورها أنتشرت

وفي أعماق بئر النفط

أورق سرُّ موتي وازدهرُ

فاقطف ثمار الموت

يا ابن الموت

روحك

في تراب الموت أنضجت الثمر

يا أيها البدوي  
أدركُ أننا روح موزعةٌ على جسدين  
آدمٌ حسرتي  
حواءُ حزنك  
واحتراقُ يديك بين يدي  
أجناسُ البشرِ ..  
يا أيها البدوي  
سوف نعود أمس  
نعود ..

ما رضوان ؟  
ما الجنات تجري تحتها الأنهار ؟  
ما الحشر المباغت ؟  
ما سقر ؟  
لا بد أن أمضي  
عذابي وردةً  
وفي حجر ..

دونتُ عنواني  
ورقم الهاتف السري  
في سيارةٍ ملغومةٍ  
ودفعتُها في البرِّ  
لم أحس  
بأن غزاةً زرقاء  
سوف تلومني أبداً  
قتلتُ حبيبها  
ونثرتُ عنواني  
ورقم الهاتف السري  
في أشلائه  
وقتلْتُ سنبلةً ووردهً  
ونكصتُ مغموماً  
وكنْتُ أنا القليل  
وقاتلي ذئب خرافي  
كساني الخلقُ جلدهُ !  
كدستُ أشلائي

وأشلاء العدو  
(دماؤنا اختلطت)  
وصورة، منزلي المنسوف ظهراً  
والأضابير الصغيرة والكبيرة  
والتقارير الوفيرة  
والقرارات الخطيرة  
والإدانات الكثيرة  
والنداءات المريرة  
كلها كدستها  
مختومةً بالشمع والقصدير  
فوق سفينةٍ ملغومةٍ  
ودفعتُها في البحر  
لم أحدس  
بأن «القرش» سوف يلومني  
لا بأس  
إن يدي على ظهري  
وساقي في فمي

لا بأس  
قلبي في الشوارع  
طفل بلا أهل  
دُمَاءُ كَثِيرَةٌ  
يُتَمُّ وَأَرْ. بِي. جِي  
وجثة أخته الصغرى  
وآلاف الخواجز  
والجنائز  
والمواقع  
لا بأس ،

قلبي في الشوارع  
طفل بلا أهل  
تطوّحه الزوابع في الزوابع

ويكون أن يغمى على الفولاذ  
تخلع جلدتها الأفعى  
تراودني قبيل الضوء حداة

ويكون أن يتضاءل الزيتون

ثم يكون

أن يلد المدى شجراً من الإسمنت

ثم يكون أن نيازكاً تنقض فجأة

ويطل من صدع المسافة

ولد تطوحه الخرافة في الخرافه

ولد يهودي صغير

نسيته في انقاضها الأفران

واهترأت على أضلاعه الأسلاك

قلت: أخي تصير

ولد يهودي صغير

في قلبه قمر هلامي

وفي شفثيه أغنية

عن الناي المكسر في البراري

عن قطيع مات راعيه الضرير

ولد يهودي فقير

قاسمته خبزي وأزهاري

وأسراري  
ولم أحدس  
بأن «القرش» سوف يلومني يوماً  
ولم أحدس بأن غزاةً زرقاء  
سوف تلومني أبداً  
ولم أحدس بأن أبي الفقير  
يقتاله  
ملك يهودي صغير !

لا بأس  
لي عينٌ على كفي  
ولي أنفٌ على رثي  
ولي شمسٌ بلا نورٍ ولا نارٍ  
ولي أفقٌ يطلُّ على الضمير  
وراءه أفقٌ يُطلُّ ..  
ولا ضمير ..

مسكونةً بالحزن والحمى  
أزقة قريتي اكتظت  
برعبٍ فاجعٍ  
تروي العجائزُ  
أن أفعى من بلاد الهند  
تسكنُ منزلاً في الحارة التحتا  
وأن خراف إبراهيم  
تثغو بعد نصف الليل في الطرقات  
لم نخرج إلى الحارات  
بعد غروب شمس الله  
لم نشهد ليالي العشر في الخلوات  
لم نعبر بباب كنيسة البلد العتيقة  
إن جبرائيل يظهر في المساء على نوافذها  
ويحكى أن .. يحكى ..  
وغبار نعل محمد  
- تروي العجائز -  
صار تلاً عند عكا

وأنا أموتُ من اليقين  
أموتُ

ثم أموتُ شكًا !

لا بدّ أن نمضي

اشتعلنا كالإطارات القديمة

في مداخل قرية

للمرة العشرين داهمها الغزاة

لا بدّ من إكليل وردٍ طازجٍ

خرجَ الربيع إلى الشوارع

غاضباً

أحبابنا الشهداء في القبر الجماعي

استردوا موقعاً في الأرض

والتفتوا إلى ضوء الحياة

وتهدّجت صيحاتهم

طوبى لهم

طوبى

ونوغل في السباتُ

من أنتَ ؟

من هذا الذي هو أنتَ ؟

من نحن ؟

انتظرنى يا مسيحي المنتظرُ

لم يبقَ لي أحدٌ سواكَ

وليس لي أحدٌ سوايَ

تعالُ

إنَّ عناقنا الدمويَّ فاتحة الحقيقة

وتعال

نبتدىء الخليقة

يا أيها البدويُّ

لا تنظر وراءك

لا نخيل ولا سهيل ولا وترُ

قيسُ وليلي عاريان على ضفاف «السين»

«إل. إس. دي» نديهما  
وحزنُ «الهنك»  
والشجنُ المكابرُ  
والضجرُ  
قمرٌ؟ أتسأل عن قمر؟  
أو كي.. «عربسات» القمر!

رابطُ

ولا تنظر وراءك  
إن معقلنا الأخير هنا ..  
ومعقلنا هنا ،

يمتدُّ من قبري لقبرك

رابطُ

على أنقاض سرك  
أجل صلاتك للإله المعدني  
ألا ترى الخلل المعشش في المحرك؟  
فجأة تخبو الصلاة المعدنية

يصمتُ التوربين

ياه !

زمنٌ يزلُّ الأنبياءُ على مزالقه

ويسقطُ في مكائده إلهُ

ثم يسقطُ عن معابده إلهُ

ويسيرُ فيه المؤمنون على الجباه

زمنٌ .. وآه !

فوضى

وطقسٌ لا يُعدُّ دروسه سلفاً

وما أقسى الربيع بلا فراشٍ

تلك واحدةٌ ترفُ

على ركام الحاجز المقصوف جواً

تلك واحدةٌ تطلُّ برأسها من جُمُجمه

خللٌ يعششُ في الأمانى

خللٌ يشرشُ في الأغاني

خللٌ

دروبٌ مبهمه

خللٌ  
قلوبٌ معتمه  
خللٌ  
دخانٌ في الدخانِ ..  
لن يسمع القناصُ أغنيتي  
ولن يرضى بغير فمي ملاذاً للرصاصه  
هوذا هناك  
وراء نافذةٍ محطمةٍ  
يسدّد حزنه الوحشيّ صوب ضراعتي  
يمتدّ في منظاره شرهاً  
ويوغلُ في جراح ضحيةٍ أخرى  
أراه هناك مصعوتاً  
يحاول أن يصادف في دم القتلى خلاصه  
وأراه  
يعرفني ويجهلني  
ويعرفني ويقتلني  
ويأخذ جثتي معه رهينه

فلعلمهم يهبونه كفي

ولحم حبيبي

ويدي

ومفتاح المدينة

أنذا أراه ،

ولا ضغينه ..

سبحان موتي وانبعاثي

في زغاريد الولادة

في الأناشيد المراثي

سبحان برقوقي المفتح عارياً

ملة البراري

سبحان عصفوري المفرد

في حطام مجزرة

سبحان جثة طفلة

ذهبت تفتش عن أبيها

بين أطلال النهار

سبحان مجزرة تحبىء وجهها في مجزرة

سبحان قمصاني التي اهترأت  
ونيراني التي انطفأت  
وأوطاني التي لجأت  
وإنساني الذي انكفأت  
على عينيه  
أجيال التمزق والدمار  
يا أيها الأحياء والموتى  
أبوح ولا أبوح  
ودمي يجلجل في سراييني  
وتشتعل القروح  
ويظلُّ لي جسدٌ  
إذا جسدٌ مضى  
ويظلُّ روحٌ ..

بابُ المغارةِ موصلٌ دوني  
سقوط نيازكي في ساحة الأقصى المبارك  
كلمة السرِّ الأخيرةُ

دولقي شغفي بسنبلة تيس على انبهار الفجر  
أعلامي السنونات

خفقُ الريح في الزيتون والسريس

كان نشيدي القومي من أزل

إلى أبدٍ يظلّ نشيدي القومي

آبائي البيادرُ

والمعاصرُ

والقناطرُ

وسلاتي

وله العناصر بالعناصرُ

وسلاتي

حلمٌ يعدُّ دروسه

حلوٌ وشاطرٌ ..

وأعود أمسٍ من العواصفُ

وتعودُ أنتَ من القذائفُ

ويعود عفوَ الله والانسان

من غضب الزلازلُ  
وتعود أيدينا المقطعةُ  
الموزعةُ  
الملوعةُ  
البعيدةُ

تبني المدارس والمقاهي والمنازلُ  
تبني مدينتنا الجديدة ..  
صورٌ ملونةُ  
كلامٌ طيبٌ  
خطٌ جميلٌ  
صحفٌ  
إذاعاتُ  
سفاراتُ  
وزاراتُ  
قتيلٌ  
أخذُ بيدي قتيلاً

دولُ  
عواصمُ  
قناصةُ عُميُ  
مطاراتُ  
قطاراتُ  
عباءاتُ  
ملاءاتُ  
زعاماتُ  
مقاماتُ  
جماجمُ

عربُ  
يهودُ  
قوةُ دوليةُ  
رومُ  
أعاجمُ

ولج المهاجم في المدافع  
والمدافع في المهاجم

ولد يحاصر أمه  
أم تغير على الولد  
بلد يهاجر في بلد

وعلي أن أمضي  
وأن تمضي  
ونوغل في الأبد ..

حجراً على حجرٍ وينهضُ منزلُ  
بين الركامِ، وينهضُ المستقبلُ  
وتعودُ من لأي السفارِ حبيبتِي  
ويُعيدُ نضرتنا الزمانُ الأولُ  
هي تلك في أرض الردى تفاعه  
نضجتُ وسنبلةُ تحنُّ ومنجلُ  
وعلى التراقي زعترٌ وحقائبُ  
والبابُ يشهقُ والسياجُ يهللُ  
العشبُ رهوٌ والسبيلُ مُهدُّ  
والشوقُ يُسرِعُ والمدى يتمهلُ  
هي تلك بنتُ شرعتُ شباكها  
ملء الوجودِ وشاعرٌ يتغزلُ  
هي تلك، دنيا ودعتُ أمواتها  
واستقبلتُ أحياءها واستقبلوا  
عفواً وهادَ الموتُ ! أنت جميلةُ  
لكنُ قمتنا الولادةُ أجلُ !

لا بدُّ أن تمضي  
لكي أمضي  
وأن أمضي  
لكي نمضي  
تعالَ إليَّ  
أغنيةً مفخخةً  
وصاعقةً رشيقهً  
وتعالَ  
إنَّ عناقنا الدمويُّ ،  
فاتحةُ الحقيقةِ  
وتعالَ  
نبتديء الخليفة !

١٩٨٥/٥/٢

الرامة - حيفا - برشلونه

## أبي

كبرتُ

وصرتُ

من الأهل في منزل الحزنِ

قلبي تمهلُ

وصوتي ترهلُ

وضاقت خطايَ

هرمتُ

وغمتُ

وإني لأسأل نفسي وأسألُ

وأسأل نفسي وأشقى وأضجرُ

ألم يكن العشبُ أنقى وأنضراً ؟

هل الصبحُ أصفر ؟

هل الوردُ أغبر ؟

ألم يكن الأفقُ أعلى وأرحبُ

ألم تكن الشمسُ أزهى وأقرب

كبرتُ

وصرتُ

من الأهل في منزل الحزينِ

يا والدي من تغيرٌ ؟

وماذا تغيرٌ ؟

كان قبوري ، فكيف أصبح قبرك ؟

وهو سرّي .. أم أنه كان سرّك ؟

يا أبي ! والدي ! أبوي ! ويابا

فيك وحدثُ ، والردي في أشركُ

يا صديقي وفارسي وإمامي  
لطفة الروح تقطع الموت إثرك  
أتشهى نداءك العذب « يا ابني »  
وجوابي لدى ندائك : « أمرك ! »  
غبت عني .. هل غبت عني ، وهذا  
طيفك المحي بيننا يتحرك  
لم تزل تملأ العباءة بقي  
من ترى يملأ العباءة غيرك ؟

قصارى الرضا  
وجهك السَّمْعُ في مشرق العمرِ  
يا والدي  
غاية الرزق من مشرق الشمسِ  
همستك الطيبه  
« صباحك يا ابني خيراً ! »  
أبوسُ يديك  
وألثمُ ردن عباةتك المعشبه  
وأملأُ روحي

برائحة البنُّ والتربة الطَّيبه

وأملأ قلبي

بحكمتك السُّمحة المرعبه

« صباحك خيرٌ ونورٌ »

وأهمسُ

يا والدي كم أحبُّك !

وأومنُ أنك حيٌّ كحيدر<sup>(\*)</sup>

وأحلى وأكبرُ

وأعلى وأنضرُ

زيتونةٌ من « خلة القصبِ »<sup>(\*)</sup>

تهبُّ الوجودَ لأمةِ العربِ

نشرت على الآفاقِ خضرتها

وتفجرت نوراً مدى الحقبِ

ما زرتها إلا وعاجلني

منها سؤال الحزن : « أين أبي » ؟

(\*) جبل حيدر الذي يحمل الرامة على زنديه مثل طفلة ترفض النوم .

(\*) قطعة أرض تنبت زيتوناً وأجبالاً وتاريخاً .

توقف قلبك

ساعتك الأوميغا استسلمت للزمان

استوت راحتك على جانبيك

تعبت

ونمت

وخفتُ عليك

توقف قلبك

قلبك في جسدي موضعه

توقف ،

لكنني أسمعُه

اليك ذراعي

اليك انكساري وحبِّي

أرخ في يدي يدك الباردة

توكأ على خوف قلبي

توكأ على دمعتي الجامده

أفتحُ أبواب حزني

وتغمضُ عينيك عني ؟

أبي لا تدعني  
أبي لا تدعني  
لديّ كلامٌ كثيرٌ إليك  
وشوقٌ كبيرٌ  
إلى لمسةٍ من يديك  
فلا ترحل الآن  
يا جسرٍ روحي  
إلى أبدٍ في الأبد  
لقد كنتُ يا والدي والداً  
وعدتُ على ركبتيك الولد  
أترحلُ عني ؟  
وتوصدُ خلفك أبوابَ حزني ؟  
لم أضعُ فوق جدارِ صوركِ  
يا أبي كيف ألاتي نَظركِ ؟  
يا أبي يوجعني حبُّك لي  
ومقامي مستعيضاً سفركِ

ضحكة القلب انتهت يا والدي  
دمعة فوق ترابٍ دُركُ  
وإذا أبصرتُ أمي علمتُ  
أن قلبي، معها قد أبصرُ  
يا أبي ما زلتُ في منزلنا  
مائلًا، لم تنسَ حتى نذكركُ  
وأنا اللهم الذي كابدتهُ  
راضياً، سبحان روحِ عمركُ  
كم تماديتُ وكم باركتني  
غافراً من قبل أن أستغفركُ  
طفلك المتعبُ مشتاقُ، فمن  
يا أبي، عن مواعيدي قد أخركُ ؟

## ليلا ، على باب فدريكو

فدريكو ..  
الحارس أطفأ مصباحه  
إنزل  
أنذا منتظراً في الساحة

فد .. ريب .. كو  
قنديل الحزين قمر

الخوفُ شَجَرٌ

فانزل

أنا أعلم أنك مختبئٌ في البيتُ

مسكوناً بالحمى

مشتعلاً بالموتُ

فانزل

أنذا منتظر في الساحة

مشتعلاً بلهب الوردة

قلبي تفاحه ..

الديك يصبح على قرميد السطحُ

فدريكو

النجمة جرحُ

والدم يصبح على الأوتار

يشتل الجيتار

فد .. ريكو

المحرس الأسود ألقى في البئر سلاحه

فانزل للساحه

أعلم أنك مختبىء في ظل ملاك

المحك هناك

زنبقة خلف ستارة شبّاك

ترتجف على فمك فراشه

وتمسّد شعر الليل يداك

إنزل فدريكو

واقترح لي الباب

أسرع

أنذا انتظر على العتبه

أسرع

في منعطف الشارع

جلبة ميليشيا مقتربه

قرقعة بنادق

وصليل حراب

إفتح لي الباب

أسرع  
خبثي  
فدريكو

فد .. ري .. كو !

ملريد ١٩٨٥/٥/٢٧

**أنت تدري كم نهبك !**

( الى السماوت معين بسيسو )

كوفيةً في الريح تخفقُ  
خصلةً من شعرك الوثنيُّ  
مشبعةً بملح البحرِ  
تخفقُ

عندليبُ الروح يخفقُ  
آخ من قضبانِ صدرك  
ضاق بالاعصار

انتَ محاصرٌ  
يا أيها النوتيُّ  
أية نجمةٍ سقطتْ على الغابات  
أية وردةٍ خفقتْ على الأمواجِ  
قلْبُك !

من أينَ جئتَ ؟  
وكيفَ كنتَ ؟  
وأينَ أنتَ ؟  
وأينَ دربُك ؟

إنسُ وجنُّ في ثيابك  
آيةُ الكرسيِّ  
لم تشفعْ  
ولم تردعْ  
صلاتك أخطأتْ محرابها  
حانِزُ

سماؤك أوصدت أبوابها  
وارتاح ربك .

خُذها نصيحة مبيت  
يدري وتدري كم يحبك  
يا أيها الصديق مت  
في الكأسِ ظلت سورة  
يا أيها الزنديق مت  
سيرنح السمار نخبك ..  
بيني وبينك يا حبيبي  
طفلة نرفت

على مهماز فارسها الجبان  
بيني وبينك

ما تساقط من زمانك في مكاني  
بيني وبينك

دمعتان

وقصيدة منفية

خلف المراثي والأغاني  
ولنا الدم المرسوم سنبلة  
على مرج الزوان  
فارحل  
ولا ترحل  
كفاني من رحيلي  
ما كفاك وما كفاني ..  
يا ابن المدارات السحيقة  
يا عريس اللوز والليمون  
كيف مدارك الجوفي ؟  
كيف عروسك البيضاء ،  
في المنفى الهلامي البعيد ؟  
كيف الطقوس لديك ؟  
هل ما زلت تذكرنا ؟  
أتذكر طقس صبوتك العنيدة  
وانفجار الروح بين يديك  
هل في الكوكب السري من

تأتيك بالنبأ الجديد ؟

وترُّ نحاسيُّ على أنقاضِ قلبك

آخرُ الأنباء

دميةٌ طفلةٌ مبتورةِ الساقين .

تحت الشرفة السوداء

سيِّدةٌ تلمُّ غسيلها الناريُّ

فوق الشرفة السوداء

قاذفةٌ تُغبرُّ على حديقته

هل أنت مُصغِرٌ ؟

تلك سمفونية الكاوبوي

تعزفها أساطيل الخرافةِ

في طقوس الصمِّ

تعزفها على أوتار قلبك أنت

موعظةٌ من الشركات

والبورصات

والثكنات

للأمم العدو والصديقه

وترى ألت ترى حبال الله ،  
نازلة

من الهليكوپتر المختال جبريلاً ،  
إلى الأرض الغريقة ؟

أنذا أخاطبُ قلبك المشطور

ما بين الحقيقة والحقيقة

فاسمع

ولا تسمع

كفانا في دهور الموت

ما تلدُ الدقيقة ..

نفرت طير الشوم

عن جيف السكارى الميتين

وقذفت في بئر الجنون

حجراً تناثرَ في دوائرها المخيفة  
وارتجلت النار منطفئاً رمادياً  
تطوحه بلادُ الله والشيطان  
يقذفه الكمين الى كمين  
غنيت للإيمان  
لم تُنشد ولم تُنشدُ أميرَ المؤمنين  
غنيت للأحياء والأموات  
من زمن  
سئمت الآن  
غناك الزمن  
يا صاحبي الصعلوك  
فامنحني القليل  
من الهدوء المستحيل  
من كنتُ حقُّ أبتلى بعذابِ غزاة  
مرةً أخرى ،  
وكم من مرةٍ أخرى ابتليتُ  
بكلُّ أحزانِ الجليل ..

يا صاحبي !

في النعشِ متسعٌ لأغنيتين

واحدةٌ تقولُ : أنا الكفنُ

وتقولُ واحدةٌ :

تعبتُ من الرحيلِ الى الرحيلِ

وتعبتُ من وطنِ يموتُ بلا وطنِ !

يا صاحبي حياً وميتاً

أيها النهمُ البخيلُ

في النعشِ متسعٌ لصعلوكين

كيف مضيتَ وحدكُ

دون صاحبك القليلِ ؟!

زيتونةُ الطوفانِ في قلبي

تعابُ فيك بركانُ النخيلِ !

ماذا عليك لو انتظرتَ دقيقتين

وسكرتين

وليلةٌ مُستهتره

ماذا عليك لو انتظرت

قصيدتين

ووردتين

ومجزره ..

ما كان عدلاً منك أن تمضي

ونحنُ مقيدون

إلى حديد مجنزره

وكلابُ بن نون الجديد ،

تلوكُ في أمنٍ عظامِ المقبره .

وتريد قبراً مثل من ماتوا ؟

وهل عشنا كمن عاشوا ؟

وهل متنا كمن ماتوا ؟

تواضع !

باسم ربِّ بارك السكين

حتى تقتلك

ألمهل السفاح من أزلٍ إلى أبدٍ

براك وأهلك

وتريدُ قبراً ؟

غيرَ خندقٍ تائراً

لا قبرَ لك

في موطنٍ صليتَ ألا يجهلك

وبكيتَ كي يستقبلك ..

كم من نبيٍّ عللك

كم من إله أملك

يا صاحبي لا قبرَ لك

لا قبرَ لك !

حاولتُ أن آتيك

يومَ فقأتَ قلبك بالسريير

في الفندقِ النائي الأخير

حاولتُ أن آتي

لأحضنَ رأسك المقطوعَ

بالحسرات

في منفى الضمير

حاولتُ أن أتيكُ  
كم حاولتُ  
لكني فقير  
وتذاكرُ الشعراءِ غاليةُ  
على الشعراءِ غاليةُ  
وأرضُ الموتِ عاليةُ  
على العمرِ القصيرِ .  
حاولتُ أن أتيكُ  
معتذراً لموتكُ عن حياتي  
آتي ؟  
أجيني كيف آتي  
بابُ الحنينِ مشرعُ  
لكنُ بابُ القاهره  
سدتهُ في وجهِ الحنينِ  
نجومُ داوودَ ..  
استغثتُ برعبي السحري  
لم يُسعفْ علاء الدين والمصباح

لا طاقية الإخفاء أجدتني  
ولا أجدت أفاعي الساحره ..

إنهض  
ولا تنهض  
فأشباه الرجال  
كما عهدت  
على الرجال أباطره !  
وسيوف أسياد الحمى  
حول الخلافة  
والرصافة  
والمضافة  
والكنافة  
ساهره ..  
وجيوشهم جرارة  
لا لاستعادة موقع  
أو مسجد

أو زهرة بريّة  
لكن لسحقٍ مظاهره  
ولقتلٍ طفلٍ  
ما درى  
أن الحنينَ إلى أبيه .. مؤامرة !

حاولتُ  
سامحني  
وأقسمُ  
لن أسامحهم لآخر آخره !

للياسمينة أن تنوح  
وأن تبوح  
بما تشاء  
ولساحة الأقصى الدعاء  
ولأمهات الاخوة الشهداء  
ان يقعدن كيف يشأن

في باب المساء  
ولك الدعابة  
نحن نعرفها  
دعابتك الفلسطينية السوداء  
نعرفها ،  
فلا تُثقل علينا  
بالمطال وبالرجاء ..  
متماوتُ  
متماوتُ  
أسرت بك الأشواقُ  
من أرضٍ  
إلى أرضٍ بعيدة  
متماوتُ !  
قلها ،

وفاجتتنا بأغنية جديدة  
يا أيها الصديقُ عِشْ  
يا أيها الزنديقُ عِشْ

لم يبقَ وقتٌ عندنا للموت  
إن تنقص  
يزدُ أعداؤنا  
فانهض  
رشيقَ القلبِ والخطواتِ  
دقتُ ساعةُ الميعادِ  
ها هم  
خلفَ بابِ الموتِ صحبُك  
ما زال ملءُ الشمسِ  
والانسانِ  
والتاريخِ  
شعبُك  
فانهض إلينا  
يا رفيقي  
أنتَ تدري كم نُحبُك  
أنتَ تدري  
كم نُحبُك ..

الرامة ٢٧ شباط ١٩٨٤

١٩٣

( م ٧ - القصائد ج ٢ )

## مأساة « هوديني » المدهش

سأبدأ بالرعب ( من سُرّتي ) .. إنَّ لغماً يسدُّ الطريق  
على الخاصره

ولا علم لي بفتون القتال . اشتبكتُ قليلاً مع الحسرة .  
استبقتني الحوادثُ انكرني الأصفياء . وأدركتُ أني أمارسُ  
لعبتي الخاسرة . وأبدأ بالسحر ( من جُتّي ) أن لي أن أناوش  
ضعفي قليلاً . وأوقد ناراً على جبلي . أن لي أن أصالح بين  
الزنازين والوردة الساحره

فلا مكة مكّي  
ولا جلق قبلي  
ولا فرسي القاهره  
سأبدأ قبل البدايه  
لان المختام كناية  
وأبدأ من صرخة في التراب  
وأبدأ من سَعْفَةٍ طَوْحَتْهَا الزوابع خلف السراب السراب  
السراب  
وأبدأ من طفلة ضامرة

أهوت على العتبه  
زرقاء مُقْتَضِبَه  
في كفها حجر  
وَدَمٌّ على الرقبه  
وَدَمٌّ على دَمِهَا  
وفراشة في الصدر مُلْتَهِبَه  
أهوت على العتبه

من آخرِ الزمنِ  
أهوتُ بلا أهلٍ ولا وطنِ  
عزلاءَ باسمِ اللهِ مقتصبه  
والبابُ - لا مفتاح  
والليلُ - لا مصباح  
يا واهبَ الخجلِ  
أسرَفَتَ في أجلي  
فاخجلُ  
ألا تخجلُ  
من سحرِكَ الأولِ  
يا قاتلي جهراً  
أُتخيني  
سراً  
لتبعثَ فيَّ « هوديني » ؟

أُنْ تَحْدَقُ الْإِفْلَاتِ مِنَ الْمَازِقِ ؟ أَيْةُ مِهْنَةٍ هِيَ هَذِهِ ؟ فَيَا  
أَيُّهَا السَّادَةُ أَعْضَاءُ السَّلْكِ الدِّبْلُومَاسِيِّ وَرِجَالِ الْإِعْلَامِ ! يَقِينَا

أنكم تجدون في المستر هوديني رجلاً مسلماً بالعباه السحرية  
المدهشة . يجيد الفكاك من المآزق المخرجة ، بشكل غير قابل  
للتصديق . بيد أن المستر هوديني كلفني شخصياً بأن أنقل  
اليكم امتعاضه الشديد من اضطراره لتكرار هذه اللعبة  
السخيفة القاتلة . وأود أن أطلعكم أخيراً على أسرار حزنه  
الميت .

أها ! فهتُ الآن

لا منجى من الركضِ المثارِ

إنها تلتفُّ من حولي وتطبقُ

بالفروعِ وبالجدوعِ

« يا غابةَ الشيطان ! »

أشتمها وأركضُ

أين أركضُ ؟

لا دليلَ الى الامام

ولا سبيلَ الى الرجوعِ

سبحانَ من أسرى

على بعد المزار  
هي ورطة اخرى  
إسارُ فكُّ  
يعقبُه إسار  
سبحانَ من ... ..  
وحدي  
ولا جدوى ببسمةٍ  
ولا سلوى بحوقلةٍ  
أضحكُ ؟  
تلك مُعضلتي  
أبكي ؟  
هل يشقُّ الضحكُ  
سرداباً  
وهل تُفضي الى دربِ الدموعِ ؟

سبحان من زاد القيودَ  
وأنقصَ الأسرى

وأوماً بالبروج  
هي ورطة كبرى !  
دخولٌ ؟  
أم خروجٌ ؟  
آها .. فهتُ الآن  
بطن الحوت  
« يونا » البعث  
سرّ الموت والميلاد  
آ .. ها ..  
لا كثيرَ ولا قليلُ  
غير الذي تركته طائرةً على جسدِ القتيلِ  
« أو . كي » أنا أدري ولا أدري  
سبيلٌ - لا سبيلُ  
مدنٌ تباعدُ بينَ أطلالِ المخيمِ والمخيمِ  
( لطفاً أيعنيك الذي يجري ؟ )  
تمطُ شفاهاً  
والله أعلم

مدنٌ تمدُّ موائد الويسكي

وتبكي مثلها أبكي

وتضحكُ مثلها أبكي وتغضبُ ثم تندمُ

ثم تغضبُ .. ثم تندمُ

( لطفاً . أيعنيك الذي يجري ؟ )

تعودُ لحلمها

والله أعلمُ

« يا مقصفَ الديدان ! »

أشتمها وأضربُ

جثتي فوسي وقنبلتي

أناديها

أمنعيني لحظةً للحزنِ

تولدُ مثل موتي

ويحزُّ في عنقي

وفي رسفي

وزندي

حبلُ صوتي

آ . ها . فهتُ الآن

بين القلب والشفتين

يأتيني الذي يمضي

ويتركني ويأتي

قفلٌ على زردٍ

على قفلٍ على زردٍ

وصندوقٌ من الفولاذ

أودعُ فيه

بعد هنيهة يُلقون بي في البحر (والصحراء)

يملع حولي النظارةُ العميان

تهتفُ لي الجموعُ - ولا جموعُ

صخبٌ

وموسيقى

وأعلامٌ

وزيناتٌ

أبصرُ واحدٌ منكم

على أهدابِ عينيَّ الدموعُ ؟

« يا لعنةَ القطعان ! »

أشتمكم وأغرقُ

لا مفرَّ من النزول

ولا مفرَّ من الطُّلوعِ ..

الطفل اليهودي أنريخ ( ابن الرابي صموئيل فايس ) .  
من مواليد آذار ١٨٧٤ . والمعروف لاحقاً بالساحر هاري  
هوديني . صانع المعجزات في التملُّص من المآزق المميته -  
الكليشات . معسكرات الاعتقال . أفران الغاز . التشرُّد .  
المذابح . خبأت امه كعكتها في خزانة محكمة الاقفال . وحين  
عادت الى البيت اكتشفت أنه التهم الكعكة بينها الاقفال ما  
زالت محكمة تماماً .

الطفل الفلسطيني سميح ( ابن محمد قاسم الحسين ) من  
مواليد أيار ١٩٣٩ والمعروف لاحقاً بالشاعر سميح القاسم .  
صانع المعجزات في التملُّص من المآزق المميته - الكليشات .  
معسكرات الاعتقال . التشرُّد . المذابح . خبأت هيئة الأمم

وطنه في زنزانه محكمة الاقفال وحين عادت الى البيت اكتشفت  
أنه أخرج جثته من الزنزانه بينا الاقفال ما زالت محكمة  
تماماً .

ما هذه الضجة ؟  
كل الذي صار  
أني ثقتُ بأدمعي تفاحةً فجه  
وتخذتها داراً !  
سُدوا شوارعكم  
وتنفسوا الصعداء  
لن تجدوه يا أحبابه معكم  
وتنفسوا الصعداء  
لن تجدوه يا أعداءه معكم  
هو ذاك هوديني  
هو ذاك في حانِ الردى يسكرُ  
هو ذاك هوديني الفلسطيني  
ملكاً .. بلا عسكرُ

الكأسُ والسكينُ والوردةُ  
والبردُ والوحدةُ  
سُمارُ هوديني  
من أين جاءت هذه الدمعةُ  
من جفنيه  
أم منك يا شمعةُ ؟  
يمشي على الماءِ  
في الليلِ .. عريانا  
كم موجةٍ صاحتُ :  
من كان ؟ من كان ؟  
كم موجةٍ باحتُ :  
أبصرتُ سيمائي  
يمشي على الماءِ  
في الليلِ  
عريانا ..  
غَطُّوهُ بِالْجُلُنارِ  
إن ماتَ بين سنابلِ الأغوارِ

غَطُّوهُ بِالسُّحْبِ  
إِنْ مَاتَ بَيْنَ أَيَّامِ النَّقْبِ  
غَطُّوهُ بِالْبِيرِقِ  
إِنْ مَاتَ بَيْنَ حَشَائِشِ الْجَرْمَقِ  
غَطُّوهُ بِالشَّمْسِ  
إِنْ مَاتَ فِي الْقَدْسِ  
خَلْوُهُ عَرِيَانًا يوزَعُ بَيْنَكُمْ رُعبَهُ  
إِنْ مَاتَ فِي الْغُرْبَةِ !

مرّةً أخرى دلف الشاعر - الساحر الى الزنزانة عارياً  
مكبلاً بالأغلال . والجماهير المحتشدة ترقبه بدهشة لا هلع  
فيها . ثم عاد مستدركاً وبحركة مسرحية أنيقة ، انحنى  
للجماهير محيياً فدوت بالهتاف والتصفيق وقد نفذ صبرها  
بانتظار لعبة الموت الممتعة .

أما هو فراح يجيل بينها نظرتة الرصاصية الواثقة بقدره  
خارقة على اجتراح المعجزات ولم يلحظ أحد ستارة الدمع  
الشفافة التي انزلت من جديد على المشهد المتكرر بقسوة

نادرة ..

آخر الكون جيني

أرصدوا أعماقكم .. تكتشفوني

بُحْتُ للصحراء والشمس

وللفسطاط والقدس

وكم بُحْتُ

فمي زنبقة الفولاذ

للنار أغاني

وللنور مراثي

وللحكمة سحري وجنوني

ودمي غرغرة الأموات بين الأضرحة

وصريرُ الباب في الليل

صفيرُ الريح في جُمجمة

تهربُ من مذبحه في مذبحه

فتعالوا شاهدوني

شاهدوا سحري وضجوا

حيرةً مني ودهشةً

وتعالوا  
أحكموا فكُّ الكلبشة  
لمسة صغرى  
وتنهارُ أحاجيكم  
يكون المنتهى في العالم السحريّ  
مثقلاً من الحزنِ  
وتمضي قَدَمي في العالم الأرقى  
مداراتٌ جديدة  
التقاويمُ جديدة  
لمسة أخرى جديدة  
لمسة أخرى  
تكون الجاذبيّة  
شارةً في مُعجمِ السحرِ  
وقلبُ الرجلِ الآليّ  
مفتاحُ الفلسطينيّ  
والأغلالُ  
إيقاعُ قصيدةٍ ..

أنذا الساحر هوديني  
أنا السرُّ الفلسطينيَّ  
والسحرُ الفلسطينيَّ  
أدعوكم من المعلومِ  
أدعوكم من المجهولِ  
قوموا واشهدوني  
حاولوا أن تبصروني  
حاولوا أن تعرفوني  
أرصدوا أعماقكم .. تكتشفوني !

( الرامة ١١/٥/١٩٨٤ )

## فسيخاء على قبة الصخرة

- ما اسمك يا عروس ؟

- نسيّتي ؟

« ييوس » !



ليل على القباب

مئذنة سادرة في الدهر

وامرأة بالباب

مرتابة بسائحٍ يمرُّ  
وعسكر أغرابٍ

✱

رايبةٌ للموت والحياه  
أدعوك  
أم عمامةً لله ؟

✱

الولدُ الحافي  
يطالب التاريخ بالحذاء  
ويملاً الأسواق بالنداء  
أنا أبيع البلسم الشافي  
للعقم والصلعة والسوداء ..

✱

أنا هنا  
تنفّس  
يا حجري المقدّس !

✱

يا السورُ يا الأبراجُ  
لا بأس يا اسرارنا الحميمة  
كم فاتحٍ حاول أن يزحزح الرتاج  
ليستبيح روحنا القديمة  
وعاد بالهزيمة

✽

أبصر فيك الفاتحه  
غددي يصير البارحة ..

✽

لا تحرميني نعمة الصلاة  
يا نعمة الوضوء  
لا ماء للموجوء  
لا ماء بأسم الله !

✽

دمي على الربابه  
من يُنشد الرسولَ والصحابه ؟

✽

قلبي عليك  
آه ثم آه  
وقلبك الميت  
تحت أرجل الغزاه !

\*

جوهرة الناووس  
تضيء في الليل  
صلي لنا  
صلي

يا ربة الطقوس

\*

الخاتم الذهب  
في اصبع العرب  
من قطع الأصبع ؟  
سبحان من وهب  
- ويل لمن ضيع !

\*

الطفلة الحافيةُ البيضاءُ

تركض فوق الماء ..

✽

تختلف العيون

تختلف النظرة في العيون

يا جبل الزيتونُ

✽

أيتها القناطرُ

لا تسدلي الستارةُ

عدتُ من المهاجرُ

عدتُ من الذاكرة المنهارة

بكل ما في الروح من شعائر

✽

صه صه

هذا صهيلُ الخيلُ

يز قلبَ الليلُ

✽

غِفَارُ يَا غِفَارُ  
لَا تَقْطَعِي الطَّرِيقَ  
لَسْتُ سَوَى صَدِيقٍ  
يَسْتَنْبِتُ الْقِفَارُ

✽

زَجَرَتْ  
مَا أَزْدَجِرُ  
يَا سَيِّدِي عُمَرُ

✽

الْفَارِسُ الْمُسْلِمُ يَسْتَرِيحُ  
تَحْضُنُهُ زَيْتُونَةٌ  
وَالسَّيِّدُ الْمَسِيحُ  
يُطَلُّ مِنْ أَيْقُونَةٍ ..

✽

رَأَيْتُ مَسْمَارَ جَعَا  
مَفْقُودَهُ مَوْجُودَ  
رَأَيْتُ مَسْمَارَ جَعَا

موجوده مفقود  
رأيت مسمار جحا  
في حارة اليهود ..

✱

لا تطرح السلام  
أصغر .. ألا تسمع  
تنفس الأسوار  
أصغ قليلاً أيها الغلام  
ثم اطرح السلام  
وبعدها تلوذ ، كيف شئت بالفراز .

✱

آه عليك آه  
إقرأ ولا تقرأ  
هذا كتاب الله  
والشمس في الملجأ ..

✱

القرمطي في

يا فقراء الأرض  
صلوا على النبي  
هذا زمانُ الرفضِ !

✽

سلامُ الاشواق  
تصعدُ عبر الغيمِ  
يا فارسَ البراقِ  
جيانا مسرجةً بالضمِ !

✽

جئتُ من الكوفةِ  
كي أكتب الآيه  
الشمس مكسوفه  
من مُبلغي الغايه ؟

✽

صلوا على القليلِ  
وطمئنوا ذويه  
جئت لأفتديه

من موته الثقيل  
جيوشي الزيتون والنخيل .



أنا سليلُ اللات  
أبي الإله بعلُ  
عُمدتُ في النيل وفي الأردنَّ والفراتُ  
أنا سليلُ اللات  
أمشي ، وخلفي الشمسُ  
إلى رحاب القدس  
أمشي .. وظليَّ الليل !!



## PERSONA NON GRATA

( شخص غير مرغوب فيه )

يدي لا تزالُ هناك معلقةً في الجناح القديم من المتحف ،  
انتظروني قليلاً لأخلع هذا القميص الأخير وأخرج فيكم إلى  
الساحة ، انتظروني لأطفئ سيجارتي ، سوف أمشي وأمشي  
إلى وطني حافياً ، يا رفاقي احترقت . متى تطفئ النار ناراً ؟  
متى يُغرق البحر بحرٌ ؟ متى تُخمدُ الريح ريحٌ ؟  
متى ؟

أنى ما مضى ومضى ما أتى

فقولوا .. متى ؟

وما زال رأسي هناك على رأسِ رُمحٍ ، وما زال قلبي

هناك ، سفرجلةٌ تتفسخُ

حوصلةٌ تتشرخُ

أغنيةٌ علبتُها المصانعُ

ساريةٌ حطمتُها الزوابعُ

رأسي هنا ويدايَ هناك ، وبينى وبينى تمرُّ الشعوبُ

وتحفى الدروبُ

وما دامت الأرضُ واقفةً في المدارِ

وما دام طيشُ الدمارِ

سأنكر وجهي ويُنكرني أقربائي .

إذن هذه سنةٌ الوقتِ من مأتَمٍ في الصباحِ الى مأتَمٍ في

الظهيرة ،

أمضي الى مأتَمٍ في المساءِ

وأنكرُ كفي ويُنكرني أصفياي

إذن تتهاوى النيازكُ من قُبَّةِ الحزنِ ناضجةً ثمراً طيباً ، جثثاً في

الشوارع ، نفضاً ، أشعةً ليزر ، أنتى تفوحُ وحاماً وتذكرُ

أبناءها الميتين على الأرصفه

وينبلجُ الدم ..

تنبلجُ المعرفه .

وضوحاً شديداً

وموتاً رشيداً

كما يقتضي بر وتوكول العواصم والأمم ( اتحدتُ في هواية قتلي

وصلبي على قمة الجبل المعدني ) اذهبوا يا رفاقُ ستدرُكُكم

حيثُ كنتم نوازع زوبعتي المدنفه .

إذن هكذا .. أطرُ تنكسرُ

صورُ تنتثرُ

جُثُ تنتظرُ

فأرةُ خبزتُ في رغيف الاعاشه ،

طائرةُ وملاكُ وحيدُ على غيمه ضائعه

إذن هكذا ،

سأرسُمُ للولد البدوي الأخير ذراعاً معلقةً فوق حائط

سجن ، وأعدو على سكةٍ ، قد يجيءُ القطارُ السريع من

الشرقِ للغربِ أو قد يجيءُ قطارُ الجنوب ، ولا بأس ، أدركُ

أني دُفِعتُ الى نقطةٍ في أقاصي الشمالِ  
ولا فرقَ سالٍ دمي في ثلوجِ الحقيقةِ أو في سرابِ الرمالِ  
ولا ضيرَ في الموتِ ليلاً على القارعه  
ملاكاً وحيداً على غيمةٍ ضائعه  
أجلُ طالٍ صليبي ولا أكفرُ  
وما زلتُ أمشي على جمرِ روحي وأستغفرُ  
أجلُ أذكرُ

لدى نارِ مدفأةٍ في ضواحي المدينةِ أرملةٌ تستعيدُ حكاياتِ  
عشاقها ، ورجالٌ كثيرون ييكون ليلاً ويفتسلون مع الفجر ،  
يرتشفون فناجينهم قبل أن يهرعوا للعملِ  
وطائرةٌ ظهرتُ فجأةً  
واختفتُ فجأةً

وقتبيلُ يحاولُ أن يتذكرَ عاشقةً أشعلتُ روحه بالأملِ  
أجلُ تتكاثرُ في قاعِ نومي الأفاعي ، أمدُ ذراعي إلى كوكبٍ في  
الفضاءِ البعيد ، تحزُّ البروقُ سرايينَ صدري ، وأصرخُ لا  
الماءُ ، صرختي شارتي أنني لا أزالُ على الأرضِ جسماً وحرزناً ،  
أمدُ ذراعي وأصرخُ من لوعةٍ ، يا حبيبةِ عمري نموتُ ولا لن

نموتُ

أجل جسدي أمةٌ ويدي دولةٌ وفمي ثورةٌ وأصابعُ كفي مزارعُ  
أوردتي منشآتُ جبيني مصانعُ أنفي جسورُ وساقبي شوارعُ  
أذني مدارسُ عيني بيوتُ  
وإني أموتُ ولا لن أموتُ

ليفترس الظلُّ ما شاء ، خابيتي لا تخون التبيذ المعتق فيها ،  
وأزمنتُ أمراً ، رهاني كما قلتُ أمسِ الجوادُ الأخيرُ الذي  
سيفوزُ ، انهضوا وارفضوا ميتةَ الذلِّ ، صندوقُ أمواتكم  
خشبٌ فاسدٌ ، إن نعشي المبطنُ بالمخمل الأرجواني أحلى  
وأغلى وأعلى ، انهضوا وارفضوا جُنتي فوق أسدافكم نجمةً  
تومضُ

فانهضوا

وارفضوا !

هنا أولُ المجزرة

وأخرها صيحتي القمرية

وأدركُ أن زجاجي تَهشَّمُ طليقةً ، صوبوا جيداً ، حاولوا أن

أكون القليل ، صغاري صغاراً على الموت ، فأكهه فجة لا  
تليقُ بأسيادكم ، صوبوا جيداً ، إن زوجتي الآن آمنة بين  
أشياء مطبخها ، صوبوا جيداً ، ها أنا الآن وحدي أطلعُ  
« مجنون إلسا » إذا مالَ قنأصُكم بوصتين سيُبصر بي شبحاً  
هادئاً قرب نافذةِ المكتبةِ

تعالوا ،

تعالوا جميعاً بنيرانِ حقدكم المرعبةِ

تعالوا ! لديّ هنا سُلّمٌ لولبي يخيّطُ السماءَ إلى الأرضِ ،  
مروحةٌ تتعطلُ في الحرِّ ، دبابَةٌ تتمشى على بطنِ سيدةٍ  
حاملٍ ، ولديّ هنا أمٌّ مجذبةٌ

جماجمٌ مسفودةٌ بالنياشين في بورصةِ الموتِ ، أحذيةٌ سكنتها  
العقاربُ ، من لي بكوبٍ من الماءِ مرّاً أجاها لقاءَ دمي  
ودموعي ، جُرحتُ وجرحي بليغٌ وصوتي بليغٌ وصمتي بليغٌ ،  
وإني أطايطُ قلبي احتراماً .. تعالوا

عذابي انبهارُ

وسخطي ابتهاهُ

تعالوا

تعالوا

بقائي هروباً

وموتي قتالاً

وأقسمُ بالتينِ والنفطِ والصمتِ واللغَطِ والخصبِ والقحطِ

والشَّهيدِ والسُّمِّ والوردِ والدمِّ والجَهِلِ والعلمِ والأَمْسِ واليومِ

أقسمُ أني أقاتلُ

وسوفُ أظلُّ أقاتلُ

وسوفُ أقاتلُ

وسوفُ أظلُّ

ليولدَ حقٌّ ويزهقَ باطلُ

وسوفُ وسوفُ ، علا وأسفُ ، ودار ولفٌ وجارٌ وعفٌّ ومارُ

وكفٌّ وماذا ؟ وكيف ؟

إذن هكذا ،

سقوطُ الى قمة الموت ،

خيلٌ تخبُّ وراءَ على حَلْبَةِ النكبةِ - المهزلةُ

إذن هكذا ،

ركونٌ إلى غفوةِ الظُّهرِ في مقعدِ الباصِ ، زنزانةٌ مقفلةٌ

وحيضُ على العقمِ ، عُقمٌ على الحيضِ والحزنِ والرفضِ  
والحبِّ والبغضِ ، منتجعٌ - مزبله  
سأخرجُ من جسدي .. لا أطيعُ  
وأبحثُ لي عن صديقٍ  
سأرحلُ عن خطوتي .. لا أطيعُ  
وأبحثُ لي عن طريقٍ  
وما من طريقٍ سواي  
وهذي خطاي  
وفي جسدي الخطوةُ المقبلةُ

رويداً .. سأعترفُ الآنَ :  
قلتُ أطاطيةُ رأسي احتراماً لأخت الخليفةِ ، يعبرُ حرَّاسُها  
وتعودُ إليّ ، أطاطيةُ سروالها وأجودُ بما يسرَّ الله من نعمةٍ  
وتجودُ بما يسرُّ الملكُ ( الملكُ يعطي ليأخذُ ؟ )  
وأعترفُ الآنَ : رأسي لغمِّ  
ورأس الخليفةِ قنقذُ

وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ يَمْنَحُنِي أُخْتَهُ خَلْسَةً  
لِيَأْخُذَ رَأْسِي عِلَانِيَةً ..  
دُونُوا يَا رِفَاقُ  
أُنَادِي بِمُلْكِي مِنْ تُونِسِ  
وَفِي الْعِرَاقِ  
وَفِي الشَّامِ سَاقِي الْأَخِيرِ  
وَقَلْبِي يَخْفِقُ حَيًّا وَغَضًّا  
هِنَاكَ تَحْتَ رَمَالِ الْجَزِيرِ  
وَزَنْدِي عَرَفُ الْبُرَاقِ  
إِذْ دُونُوا يَا رِفَاقُ :  
مَقْتُ وَأَمَقْتُ أُخْتِ الْخَلِيفَةِ  
وَبَيْتِ الْخَلِيفَةِ  
وَصَوْتِ الْخَلِيفَةِ  
وَأَعْتَرَفُ الْآنَ :  
قَلْبِي قَذِيفَةٌ !  
وَكْفِي مَلَاكُ  
وَرُوحِي نَظِيفَةٌ ..

وحزني قبيحُ  
وصبري جميلُ  
ويقتلني الصمتُ .. ماذا أقولُ ؟  
ويقتلني القولُ .. ماذا أقولُ ؟  
« عبيدُ وقد ملكوا ! »

ما أقولُ  
لعصفورةٍ أرهقتها العواصفُ  
والصلُّ في العشِّ  
والنارُ تحلقُ وجه الحقولُ ؟  
« عبيدُ وقد ملكوا ؟ »

ما أقولُ  
لطفل يتيم وطفلٍ قتيلُ  
« عبيدُ وقد ملكوا ؟ »

ما أقولُ  
لعمري القصير وليلي الطويلُ ؟  
سأخرجُ من وردةٍ سحقتها جنازيرُ دبابيةٍ ، ثم أخرجُ من رثةٍ  
تقبتها البنادقُ والمُخَطَّبُ المنتقاةً من المفرداتِ الفصيحةِ جداً .

سلام عليك دمي . وسلام على جنتي . وسلام على من أحب  
ومن لا أحب . سلام على ما أحب وما لا أحب . سلام على  
سقسقات العصافير في الفجر ( عصفورتي علقت والأولى  
نصبوا الدبق أعرفهم واحداً واحداً . وبيناً لزاماً وفصلاً ختاماً  
لسوف أعلقهم واحداً واحداً بمشاتي حزني التي جدلت من  
شرايين لحمي ومن شعر سيدتي الميتة ) .  
رويداً رويداً ،

سيتعش الفندق الفخم عما قريب .. رجال . نساء . عطور .  
وأردية ( إن تصميم كاردان متزن ويليق بما يجعل الشهداء  
نجوماً .. ) وأقسم بالماء والنار والملح والخبز لن يفلت  
المجرمون السكارى بدمعي .

وأقسم لن يذبل الورد . لن تهمل الأضرحه  
وأقسم بالنصل والمذبحه ..

إلى أين تمضي اليمامات ؟

من أين تأتي رفوف السنونو ؟

حرام علي السقوط تباعاً على باب أسثلي ، وحرام علي

طعامي ومائي

إذا لم أرمم تضاريس وجهي ولم أستعد شعلة الكبرياء

حرام علي تراي

حرام علي سمائي

تحلق حول ضريحي المسوخ الأنيقون . لم يطرحوا الوقت .

قالوا :

- أتشد ؟

قلت :

سأنشد باسم الذي يقتل العلق المنتظر

ومبتدأي والخبر

وأغنية ذبحت بالوتر

وسنبلة من حجر

وأنشد مرثيتي الثانية

وجغرافيا الكلمات البعيدة والصور العاليه

وأنشد لحمي على الطرق الداميه

وسفر خروجي من الجنة القاسيه

وأنشد لاسمي

وَأَنْشُدُ بِأَسْمِي

وَبِأَسْمِي يَلْتَهُمُ الْبَحْرُ طَاقِمَ غَوَاصَةِ ضَائِعِهِ

وَتُنْشُدُ عَاصِفَةَ الْمَوْتِ الْحَانِهَا الرَّائِعَهُ

وَبِأَسْمِي يُكْتَبُ فِي الْمَاءِ إِسْمِي

وَيُحَى عَلَى الْمَاءِ جَسْمِي .

وَقَالُوا وَقَلْتُ

وَصَالُوا وَجُلْتُ

أَنَا الْمُعْضَلَهُ

تَلَكَّا قَنَاصُ بِيْرُوتِ . أَنْقَذَنِي الْمَوْتُ فِي غَرْبَتِي - الْوَطْنِ -

الْكَفَنِ - الْجُلُجْلُجَةِ

وَلَا حِلَّ فِي الْحَلِّ حَرْباً وَسَلْماً .. أَنَا الْمُعْضَلَهُ

أَنَا الْأَغْنِيَاتُ أَنَا السَّنْبِلَاتُ أَنَا الرَّاجِمَاتُ أَنَا الْقَنْبِلَهُ

وَلَا خَيْرَ غَيْرِي

وَلَا شَرَّ غَيْرِي

أَنَا الْمَمْكَنُ الْمَسْتَحِيلُ الْقَبِيحُ الْجَمِيلُ الْقَصِيرُ الطَوِيلُ الْعَدُوُّ

الدَّخِيلُ الصَّدِيقُ النَّبِيلُ أَنَا السَّلْسَبِيلُ الْوَحُولُ الْقَوِيُّ الذَّلِيلُ

الشَّقِيُّ الْأَصِيلُ الْغَلِيظُ الثَّقِيلُ السَّمِينُ الْهَزِيلُ الرَّمَالُ النَّخِيلُ

البروقُ السيولُ الصحارى الطلولُ  
أنا ناطحاتُ السحابِ ، السحابُ ، الغيابُ الحلولُ الطلوعُ  
النزولُ  
أنا الممكنُ المستحيلُ  
ولا ظلُّ غيري  
ولا شكلُ غيري  
ولا حلُّ غيري  
وحملِي على قدرِ ظهري  
وظهري على قدرِ عمري  
وعمري على قدرِ صبري  
وصبري جميلُ جميلُ  
وصبري طويلُ طويلُ ..

أسوقُ شياهي الهزيلة صوب المياه القليلة في شهقةِ البيدِ لا  
تشرَّبُ النفطُ نوقي . ولا تستحمُّ بناتي بآبارِ نَفطِ الغزاة . هُنَّ  
الغديرُ ومائي النعيرُ وصوتي البشيرُ النذيرُ  
هُنَّ إلهي العظيم القديرُ

وأوكلُ أمري لسري

ولا سرٌ غيري ..

على كاهلي جبلٌ من سقوبٍ مُشينٍ . عدوي يُعلمني كيف أخلعُ  
نعلي وأهربُ ( شكراً ) عدوي يُعلمني كيف أشحذُ نصلي  
وأضربُ ( شكراً جزيلاً .. )

غرامي يوغلُ في الأرضِ عرضاً وطولا  
ويكتسحُ المستحيلاً

غرامي يقولُ لي « اكتبُ » وأكتبُ  
ثم يقولُ لي « اقرأُ » وأقرأُ  
ثم يقولُ لي « أذهبُ إلى ملكوتي

غنياً

قويّاً

فتياً

جيلاً .. »

وشكراً جزيلاً .

على متن طائرة اللوفتهنزا تعثرتُ بالبحثِ . انتقدوني كثيراً .

وهاجتُ عليّ المضيفاتُ واحتشدَ الطاقمُ . انتهرتني من  
الفارست كلاس سيدة ( من بلاد الملايو ؟ ) ووبّخني رجلُ  
( ربما من هواي ! ) اعتذرتُ كثيراً وأسرفتُ في الانحناء كما  
يقتضي پروتوكول الجنائز . لكنهم رفضوا الاعتذار وحولني  
الكابتن العصبيُّ إلى شركات الملاحة من آسيا . عبرتُ غيمةً  
بملاكين مُضطجعين على منها . فرفعتُ ذراعيَّ في لهفةٍ  
وصرختُ : ألا أيها الصّاحبان ألا تأخذان الفتى للبلاد التي  
أسقمتها فضائلها ؟ للبلاد التي بهظتُ روحها لعناتُ الأراملِ  
وامتلكتُ جسمها شهواتُ المحرائقِ ؟ يا أيها الصّاحبان  
ارحماني !

ولم يبصراني

ولم يسمعاني

تجمعتُ . شلواً فشلواً . تجمعتُ من تيه أركانها الأربعة  
وحين دخلتُ ، تأففَ حارسُ مقبرة الأنبياءِ  
لأنني اقتحمتُ المكان المقدسَ منتعلاً جثتي . ساجداً في حدائي  
ولم أخلع القبعة

ولم أحترم موقعه

وصاح وناح وهاج وماج . وأقبلت الشرطة المُسرعة  
وتّم اعتقالي بدون مقاومة ( من أقاوم ؟ البرد يقتلني في  
العراء . ودفء السجون أحبُّ إلى الأجنبيّ المطارد من برد  
أحلامه المفزعة . )

يساورني الشكُّ في لغتي . هل كفرتُ ؟ اعذروني ولا  
تعذروني .. أنا الفجريّ المحاصرُ في حزينه . المستميتُ على  
وردةٍ وقليلٍ من الخمر والنار . موتي مجوني . وبعثي جنوني .  
وحرّيتي صرخةٌ تتردّد ملء المنافي وملء السجون !  
يساورني الشكُّ في الشكِّ ! من كنتُ ؟ هل كنتُ غير غلامٍ  
من الشرقِ يكسِرُ أسنانهُ الثمر الفجُّ ؟  
لم تشرق الشمسُ دهاً ويوماً ، فما يصنعُ الشجرُ ؟ الذكرياتُ  
مضتُ

في مهبّ الرياح . ولم يُسعف الطلُّع . لم يعقد الزهرُ . واختبَل  
الطقسُ في وطن الأحجياتُ  
ومن كنتُ ؟ هل كنتُ غير التقيّ المصليّ وقد أطبق الكفرُ ؟

ثم يُعيد الصلاة .. ويُطبقُ سَقْفُ المصلّي على المؤمنين النشاوي  
بروح الصلاة .

أكان كثيراً على الفصنِ طعمُ الثمرِ ؟  
أكان كثيراً على الأرضِ ظلُّ الشجرِ ؟  
أكان كثيراً على الحُلمِ عطرُ السواقي  
وضوءُ الزهورِ

ولحنُ القمرِ ؟  
أكان كثيراً عليّ قديمُ الأصيلِ  
وكان كثيراً عليّ جديدُ السحرِ ؟  
بلادي .. بلادي .. بلادي !

أكنت كثيراً عليك  
وكنت كثيراً عليّ  
وكنّا كثيراً على الأمنياتِ وفي الخطواتِ وبين اللغاتِ وبين  
البشرِ ؟  
رويداً ،

هنالك زنبقةٌ تتأملُ قامتها في مرايا الدماءِ القديمةِ . لا تُربكوا  
الزنبقةَ

ولا تخدشوا صمته المتلأليء بالدمع . لا تفتحوا الكوة المغلقة  
رويداً ،

دعوا الليل في شأنه . سيثوبُ إلى رشده الضوء . عما قريب  
يثوبُ إلى رشده الضوء . لا تلمسوا الصخرة المُطبقة  
رويداً .. رفاقي الأعزاء ، لا بدُّ لي من نزيهٍ جديدٍ لأحكم  
رأسي على جثتي . أيها الأصدقاءُ المسوني لأذكرَ أني حيٌّ ،

لأنهض من غفوتي المرهقة

ولا تزعجوا الزنبقة

دعوها تؤبِنُ بنيتها

دعوها تكفُنُ ذوبها

ولا تُخمِدوا هبَّ المحرقة ..

هنالك بنتٌ تغني وراءَ التلالِ البعيدة . لا تسمعوا الأغنية

ولا تذكروا البنتَ في مركزِ الشرطة . انتبهوا جيداً لاختلالِ

الموازنِ واجتنبوا المعصية

هنالك بنتٌ تغني

وتسألُ عني

وقلبي يسألُ عنها وعني

وقلبي يغني  
وتبتهلُ الأودية

على الطرقاتِ الطويلةِ تمضي الجنائزُ  
وتبقى الحواجزُ  
ويبقى غلامٌ من الشرقِ دون جوازِ مرورٍ ودون هويةٍ  
وتبقى القضيةُ  
ذراعاً معلقةً فوق باب الأمانِ القصيةِ  
وأجنحةً من ضبابٍ  
وساقيةً في السرابِ  
تخفُّ إليها خرافي  
وتبقى السواني  
وراءَ السواني  
وراءَ السواني ..

لتبتدىء الحربُ في الجهة الرابعة  
لُيشعلُ قناديلهُ الريفُ ! ضوء المدائنِ داءٌ عُضالٌ . ليبتدىء

المنشدون اليتامى أناشيدهم للزمانِ المعاطلِ . ها أنذا في  
سمائي البعيدة مصغٍ لهم . قد يسمونني خاطفَ الطائراتِ ،  
المخربِ ، قد يهدرون دمي للصوصِ الذين سطوا في النهارِ  
على منزلي

سَلَبُوا . نَهَبُوا . اغْتَصَبُوا . خَرَّبُوا . نَكَبُوا . غَرَّبُوا .  
أَقْبَلُوا . قَتَلُوا . ذَهَبُوا . أَكَلُوا . شَرَبُوا . قَضَّوْهُ . ذَهَبُ .  
حَنْطَةٌ . عَنَبُ . مَارَسُ . رَجَبُ ..... تعبوا واستراحوا أخيراً  
على جثتي الوادعة

لتبتديء الحربُ في الجهة الرابعة  
ليبتديء السلمُ في الجهة الرابعة !

سأغتسلُ الآنَ . ماءُ الحصارِ شحيحٌ ( دمي يا دمي يا غسولي  
الأخير ! )

تَفَجَّرُ . تَقَطَّرُ . تَخْتَرُ . تَحْجَرُ . تَبْلُورُ . تَمْرُدُ . تَجَدُّدُ . تَجَمُّدُ .  
تَصْعَدُ . تَمُدُّ . تَأْمُ . تَكَلِّمُ . تَعْلَمُ . تَقْدُمُ .

دمي يا دمي ، يا غسولي الأخير  
دمي يا دمي ، يا صباحي الأخير

سَأَغْتَسِلُ الْآنَ ! لَا بَدَّ مِنْ مَطَرٍ . سَيَقُومُ الْكَسِيحُ وَيَشْفَى  
الْمَرِيضُ

وَيُعْشَبُ قَبْرِي الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ



سَتَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ يَنْمُ عَلَيْكَ الْحَنِينُ وَتُبْرِقُ عَيْنَاكَ  
بِالسَّخَطِ مَا شَأْنُنَا نَحْنُ يَا صَاحِبَ الرَّعْبِ وَالشَّهْدَاءِ ؟  
سَتَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ ، لَعَلَّكَ زَيْفَتْ أَوْرَاقَكَ ، اجْتَنِبْتِكَ  
الْبَوَاحِرُ وَالطَّائِرَاتُ وَعَلَّقَ صُورَتَكَ الْمَخْبِرُونَ عَلَى جُدُرِ  
الْحَافِلَاتِ وَفِي الشَّاحِنَاتِ وَفِي الْقَاطِرَاتِ جَمِيعُ الْخَطُوطِ  
تَخَافُكَ ، يَا سَيِّدِي جَرَّبَ الدَّائِرَةَ

وَحَاوَلْ لَدَى النَّقْطَةِ الشَّاعِرَةَ  
لَعَلَّ الْمَثَلْتَ يُعْطِيكَ زَاوِيَةً لِلْهَدْوَةِ  
وَبَيْنَ الْمَرْبَعِ وَالْمُسْتَطِيلِ بِقَاعٍ مَهْيَأَةً لِلْجَوْءِ  
فَحَاوَلْ وَحَاوَلْ  
لِمَاذَا تَجَادَلْ ؟

وكيف تُقاتلُ ؟

سترجعُ من حيثُ جئتُ ، ومعذرةً سيدي ، لا نريدُكُ

مزورةً يا صديقي نقودُكُ

وخاوِ بريدُكُ

ومعدِ وجودُكُ

فمعذرةً لا نريدُكُ !

- وايُّ ؟ لاما ؟ پيركيه ؟ پوركواه ؟ پاتشيمو ؟ لماذا ؟

- لهذا !

## وفود القتل

زهرة في جمجمه  
ويد مبتورة ، في مزهرية  
آه يا زنبقتي السوداء  
أخفي كاتم الصوت قليلا  
واختفي بين الشموس المعتمه  
إنني أدفن في غرفة نومي  
آلة القتل

وألقي في مجاري المدن الكبرى  
قتيلاً وقتيلاً وقتيلاً  
طافياً فوق السماء المبهمة  
غارقاً في الأبدية .  
آه يا زنيقتي المشتعله  
جهزت مائدتي ،  
بعد قليل ،  
تقرع الباب وفود القتله ..

أ ن ن ن

لا شأن لي هناك

مغفرة

مغفرة

يا أيها الملك !

## الراس

الى قاعِ هاويتي  
هذه الكأسِ أجرعُها  
واحداً واحداً لا سواي  
وخلف الثمالة أقذفها  
هذه الكأس  
من قاعِ هاويتي واحداً واحداً

جبلته العواصفُ  
واستنزفته العواطفُ  
حشرجةٌ تترجعُ  
غرغرةٌ تتقطعُ  
ما بين أفق خفيضٍ ونائيٍ  
وأصعدُ  
أهبطُ  
أخرجُ  
أدخلُ  
محتشداً بالصواعق  
منفجراً في خطائي  
على رأسي الطيرُ  
ما بالها الريح  
ليست تُريح  
ولا تستريح  
ولا تأخذُ الطيرُ عن هذه الرأسِ  
( رأسي إناءُ الجنون ! )

سأقذفها الآن من قاع هاويتي

كوكباً للفضاء الزجاجي

أقذفها صيحة

( فانكسر يا سُكون !! )

تَسْقُطُ عن سريرها عاريةً

يَسْقُطُ عن صهوته الأخيرة

تسقطُ عن دراجةٍ ناريةٍ

يسقطُ في النهرِ

( غداً يقذفه الشلالُ

للتمساح في البحيرة الكبيرة )

تسقطُ عن حذائها

يسقطُ عن سريره  
وتطبق السماء فوق الأرض  
ليلاً  
يُطبقُ البحرُ على الجزيرة ..

## س ■ ل ■ ٢

جلستُ صامتةً  
في رُكنٍ مقهاها المسائيُّ  
هناك انتظرتُ سبعةَ أعوامٍ  
وما عاد إليها  
سقطَ الفنجانُ من بين يديها  
وعلى مصطبةِ المقهى النظيفةِ  
رسمتُ قهوتها  
وجهاً من البارودِ والوردِ  
وعُصفوراً يُغني  
وقذيفه ..

**إلى بيته ..**

يسقطُ الرأسُ عن جسمِهِ  
وهوَ يمشي إلى بيتهِ  
يسقطُ الجلدُ عن لحمِهِ  
وهوَ يمشي إلى بيتهِ  
يسقطُ المنكبَانُ  
وهوَ يمشي إلى بيتهِ  
يسقطُ الصدرُ والحوضُ والركبتَانُ

وهو يمشي الى بيته  
يسقط الكاحلان

.....

( الحذاء الذي لفظته الدروب  
الحذاء الذي مزقته الخيانات  
واستنزفته الحروب  
ظل من بعده  
ظل يمشي .. إلى بيته . )

## لقاء في الغربة

في المساء البعيد : قلبي وعيني  
بين ما يُضمرُ الرحيلُ ، وبين  
في المساء البعيد : كأسا نبيذ  
وانبهارُ يرفُ في راحتين  
قلتُ: أهلاً، أنا انتظرتُ طويلاً  
قلتُ: أهلاً، يا صُدفةَ الغربتين  
وضحكنا من لوعةٍ . وبكىنا  
في مساءٍ يهوي على جثتين ..

أُعبئُ الرياحُ  
في معطفي الأسودِ  
لأنني أريد أن أجيء في الصباح  
غاليقي  
موعدنا أعلى  
وأرضنا أبعد ..

## آخر أسمائي

على رصيف البحر تجلسين  
رجلاك في الماء  
تسيل تحت الرمل أعضائي  
لو كنت تعلمين  
أو كنت تعلمين  
أنك لي .. آخر أسمائي !

.. وآه !

نزولاً من الحُلْمِ في الحُلْمِ  
مغسولةً بدماءٍ مُحَبِّكِ تَاتِينَ  
ناضجةً كسقاءِ الحرائقِ  
وادعةً تُقبِلين  
ورائعةً تذهبين  
نُزولاً  
من الحُلْمِ في الحُلْمِ

هل كنت لي طيلة الوقت  
هل كنت ما كنت  
هل أنت ما أنت  
ناضجة كعذابي نُزولاً  
من الحلم في الحلم  
لا توقظيني بصمتك  
ولا توقظيني بصوتك  
رأيتُ الذي كنت لا أشتهي أن أراه  
نُزولاً من الموت في الموت  
لا أشتهي أن أراه  
نُزولاً ..  
وآه !

ف = ٢

ستضيقُ نافذتي  
ويتسعُ الجدار ..

٢٥٧

( م ٩ - القصائد ج ٢ )

## أوروبيون !

يخرجون مساءً لتزهِتهم في الحدائق  
الكلاب المدللة الناعمة  
حولهم  
والصغار النظيفون  
يلتصقون بفتريتهِ حالمه  
يخرجون مساءً

يُردُّونَ بِالْإِنْحِنَاءِ التَّحِيَةَ  
وَيَضِيقُونَ ( فِي عَفَّةِ الْعُنْجُهِيةِ )  
بِالضَّجِيجِ الْبِدَائِيَّ  
مِنْ أُسْرَةٍ أَجْنَبِيَّةِ  
يَخْرُجُونَ مَسَاءً لِنُزْهَتِهِمْ فِي الْحَدَائِقِ  
يَدْخُلُونَ صَبَاحاً  
فُصُولَ الْحَرَائِقِ ..

## إنسلاخ

لم أجدها في كومة اللحم

قالوا

أبصروها في أول القصف

كانت خلف كيس الرمل الأخير

وقالوا

أبصروها في خندق من بعيد

تتشظى وكان بين يديها وجه طفل

وقيل كانت تقاتلُ

لم أجدها ،

عدوتُ أبحتُ ليلاً

من زقاقٍ إلى زقاقٍ

سألتُ الناسَ عنها

قالوا سمعنا هديلاً

ورأينا زناً بقاءً وسنابلُ

لم أجدها

ناديتُ

دوى ندائي في زوايا المخيم

احتضنتني ملء رُعي قذيفة

ثم عادتُ نثرَتي على رُكام المنازل

ومع الفجرِ أقبلتُ لتراني

لم تجدني

وكان بين يديها

وجهُ طفلٍ مَيِّتٍ

وبضعُ قنابلٍ ..

## الهوة

من هُنا كانَ ولوجي  
وهنا كانَ خُروجي  
ألكناريُّ الذي رفُّ على نَخلةِ أحزاني  
احترقُ  
قلتُ لا بأسَ  
سأمشي عارياً من سقسقاتِ الفجرِ  
مخموراً بإيقاعِ خُطائي

قَلْتُ لَا بَأْسَ  
 جَنَاحَيَّ .. يَدَايَ  
 وَسَمَائِي بِيَدِ أَجْدَادِي  
 وَلَا بَأْسَ  
 جَوَادِي مِنْ وَرَقٍ  
 إِلَيْهِ لَا بَأْسَ  
 وَسَيْفِي مِنْ وَرَقٍ  
 قَلْتُ أَمْشِي  
 رَبُّ شَيْخٍ يُرْشِدُ الْمَدْلِجَ عِنْدَ الْمُفْتَرِقِ  
 رَبُّ نَارٍ  
 رَبُّ نَائِي  
 فِي وَهَادِ الرَّحَلَةِ الْأُخْرَى  
 أَرَى الْهُولَةَ  
 لَنْ تَخْدَعَنِي عَيْنَايَ  
 لَا .. إِنِّي أَرَاهَا  
 هَوْلَةُ الْمُفْتَرِقِ الْغَامِضِ :  
 نَابَانَ عَلَى صَدْغِي حَمَارِ الْوَحْشِ

سكينٌ من الفضة بين الأنفِ والجبهةِ  
عينانِ على الخفِّ  
فمٌ في زعنفه  
وأراها ،

هولة المفرقِ الواضحِ  
بين الجثثِ الملقاةِ فوقِ الأرضِ  
وجليدِ الصوتِ خلفِ الشفةِ المرتجفةِ  
وأراها وتراني

إنها ترقصُ من حولي  
تُناجيني  
وتُغويني بسحرِ الشجنِ الآفلِ  
ما بين المراثي والأغاني  
إنها تأخذني زوجاً  
وداعاً

يا ولاداتِ زماني ومكاني ..

## ل = غ = م

غَادَرَ الْمَنْزَلَ ، كَالْعَادَةِ ، فَجْرًا  
لِلْعَمَلِ .

شَهَقَتْ زَوْجَتُهُ فِي مَرْكَزِ الشَّرْطِيَّةِ :

أَعَدَدْتُ لَهُ الشَّايَ

أَزَاحَ الْحَبِيقَ الْأَخْضَرَ

عَنْ غُرَّتِهِ السُّودَاءِ

حَيَّانِي ، وَرَدُّ الْأَغْطِيَةِ

فوق أطفال الليالي البيض

ناغاني قليلا

واختفى في شاله الأحمر

ممتداً إلى الباب :

« سامضي للعمل » .

شهمت زوجته مذعورة

واستغرب الجيران :

حيانا ، خفيفاً واضحاً كان

ولا ضوء ولا ظل

استقل الباص في الفجر :

« سامضي للعمل » ..

رجل من نرجس الوادي

وسماتي الجبل

راح .. لكن ما وصل

عاد .. لكن ما وصل

رجل ما ،

غادر المنزل فجرا ..

س = ٩

مغفرةٌ  
لي وردةٌ هناك  
مغفرةٌ  
مغفرةٌ  
يا أيها الملاك ...

## كس

منزلٌ من عَثَنِ  
في قرية الروحِ  
ولاداتٌ بلا ملحٍ  
على أرصفةِ الطُّحلبِ والفلاذِ  
كَمْ دَبَابَةٌ تَخْتَزِلُ الوَرْدَةَ ؟  
كَمْ بَاباً إِلَى المَوْتِ ؟  
وكَمْ طَائِرَةٌ يَخْتَزِلُ العَصْفُورُ ؟

كم قلباً تُريدُ البنتُ من خاطبها المُدنفِ ؟  
كم ليلاً يودُ الشاعرُ المجنونُ  
كي يفرغَ من قافيةِ « الباءِ »  
ألا يهدأُ عندَ الحُبِّ ؟  
كم ذاكرةٌ تكفي لإيقاظِ قتيلِ ؟  
كم شهيداً تطلبُ الأرضُ ؟  
وكم جيلاً سيمضي بعدَ جيلِ  
ليعودَ الرجلُ الذاهبُ فجراً للعملِ ؟

## ك - ب - ج

أرجئي قتي قليلا  
يا صبيّه  
أنذا أقرأ مخطوطة سحر غجريه  
عندما أفرغ منها  
سوف آتيك فتيا  
وجميلاً وقويًا  
وسأرجوك : اقتليني  
بهدي ورويه !

س = ١١

مُجْمَعِي فِي ياقَةِ المُنْدِي

ووردي

في قَبْرِ الطري

طلقةُ الرحمةِ قُدَّاسي الأخيرُ  
أنا ناديتُ  
أجبروني أجبروني  
ولكن ، لا مُجبرُ  
سقطتُ طائرةُ الروحِ على باديةِ الوهمِ  
وضاعتُ في خفايا القاعِ  
مرساةُ الضميرِ  
طلقةُ الرحمةِ .. آ.. آ.. خ !

هَيُّوا أَنْشُوطِي  
 لَنْ يَنْفَعَ الْإِعْدَامُ شَنْقاً  
 هَيُّوا أَنْشُوطِي .. وَانْتَظَرُوا  
 سَقَطْتُ جُمُوعِي عَنْ عُنُقِي  
 أَبْصَرْتُهَا تَهْوِي إِلَى الْوَادِي مَعَ الْجَزْرِ  
 اسْتَعَدْتُ الصَّرخَةَ الْوَحْشِيَّةَ الْأُولَى :  
 ارْجِعِي ! لَا تَتْرَكِينِي  
 أَنَا ، مِنْ غَيْرِ جُنُونِي  
 بَائِسٌ يَنْتَحِرُ !

مَنْ رَأَاهُ ؟  
خَلْفَ نَظَارَتِهِ السُّودَاءِ  
مَوْصُوداً بِشَمْعِ الْخَزْيِ  
فِي نَعْلَيْهِ عَيْنَانِ  
وَأَنْفٌ نَاتِيَةٌ مِنْ جِبْهَتِهِ  
مِنْ رَأَاهُ  
ضَاحِكاً فِي لَعْنَتِهِ  
مَيْتاً فِي ضَحْكَتِهِ  
مِنْ رَأَاهُ  
زَاحِفاً خَلْفَ خُطَاهُ .

## ر ■ س ■ م

آدمي من حَجَرٍ  
وردة من لحم إنسانٍ  
وجسْمُ امرأةٍ عاريةٍ  
يسقط من جرفٍ  
إلى نهرٍ شرزٍ  
شبحٌ يشقُّ قطعاً بوترٍ  
ويُغني امرأةً زرقاءَ حُبلى  
بصبيٍّ وقمرٍ ..

## كيف ؟

كيف أعطيتك عنواني  
ورقم الهاتف السري  
كيف انهرت ما بين يديك ؟  
مُدركا أنك جاسوسة أعدائي عليّ  
كيف أسلمت يقيني عنق شكي  
وأنا أعلم أنني ضائع

مَنِّي إِلَيْكَ  
ضَائِعٌ مِنْكَ إِلَيَّ  
كَيْفَ أَعْطَيْتُكَ وَجْهِي  
وَلِسَانِي وَيَدَيَّ  
كَيْفَ أَبْكِي ؟  
كَيْفَ أَبْكِي ؟

ههنا يجتمعون  
ههنا يجتمع العشاق ليلاً  
وهنا يحتفل القناص  
بغشى حزنهم  
يفتألم ، في كل ليلٍ واحداً  
في كل ليلٍ واحداً  
لكنهم لا ينقصون !

رجلٌ أبيضُ  
في معطفِهِ الأسودِ  
يمضي ساعطاً من مقصفِ الميناءِ  
لا تتبعهُ السيدةُ الخضراءُ  
يأتي النادلُ المبخوعُ :  
- « هذا شالُهُ .. »  
تأخذه السيدةُ الخضراءُ في صمتٍ

وَتَمْضِي لِمَرَا حِيضِ النِّسَاءِ  
تُتْرَعُ الشَّرْطَةُ فَيَا بَعْدُ لِمُقْصِفِ  
( إِنَّ امْرَأَةً أُخْرَى تَدَلَّتْ  
جِئْتُ مَشْنُوقَةً بِالشَّالِ ، فِي المَرْحَاضِ )  
لَوْنُ الشَّالِ .. أَحْمَرُ !

سِدايَ أَنساقي سادتي  
يُفخِرُ السِيرُكُ  
بأن يعرضَ للجُمهورِ فنانته الحسنة  
في قفزتها الكُبرى إلى الموتِ  
فحيوها  
جميعاً صَفَّقوا  
ها هيذي تَقفزُ

من جبلٍ إلى جبلٍ  
إلى  
إضبارةٍ في الأمم المتحدة ..

ك . د . ر

وردةٌ روحك  
فازرعها على راحتك الأرضِ  
ووزع جسمك المحارق في جسم الوطن  
هذه التربة رَحْمٌ  
لا كَفَنٌ .

## القبلة

قَبَّلْتُ عُنُقِي  
نَبَتَتْ وَرْدَةٌ فِي الْعُنُقِ  
لَفِظْتَنِي الْبَيوتُ  
رَفَضْتَنِي الطَّرُقُ  
قَبَّلْتُ عُنُقِي  
نَبَتَتْ شوكَةٌ فِي الْعُنُقِ  
أَشْتَهِي أَنْ أَموتُ .

• ■ ر ■ م

أين نحنُ الآن  
ما الوقتُ

وما هذا المكانُ ؟

ما الذي يحدثُ أو لا يحدثُ الآنَ

ألا نائمةٌ إنسي ؟

ولا صورةٌ جني ؟

ولا الأفقى - العَصَا

الطيرُ - الحصانُ

أين نحنُ الآن ؟

ما الوقتُ ؟

وما هذا المكان ؟

س = ١

ذاهبٌ في آخر الأمرِ  
ولا حولَ ولا قُوَّةَ من حولي  
ولا حولَ ولا قُوَّةَ في  
ذاهبٌ  
بني - إلي .

## ق - ل

لا تُعَدِّي لي العشاء

زَوْجَتِي

يا حَكَمَةَ الحَبِّ

وميزانَ النساءِ

لا تُعَدِّي لي ثيابَ النومِ

عُمري سَهْرَةً للفجرِ

ما بينَ المقابرِ

ومعي تُفاحتي الحمراء  
والماء الذي يمتأحه من زمزم  
جدي المهاجر  
ومعي الخنجر  
والنأي  
وقلبي ..

حَيَّةٌ فِي الْمَاءِ  
عُصْفُورٌ عَلَى الْقَرْمِيدِ  
فِي جَسْمِ الْقَتِيلِ  
لَمْ تَزَلْ سَبْعُ رِصَاصَاتٍ  
وَعِطْرُ الْيَاسْمِينِ  
لَمْ يَزَلْ فَخًّا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ  
بَيْنَ أَنْقَاضِ الْقُرَى  
لَيْلًا  
وَأَنْقَاضِ الْمَدِينَةِ .

٨ = ٣

- من الذي بالبَابِ  
أيتها الشيخوخة ؟  
- لَعَلُّهُ ، لَعَلُّهُ الشَّبَابُ !

رؤساء ، طلعوا من سلِّ حايٍ  
وملوك ، خرجوا من كُمِّ ساحرٍ  
والذي تُبدعه دودة قزٍ  
ليس يكفي جبة !  
والعري حائرٍ  
وأنا أسقطُ جواً  
وأنا أسقطُ براً  
وأنا أسقطُ بحراً  
جُتتي ترسمُ في الماءِ دوائرُ .

## التانغو الأخير في بيروت

أشتهي أن أرقص الآن  
اعزفوا لي  
فارسُ التانغو يُريدُ امرأةً  
في كومةِ القتلى ثلاثون امرأةً  
ههنا سيدهُ  
ماتتُ قبيلَ البَسْمَةِ المُبتدئةِ  
إنها رائعةٌ في مَوْتِها الناضجِ

يا سيدي الجثة  
هل لي أن أنال الرقصة الأولى  
أنا اخترتك نوراً  
للبوت المطفأ  
والقلوب المطفأ  
أشتهي أن أرقص الآن  
اعزفوا لي  
هذه السيدة الجثة لي  
والرقصة الأولى  
اعزفوا لي  
أشتهي أن أرقص الآن  
اعزفوا لي ..

## قصيدة هب

سقطت طائرةً في البحرِ  
لم يَنْجُ سِوَايَ  
لم أُصَدِّقْ جَسَدِي الطَّافِي عَلَى الْمَاءِ وَحِيداً  
لم تُصَدِّقْنِي يَدَايَ  
قَلْتُ قَدْ يَنْقِذُنِي بَحَّارَةُ اللَّيْلِ الْقُدَامَى  
رُبُّ قُرْصَانٍ يَمُدُّ الْحَبْلَ  
قَدْ يَعْبُرُ كُولُومْبُوسُ ،

من يدري ؟  
أعالي البحر حُبلى بالأساطير  
وقد تعشقتني حورية الأعماق  
( كم يُسعدني أن أقضي الباقي من العمر  
على شرفة قصر الطحلب الفخم  
ومن حولي رعاياي  
الملايين من الأسماك ! )  
ما هذا الضجيج ؟  
أنذا أسمع موسيقى ولغظاً  
في أعالي البحر  
فلأمض  
انظروا !  
موجة من سمك القرش تُغني وتهيج  
وانظروا سيدة الحقل البهيج  
انظروا ،  
تلك عروس القرش في الحلقة  
ما أجملها !

ها هيذي تُبصرني

تَدنو

أَنظروا من حولها فَوَجَّ الذُّكُور

سُخْطَهُم عَالٍ

يَغَارُونَ عَلَيْهَا ( إِنِّي أَنفَهُم ! )

ها هيذي تَدنو إِلَيَّ

وَيَهيجون بِحَقِّ دَمَوِيَّ

لَيْسَ لِي بَعْدَ خِيَارٍ ،

أَنْ أَكُونَ الْقَاتِلَ الْفَائِزَ أَوْ يُقْضَى عَلَيَّ

إِنِّي أَشْهَرُ يَأْسِي وَيَدِيَّ

وَاحِدٌ يَهْوِي إِلَى الْأَعْمَاقِ

مَصْرُوعاً بِلِكْمَةٍ

وَبِأَسْنَانِي وَاحِدٌ

وَبِأَسْنَانِ الْقِصَائِدِ

وَبِرُوحِي الْمُدْهَمَّةِ

وَبِحَرْفِي

وَبِنَامَةِ !

إنني أنتصرُ  
وهي تدنو .. فانظروا  
إنها تسلم جسدي جسمها  
إنها تحمل مني  
وتغني  
وأغني  
ويصيرُ البحرُ : إسمي واسمها !

.....  
سقطت طائرةٌ في البحرِ  
لم ينجُ سواي  
لي أعالي البحرِ  
قيثارُ  
ونائي ..

في أعالي البحار  
وردة ضائعة  
بين ماءٍ ونارٍ  
في أعالي النهار  
وردة طالعة  
من كهوف الأسي والدمار

لم تزل تستدرجُ القلبَ  
إلى نبضتهِ الأولى  
تَنَاقُرُ  
أيها القلبُ  
على أعقابِ « هاجر » !

## س - أ - هـ

يَخْرُجُ الْقَتْلَى إِلَى الشَّارِعِ لَيْلاً  
يَحْمِلُونَ الْوَرْدَ لِلأَحْيَاءِ  
مَنْ يُبْصِرُهُمْ  
بَيْنَ رَصِيفِ الذَّاكِرَةِ  
وَحُطَّانَا الْعَابِرَةِ  
مَنْ يَرَى الْوَرْدَ الَّذِي يَنْثُرُهُ الْقَتْلَى  
صَحُونًا طَائِرَةً؟!

عبثاً

أنى مشيتُ

تسقطُ الاوراقُ عن أغصانِ جسمي

وتُغطِّي دمَ أحبائي على كل رصيفُ

عبثاً ينطفُ بالماوردِ حلمي

عبثاً ،

فصلُ الخريفُ

قادمٌ أنى مضيتُ

مطرٌ للخوفِ  
هل يتركُ لي المدُّ ضفافا  
شجرٌ للحزنِ  
هل تسقط أوراقِي جزافا  
ثمرٌ للموتِ  
دلّني على الدربِ شرايبي  
متى أبلغُ قلبي  
ومتى أبلغُ يافا ؟

## ق . ت

قطرةً من دمِ عيسى  
سقطت من جفنِ مريم  
يا دمي ، قم وتكلم  
غصت الأرضُ مجوساً !

يسقطُ الجسرُ على النهرِ  
تصبحُ امرأةٌ حُبلى  
« أبانا في السموات ! »  
ويبكي أحدُ الركَّابِ :  
« من يوقفهُ هذا القطارُ  
إننا نفرقُ  
من يوقفهُ هذا القطارُ

إِنَّ لِي فِي الْبَيْتِ حُلماً وَامْرَأَةً  
وَعَلَى ظَهْرِي أَوْفَالَ صِغَارٍ  
تَرَكَوْا خُبَزَتَهُمْ لِلْقِطْعَةِ الشَّقَرَاءِ  
جَنْبَ الْمَدْفَأَةِ .. «

نازلٌ من قُصور الشَّفَقِ  
بدويُّ صغيرٌ  
شاعرٌ  
صاحٌ صَبِيحَتَهُ واحترقُ  
نازلٌ  
ذاتٌ ليلٍ مَطِيرٌ  
طلَّحٌ في المحبِقِ ..

## و - ل - غ

أرجني موتَ النيازكُ  
يا سماءَ الأممِ الصُّغرى  
وكوني ساحةَ العشبِ أمامِ الأممِ الكبرى  
وكوني شاطئَ الأعرافِ  
في أقصى الممالكِ  
أرجني عهدَ سُقوطِ الغبطةِ ،  
امتدِّي قليلاً  
وأضيني بدمي بعضَ المسالكِ !

## عبد الرحيم محمود

في الليالي القمرية  
يُخْرِجُ القتلُ الى الساحاتِ  
أفواجاً  
يُمرُّونَ ببابِ القاتلِ النائمِ  
« مَنْ أَنْتُمْ ؟ »  
تصبحُ ابنتُهُ الحلوةُ  
في كابوسِها الوردِيِّ !

« من أنتم ؟ »  
مِروَنَ .. مِروَنَ  
وفي الفجرِ  
يعودونَ زُهوراً  
بينَ عُشبِ المقبرَةِ .

.....

هذه الليةُ لي  
أُخرُجُ وحدي  
عالياً في قامتي المنكسرةُ  
قمرُ القتلى يُناديني من القبرِ  
لُيعطيني قصيده  
عن فلسطينَ جديده  
أنجبت أبناءها في « الشجرة »\*

.....

هذه الليلةُ لكُ

---

\* الشجرة : قرية فلسطينية استشهد عبد الرحيم محمود دفاعاً عنها

يا حبيبَ الشمسِ والزيتونِ

يا مُرْتَجِلَ الروحِ بِبلاداً

ورباحاً

ونجوماً

وفلك

هذه الليلة لك

من « عنبَتاي »\* إلى « رامَتِك »\* امتدَّتْ

نعياً لي ولك

وجحياً للذي يقتلني كي يقتلك

.....

لم تصدَّقْ

لا ولا صدَّقْتُ

لم يقتلك .. لا

شبهُ للقاتلِ

لم يقتلك لا

---

\* عنبتا : قرية عبد الرحيم محمود

\* الرامة : قرية سميح القاسم .

لن يُقتَلَ الصَّبَّارُ في لحمي  
والريحانُ في لحمك  
لن يُقتَلَ صوتُكَ  
صيحةُ الميلادِ  
موتُكَ !

## ع = ر = س

لا تُنزلوا الستارُ  
في هذه الأوتارُ  
بقيةً من روحِ  
للمشهدِ المفتوحِ  
لا تُنزلوا الستارُ  
في هذه الجروحِ  
بقيةً من نارِ !

## فلس للفاخرة الجوية

أشعلي الضوء  
افتحي النافذة الأخرى  
هديرُ الطائراتُ  
قادمُ  
من أفقٍ ما ، ضائعٍ بين الجهات  
إنها توشكُ أن تقصفنا  
فلنرقصِ الآن على ألحان موزارت الرقيقة

لم تزل من هذه الدنيا

دقيقه

يا التي أعبدتها في لحظة العمر

انهضي للفالس

أعطيني يداً ناعمة

في لحظة الموت الرشيقه

أشعلي الضوء

هدير الطائرات

يسقط الآن نجوماً

ويضيء الذكريات ..

آن للزيتونة - الحلم  
على سفح الجبل  
أن ترى أدمعها السوداء  
زيتاً للمصاييح  
وزهواً للأراجيح  
وكحللاً للمقل  
آن للحنطة أن تنضج

في مرج ابتهالاتي الفسيح  
آن أن ينزل عن صلبانهم  
حبي  
وشعبي  
والمسيح ..

وَاطِيءٌ سَقْفِي  
ثَقِيلٌ حَجَرُ الْمُحَلِّمِ  
يَدَايِ  
سَلَامٌ لِلْحَرْبِ وَالسَّلَامِ  
إِذَا عَشْتُ  
يُغْنِي الْوَلَدُ الشَّاطِرُ فِي الصَّفِّ  
وَيَخْضِرُ عَلَى شُبَاكَ أَحْزَانِي الْحَبِيقُ

وَإِذَا مِتُّ ،  
تَصِيرُ الْأَرْضُ مِزْمَارِي  
وَقِيثَارِي  
وَتَنْدِي شَفْتَايُ  
وَدَمِي يُشْعَلُ بِالنَّشْوَةِ أَزْهَارَ الشُّفْقِ  
.....

وَاطِيءٌ سَقْفِي  
وَعَالٍ شَقْفِي  
يَا امْرَأَتِي الْحَبْلِي  
اسْتَرِدِّي جُثَّتِي فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ  
وَرُدِّي لِي مِرَائِي  
وَرُدِّي لِي أَغَانِي  
وَحَلِّي جَسَدِي الْعَارِي  
مَلَاذًا لِلْعَصَافِرِ الْغَرِيبَةِ  
.....

وَاطِيءٌ سَقْفِي  
وَجُدْرَانِي كَثِيبُهُ ...

ينبغي أن يعرف الموتُ  
شعوري نحوه  
لا بُدُّ أن يكشف كلُّ ورقة  
تمت اللعبة  
لا بأس علينا  
تمت اللعبة  
إن شئنا وإن نحنُ أئينا

تمت اللعبةُ

فلنمضِ إلى أشياءنا المحترقة

وشعوري نحوهُ

فأسُّ إذا شاءَ

وإن شئتُ

شعوري .. زنبقهُ !

## لا أستاذن أحداً !

لا أستاذن أحداً !

بهدوءٍ ورويةٍ

أقطفُ وردةَ حُزني الجوريِّ

وأغني

لحبيبةِ جسدي المسبيةِ

لا أستاذن أحداً !

بهدوءٍ ورويةٍ

أَقْدَفُ حَجْرِي

فِي وَجْهِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ

وَأَغْنِي

لِعَوَاصِفِ سُخْطِي فِي لَيْلِ الْبَشَرِيَّةِ

لَا أَسْتَأْذِنُ أَحَدًا !

أَقْضِمُ تَفَاحَةَ مَوْتِي

وَأَغْنِي وَأَغْنِي

لِلْحَرِيَّةِ !

## النشوه

قَبِّلْتَنِي أَمِيرْتِي ، فِي خُشُوعٍ  
لِلْغَرَامِ الْمُقَدَّسِ الْمُنُوعِ  
قَبِّلْتَنِي مَبْهُورَةً ، ثُمَّ شَدَّتْ  
مِرْوَدَ الْكُحْلِ ، بَارِدًا ، فِي ضُلُوعِي  
يَا حُبُورِي !  
أَمِيرْتِي قَتَلْتَنِي

بين حُلْمي ووردتي وشموعي  
قتلتني

وخنجري في حشاها  
وسقطنا .. بلا أسى ودموع ..

## وردة الصوان

يا التي أسقطُ في ليلِكِ نجماً

من سماءِ الأبديةِ

وردةُ الصوانِ ، حيةٌ

ونديةٌ

وطريةٌ

يا التي أعبدُ رجلكِ

امنحيني عَبَقاً من وردةِ الصوانِ

أَمَنْتُ وَأَمَنْتُ وَأَمَنْتُ  
اجْعَلِي جُمُوعَتِي  
- من قَبْلِ مَوْتِي - مزهريّة  
وردة الصوّان ، حَيَّة !

يسقطُ الآنَ ، من الرَّحْمِ الخُرَافِيُّ  
صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ  
تَوَمَّما ماءٍ وَنَارُ  
يَسْقَطانِ الآنَ ،  
من رَحْمِ العُصُورِ الهمجيَّةِ  
يسقطانِ الآنَ :  
ليلٌ ونهارٌ ..

## قمر ما

من رأى قمرأً من حديدٍ  
ساقطاً في اللهبِ  
من رأى قمرأً من خشبِ  
ساقطاً في الصديدِ  
من رأى قمرأً من حجرِ  
طالعاً ..  
من رأى قمرأً  
طالعاً من جذورِ الشجرِ  
من رأى قمرى ؟

## ر ■ غ ■ م

يُصعدُ البحرُ الى الصحراء  
تَظفُو جُنُتي البيضاء  
منديلاً على الموجِ البعيدِ  
أيُّ قرصانٍ يُريدُ ؟  
أيُّ قرصانٍ يُريدُ ؟

## الملك

ملكُ الزوبعة  
قادمٌ إنه قادمٌ دونما أشرعه  
يستحمُّ بماءِ الزمانِ  
حالماً بالعروس  
واعداً بالطُقوس  
إنه قادمٌ دونما مهرجانِ  
ملكُ الزوبعة  
قادمٌ  
آه ، هل تسقط الأقنعة ؟

## البرد

يسقطُ الثلجُ طوالَ الليلِ  
من يكسوكَ يا هيكلِي العظميَّ  
من يكسوكِ يا أجنحةَ الوديانِ  
مَنْ ؟  
مَنْ يردُّ المعطفَ المسروقَ  
عن مشجبهِ العالِي  
ومَنْ ؟  
يسقطُ الليلُ  
وتصطكُ طوالَ الثلجِ أسنانُ الوطنِ !

## ق - ف - ر

أدورُ حولَ الكُرةِ الأرضيَّةِ  
مُكَلَّلًا بهالةِ النيرانِ والدماءِ  
وأنشرُ السَّاءَ

في فلكِ الكواكبِ الآليَّةِ  
يا أيها الفضاءُ  
ها أنذا أنشدُ بين السُّفنِ الكونيَّةِ  
أغنيتي السوداءُ

ها أنذا

يغدر بي صاروخ

ها أنذا

أسقط في جزيرة صماء صوانية

تجهلها الجغرافيا

يعرفها التاريخ ...

أخلف الواعدُ وعدَهُ  
 والتي أعبدها  
 تضطجعُ الآنَ على أكفانها البيضاء  
 آتيها بوردهُ  
 يهبطُ العطرُ على أهدابها حلماً  
 ويسري بين نهدبها دماً  
 ترتعشُ السُّرَّةُ في شهوتها

يَخْتَلِجُ الرِّدْفَانَ  
أَتَيْهَا بِقَبْلِهِ  
تَسْقُطُ النُّجْمَةُ فِي السَّاحَةِ  
تَمْتَدُّ عَلَى الشَّبَاكِ فَلَهُ  
وَالَّتِي تَعْبُدُنِي  
أَضْطَجِعُ الْآنَ عَلَى أَكْفَانِهَا الْبِيضَاءِ  
تَأْتِينِي بِوَرْدَةٍ ..

## فراقية

حَبَّقُ الشَّرْفَةَ ذَابِلُ  
يا حبيبي عُدْ قليلاً  
لَكَ في ثغري حساسينُ  
وفي صدري بساتينُ  
وفي حضني أيائلُ  
يا حبيبي  
عُدْ فتياً وقويّاً وجميلاً  
لَكَ في عينيّ أشعارُ

وأقمارُ

وفي كَفِّيَّ أسحارُ

وفي رَحْمِي أصائلُ

يا حبيبي لك في شعري سنايلُ

وعلى خاصرتي لوزُ وكُمثري

وفي ساقِيَّ خيلُ وخلاخيلُ

وسهلُ وجداولُ

يا حبيبي عدُ قليلا

عدُ كثيرا

لك أعددتُ نبيذاً وزهوراً

لك أعددتُ السريراً

لك هيأتُ على قارعةِ الأمواتِ

أرضاً وسباءً !

وصغاراً ومنازلُ

يا حبيبي عدُ كثيراً عدُ قليلا

حبقُ الشرفَةِ .. ذابلُ .

## الصاعقة

ذراعانٍ من حجرٍ  
تَخْرُجانِ ببطءٍ من القبرِ  
قُبْرَةٌ تَتَنَفَّضُ في بركةِ الدَّمِ  
شاحنةٌ عسكريةٌ  
أغني لك الآن  
يا طَلْقَةً توقظُ القلبَ من وهْمِهِ  
ويا صرخةَ الطفلِ في رَحْمِهِ

أُغْنِي لَكَ الْآنَ مَقْبَلَةً فِي شَظِيئِهِ ،

ذِرَاعِينَ مِنْ نَرْجَسٍ

تَطْلَعَانِ بَيْطَاءٍ مِنَ الْوَحْلِ

أُغْنِيَةً لَا تُغْنِي

وَصَاعِقَةً تَتَأَلَّقُ فِي مَزْهَرِيهِ !

## الغزاة

خَرَجُوا مِنْ نَوَاسِيهِمْ

مَاتِلِينَ بِأَحْزَانِهِمْ

صَامِتِينَ عَلَى الْغَيْظِ

مُسْتَفْلِقِينَ

خَرَجُوا

يَنْطَفُؤُا الْكِلْسُ مِنْ عَظْمِهِمْ

وَتَنْزُّ عَلَى الْمُنْطَوَاتِ الْكَلِيلَةَ

رائحةُ الموتِ والياسمينُ  
صادفوا في رُكامِ المقابرِ طفلاً بلا أبوينُ  
أكلوهُ وصلوا على جثتينُ  
خرجوا من نواويسهمُ  
سقطوا في كوابيسهمُ

## أُنِي ...

وَمِنْ لَفْظَةٍ لَمْ أَقْلَهَا  
وَمِنْ لِحْظَةٍ لَمْ تُقْلَنِي  
سَأَلْتُمَسَّ الْعُذْرَ ،  
مَنْ تَعِبَ الْقَنْطَرَةَ  
وَمِنْ عُشْبَةٍ طَلَعَتْ وَحْدَهَا فِي السَّبِيلِ  
عَلَى صَخَبِ اللَّيْلِ الْمُطْرَةِ  
وَسَوْسِنَةٍ صَوَّحَتْ ظَمًا

وَالْمَدَى سَلْسَبِيلُ

وَأَتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْ سَامِ الْمَجْزَرَةِ

وَمِنْ جُئَةٍ سَقَطَتْ فِجَاءَةً ،

مِنْ حَقِيبَةٍ قَاتِلَهَا ،

وَاسْتَوَتْ نَخْلَةً فَوْقَ أَرْضِ الْجَلِيلِ

وَأَتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْ نَرْجَسِ الْمَقْبَرَةِ

وَمِنْ طَلْقَةٍ مَرَّقَتْنِي

وَمِنْ صَلَّى أَخْطَأْتَنِي

وَأَتَمَسُ الْعَذْرَ

مِنْ رَجُلٍ عَابِرٍ فِي الطَّرِيقِ

وَمِنْ طِفْلَةٍ مَيْتَةٍ

وَتَفَاحَةٍ مَيْتَةٍ

وَأَغْنِيَةٍ مَيْتَةٍ

عَلَى زَفْرَةِ الْفَيْضَانِ وَفِي فَرَقَعَاتِ الْحَرِيقِ

وَأَتَمَسُ الْعَذْرَ

مِنْ غَرِغَرَاتِ الْغَرِيقِ

وَأَتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ

ومنك ومنها  
ومنا ومني  
لأني  
وألتمس العذر من نار حُزني  
ومن ماء حُزني  
وألتمس العذر من إنس مَوْتِي  
وميلادِ جِنِّي  
وألتمس العذر من كل شيء  
ومن كل شكل  
ومن كل ضوء  
ومن كل ظل  
وألتمس العذر منكم ومني  
لأني ..

## حنين

لم يُعدُّ لي رجاءٌ يُؤمِّلُ من لحيَّتي  
سقطتُ تحتَ نصلِ الرياحِ  
شعرةً شعرةً

سقطتُ عندَ بابِ الصباحِ  
لم يُعدُّ لي رجاءٌ يُؤمِّلُ

في وطني - غربتي  
أنذا عائدٌ من يدي

عائِدُ

لا إِلِيَّ

عائِدُ فِي غُبَارِ اللَّقَاحِ  
نَخْلَةٌ فِي المَخْلِيحِ تَحْنُ إِلَى نَخْلَتِي  
وَأَنَا عَائِدُ فِي نَضُوجِ الرُّطْبِ

فاسْمِعِي صِيحَتِي

وَأشْهَدِي خَطُوتِي

يَا بِلَادِ العَرَبِ !

أنذا خرجتُ عليك في أشلائي  
فاخرجُ إليّ بكفك السوداءِ  
واحشد فلولك ، طاقةً عقليةً  
واكبحُ جنوني ، واصطلم أهواني  
واضربْ بكونك ذرةً من ذرةٍ  
واحزبْ على ألفي ضراوةٍ يائي  
يا أيها الموتُ الجبانُ

أنا هنا  
قَدَّرُ يَحُومٌ عَلَى مَدَارِ هَبَاءِ  
لَكَ آخِرُ الْأَسْمَاءِ  
وَأَسْمُكَ وَاحِدٌ  
وَتَعَدَّدْتُ كَيْفَ اشْتَهتُ أَسْمَائِي !

## ل ن ن ٢

لن يعودوا الى هذه الناحية  
لن يمروا هنا  
عبروا مرةً وانتهى كل شيء  
لن ترى أحداً  
مرةً ثانيةً  
الطريقُ الذي سلكوهُ إلى قمة الهاوية  
برقّةً سطعت دون ضوء

وانتهى كل شيء .  
المكان الذي استوطنوه  
مَنافي المكان  
منزلٌ من دخان  
سقفهُ نَجْمَةُ الشَّجَنِ الكاييه  
والردي ، حَجَرُ الزاويه  
إِنكَبِرُ  
وَأَنْتَبِرُ  
وَأَنْتَشِرُ  
وَأَنْدَثِرُ  
في كواكبك النائيه  
آه لا تنتظرُ  
لن ترى أحداً  
لن يعودوا  
انتهى كل شيء ..

## المنشاء

السنونوةُ احترقتُ  
هكذا احترقتُ  
واستوتُ في الرمادِ الموازينُ :  
نارٌ وريحٌ  
ونارٌ وماءٌ  
وماءٌ وريحٌ

أَيُّهَا الْوَاقِدُونَ مِنَ الْخَشَبِ احْتَرِقُوا  
فِي صَلِيبِ الْمَسِيحِ  
السَّنُونُوءُ احْتَرَقَتْ  
وَالرَّمَادُ الْقَلِيلُ انْتَعَفَ قَلِيلٌ  
بَيْنَ مَهْدِ الْوَلِيدِ وَلَحْدِ الْقَتِيلِ  
قُلْتُ هَذَا الْجَنَاحُ الرَّبِيعُ  
أَيُّهَا النَّاسُ قُلْتُ اسْمَعُوا جُثَّتِي  
قُلْتُ

مَا مِنْ سَمِيعٍ

صَيَّحْتِي

فِي الْبِرَارِيِّ تَضِيعُ  
وَالسَّنُونُوءُ احْتَرَقَتْ

أَهْ وَاحْتَرَقَتْ

حَفْنَةٌ مِنْ رَمَادٍ

أَوْغَلَتْ فِي الرُّقَادِ

أَهْ وَانْتَثَرَتْ

أَخْ وَانْدَثَرَتْ

نارُ فينيقٍ أُغنيةُ ساخره  
قلتُ ، ما انطلقتُ  
السنونوةُ احترقتُ  
من هنا تبدأ الآخرة ..

سَأْتَعْلُ الْبَحْرَ ثَانِيَةً  
وَأَسِيرُ الْهُوَيْنَا  
إِلَى كَوْكَبِ فِي الْأَقَاصِي  
مَلِيكاً مُهَاناً  
سَأْتَعْلُ الْبَحْرَ  
مُنْحَنِياً بِالْمَعَاصِي  
وَأَمْضِي ثَقِيلَ الْخُطَى

واحدًا أحدًا  
غايقي أخطأت غايقي  
سقطت رايتي  
سقط البوق والطبلُ  
وانكمش الوحلُ  
أعناقنا لا رؤوسُ  
صراخ المواليد نطمُ  
نشيحُ اليتامى فؤوسُ  
سأنتعلُ البحرَ  
لا خيرَ  
لا شرَّ  
يا كوكباً في الأفاصي  
لعلُّ لديك خلاصي !

## قصيدة التوبة

وها أنذا بعد موتٍ كثيرٍ  
أعودُ اليك قليلاً  
ثَقِيلُ الحُطَى عاقلاً مستحيلاً  
أعودُ بلا أسفٍ ( تذكيرين ، رحلتُ بلا أسفٍ )  
الدخانُ الذي كنتُ  
يلتفُّ شالاً على كتفِ الله

حَبْلًا عَلَى عُنُقِ لَصٍّ صَغِيرٍ  
وَيَلْتَفُّ هَالَةً نُورٍ عَلَى الْقَلْبِ  
سِرًّا يُوْرَثُ فِي الرُّوحِ نَارًا  
وَيُطَلِّقُ غَزْلَانَهُ فِي بَرَارِي الكَأْبَةِ  
هَا أَنْذَا بَعْدَ مَوْتِ أَعُوْدٍ  
عَلَى جِبْهَتِي وَصَمْتِي  
وَالْمَشِيْبُ الَّذِي وَخَطَ الصَّدْعَ كَفَّارَتِي  
بَعْدَ مَوْتِ طَوِيْلٍ أَعُوْدٍ  
لِمَاذَا ؟ لِمَنْ ؟ كَيْفَ ؟ لَا تَسْأَلْنِي  
وَلَا تَقْتَلْنِي ،  
أَعُوْدٍ  
وَحِيدًا كَمَا كُنْتُ  
حَيًّا كَمَا مِتُّ  
حُرًّا كَتَيْبًا  
شَقِيًّا سَعِيْدًا  
أَعُوْدِ اليكِ  
لَأُبْكِي بَيْنَ يَدَيْكِ

وأصمتَ بين يديك  
وأرحلَ ثانيةً في فضائي القريب البعيد .  
سأعترفُ الآن ،  
لم يبقَ مني سوى نخلتي المائلة  
ولم يبقَ مني سوى هذه البذلة الحائلة  
وأعترفُ الآن ،  
لم يبقَ منك سوى وردةٍ يَبَسَتْ في كتابٍ قديم  
وأغنيةٍ ذابله  
أحبك ؟  
لا تسأليني  
ولا تقتليني  
أنا الحبُّ ! لا أعرفُ الحبُّ  
لا علمَ لي بكنوز بحاري  
ولا بشماري  
مكثتُ طويلاً على الأرضِ  
أعترفُ الآن  
لم أظأ الأرضَ

لم ألمس الأرض  
أدمنتُ خمرَ التشردِ  
عاشرتُ تركيةً في البرازيل  
جامعتُ صربيةً في فرنسا  
عشقتُ على شاطيء الكنج روسيةً  
وعلى قمم الألب ضاجعتُ هنديةً  
وانكفأتُ إليك  
لأقرأ مُستقبلي في كتابي القديم  
وما من كتابٍ سوى راحتك ..

هُدوءٌ رزينٌ على المائدة  
وكأسانِ مضطربانِ  
ونحنُ قريبانِ جداً  
بعيدانِ جداً  
ولا شيء منا  
ولا شيء فينا  
ولا شيء غير زهورٍ من الظلِّ

بين أصابعنا الباردة

خواءٌ يُضيءُ خواءاً

ويُظلم قلبانٍ في آخر الصيفِ

قبرتانِ تموتانِ من حسرةٍ

إنَّ كَفَّ الإلهِ التي نثرتُ قمحها للجِياعِ

وأغدقتِ الوردَ

كفَّ الإلهِ التي ذكرتُ

نسيتُ أننا بعضُ هذي الخلائقِ

من أين جئتُ ؟

وهل كنتِ

هل كنتُ ؟!

لا تسأليني

ولا تقتليني

خواءٌ يُضيءُ

وتُظلم في الفجرِ عاصمةُ

تستديرُ الجماهيرُ ساخطةُ

فجأة تهدأ الماكناتُ  
وتجمدُ في الطرق العجلاتُ  
كسوفٍ ثقيلٍ يحطُّ على سُرفاتِ المنازلِ  
عاصفةٌ في الجحيمِ  
صدوعٌ على ناطحاتِ السحابِ  
انهيارٌ يطيحُ بمبنى الاذاعةِ  
تسقطُ من شاشةِ التلفزيونِ  
مطربةٌ تناوهُ في لوعةِ  
طَقْمِ أسنانها الذهبيِّ  
يحطُّ كطائرةِ الهليكوبترِ في الكأسِ  
كيف تُرى أشربُ الآن ؟  
لنْ أقربَ الكأسَ  
لا تشربي !  
تلكَ رأسي في كأسِكِ  
انتهي  
إننا ميتانُ  
وما من مكانٍ لنا

غير هذا المكان ..

وداعاً

وداعاً

ومن بعد موت كثير أعود إليك قليلا

ثقيل الخطى ، عاقلاً ، مستحيلاً ..

## إلى ميخائيل فورباتشوف

جيدٌ أنْ ملكتَ ابتعاداً عن الصيغِ المستعادةِ والنظرةِ الواحدةِ  
جيدٌ أنْ خرجتَ من الصُّورِ الجامدهِ  
جيدٌ جيدٌ أنْ سلكتَ الطريقَ القصيرَ إلى رأسِ نبعِ الحياةِ  
لا تُريدُ الشُّفاهِ  
لا أريدُ الشُّفاهِ  
نحنُ عاصفةُ الفكرةِ الخالدهِ

خَرَشُوا ! خَرَشُوا !

يا رفيقُ

خَرَشُوا ! أَنْ مَلَكْتَ اقْتِرَاباً كَثِيراً إِلَى شَمْسِنَا الطَّالِعَةِ

أَبداً شَمْسِنَا الطَّالِعَةِ

عَبْرَ هَذَا الطَّرِيقِ

لَا طَرِيقِ

غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ

جَيْدُ يَا رَفِيقُ

أَنْ مَنَحْتَ الشُّعَارُ

قَلْبَهُ ، وَانْتَزَعْتَ بوردتكَ اليانعةُ

وَجْهَهُ المُسْتَعَارُ

لَا تُرِيدُ الغُبَارَ

لَا أُرِيدُ الغُبَارَ

جَيْدُ جَيْدُ .. نَحْنُ نُورُ اللَّيَالِي وَسِرُّ النَّهَارِ

نَحْنُ أَشْوَاقُنَا الرَّائِعَةُ .

هل تراه ؟

إِنَّ لَيْنِينَ يَحْدِجَكَ الْآنَ مَغْتَبِطاً

رَاضِياً عَنِ رِضَاهِ

هَلْ تَرَاهُ

جِبْهَةً تَتَأَلَّقُ عَالِيَةً فِي سَمَاءِ الْجِبَاهِ

لَا يُرِيدُ الشِّفَاهُ

لَا يُرِيدُ الْغِبَارُ

إِنَّهُ وَائِقٌ مِنْ رُؤَاهُ .

وَائِقٌ مِنْ خُطَاهُ

لَمْ يَزَلْ حَالِماً بِانْقِلَابِ الْمَدَارِ

جَيْدُ خَرَشُو يَا رَفِيقُ

هُوَ هَذَا الطَّرِيقُ ...

## النبوءة الأخيرة

تَجْتَازُ بَاباً سَابِعاً  
لَتَمُوتَ فِي فَرْحٍ وَصَمْتِ  
وَأَنَا أَكُونُ هُنَاكَ  
مُبْتَهَجاً رَسُولِيًّا بِمَوْتِي

وَيَكُونُ أَطْفَالِي  
وَزَوْجَةُ غُرْبَتِي  
وِظْلَامُ بَيْتِي

وقصيدتانِ شقيتانِ  
وفرحتانِ بدونِ صوتِ

نَجْتَازُ بِأَبَا سَابِعاً  
وَنَعُودُ

شَرِيرَيْنِ قَدِيسَيْنِ  
مِن نَارِ وَزَيْتِ

لَكَ أَنْ تَقُولَ الرُّوحَ وَحَدَكَ  
لَمْ أَقُلْ غَيْرَ الْجَسَدِ  
وَحَدِي

وَكُلَّ الرَّاسِفِينَ الْعَابِرِينَ بِلَا عَدَدٍ  
لَكَ أَنْ تَقُولَ  
فَلَا أَحَدُ  
يُصْفِي هُنَاكَ  
وَلَا أَحَدُ  
يُصْفِي هُنَا

ما من أحد  
يُصفي  
تكلّم كيف شئت  
من الوريد إلى الوريد  
ومن يدك إلى يدي  
ومن يدي إلى الأبد  
لجبيتنا نار الجنون  
وحكمة الموتى لنا  
ولجيدنا .. حبل المسد !

نجتاز باباً سابغاً  
ونعيش موتاً رائعاً  
ونموت قديسين شريرين  
فاكهة محرمة  
ونبعث مضعتين صغيرتين  
هنا الرمال هنيهة  
وهناك دهر من زبد ..

## الى رفائيل البرتي

لَكَ الْبَحْرُ  
مَدْرِيْدُ شَاطِيءُ قَلْبِكَ  
هَا أَنْتَ تَعْدُو فِتْيَا  
وَرَاءَ عَرُوسِ الطَّحَالِبِ  
هَا أَنْتَ  
سَيِّدُ مَمْلَكَةِ الْقَاعِ  
تَطْفُو وَتَغْرُقُ مَا شِئْتَ

ها أنت  
تطفو وتغرق  
حراً جميلاً قوياً .

تُخَوِّرُ عَلَى جُزْرِ الرُّوحِ ثِيْرَانِكَ الزُّرْقُ  
قَاتِمَةٌ هَذِهِ الْأَرْضُ  
قَاتِمَةٌ يَا رَفِيقِي  
وَلَمْ يَزَلِ الْوَلَدُ يَسْأَلُ عَنْ بَيْتِهِ فِي الطَّرِيقِ  
وَمَا مِنْ طَرِيقٍ .

لَكَ الْبَحْرُ  
لِلْبَحْرِ أَغْنِيَةٌ مِنْكَ  
كَمْ لَطَّخَتْهَا الْمَكَائِدُ بِالْدمِ  
إِسْبَانِيَا لَمْ تَزَلْ فِي دِمَاءِ الْوَلَادَةِ  
يَا صَاحِبِي  
مَاتَادُورُ الزَّوَابِعِ يُغْمَدُ فِي عُنُقِهَا سَيْفَهُ  
غَامِسًا فِي دَمِي نِصْفَهُ

تاركاً لُغبارِ المَدَى نصفهُ

يا صديقي

لَكَ البحرُ

صحراءُ لي

ولنا يا رفيقي

سنونوَةٌ عند بابِ الشُّروقِ ..

## هـ - و - ٢ - ي

في قليلٍ تَبَقَّى لَهُ ، يتكاثِرُ  
هذا الأميرُ الطريدُ  
يُباهي بأسمائه  
تتوهج بين كراريسِ أطفاله  
مَنْ رآه ؟  
في قليلٍ تَبَقَّى لَهُ  
شامخاً شامخاً

نِصْفُهُ بَشَرٌ

وَالْإِلَهُ

نِصْفُهُ ... مَنْ رَأَاهُ ؟

فِي قَلِيلٍ تَبْقَى لَهُ يُتَجَدَّدُ

هَذَا الْفَقِيرُ السَّعِيدُ

يُمَارِسُ أَعْيَادَهُ الْبَاقِيَهُ

عَالِيًا صَاحِبًا

بَيْنَ أَحْلَامِهِ الْحَافِيَهُ

مَنْ رَأَاهُ ؟

نِصْفُهُ بَشَرٌ

وَالْإِلَهُ

نِصْفُهُ

مُمَسِّكًا بِيَدِهِ بَدَأَهُ

مُدْرِكًا بِيَدِهِ مُنْتَهَاهُ !

حَجَرٌ يَسْقُطُ فِي الْبَثْرِ  
عَلَى كَفِّ يَدِي يَسْقُطُ نَيْزِكُ  
مَا الَّذِي أَسْقَطَ عَنَّا يَا أَبِي  
مَلِكَ أَبِيكَ الْقَرْمَطِيِّ ؟  
مَا الَّذِي أَسْقَطَ عَزَّكَ ؟  
حَجَرٌ يَسْقُطُ فِي  
نَيْزِكُ يَسْقُطُ فِي مَهْدِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ

آنَ لي أن أستردَّ اليومَ  
سيفي وجوادي  
آنَ لي أن أستعيدَ الآنَ  
أنصاري وحُلْمي وجهادي  
يا أبي أسْقِطْ من الموتِ إليَّ  
حَبْلَكَ الدامي  
انتشِلْني من سُقُوطي وفسادي  
وانتشِلْني من سُقُوطي وفسادي  
وَسُقُوطي  
وفسادي .....

رِضَا الْوَالِدِينَ لَنَا ،  
وَالْمُشْوَعُ طَوِيلًا لِأُضْرَحَةِ الْأَوْلِيَاءِ  
وَقِسْمَتُنَا جَنَّةُ الْأَتْقِيَاءِ  
وَأَنْتَ لَكَ النَّارُ .. وَالْكَسْتَنَاءُ  
لِمَاذَا إِذْنُ تَزْدَرِينَا  
وَتَقْتُلُنَا فِينَا

زَكَاةَ الرِّضَا  
وَصَلَاةَ العِشَاءِ  
وَصَوْمَ العِشَاءِ  
لِمَاذَا ؟

## س = د = ن

مِثْلًا غَادَرَتْهُ الْقِبَائِلُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ  
وَاحِدًا أَحَدًا لِلرَّمَادِ  
هُوَ ذَا مَائِلٌ فِي بَقَايَا كَلَامٍ  
وَشِظَايَا بِلَادٍ  
سَيِّدٌ آفَلٌ فِي إِطَارِ  
سَمْرَتِهِ يَدُ هَائِلِهِ  
فَوْقَ تِلْكَ الْأَغَانِي وَهَذَا الْجِدَارِ

أَفْلُ

يَخْرُجُ الْآنَ مِنْ صَدَا الصُّورَةِ الْحَائِلَةِ

الْجِدَارِ يَمِيلُ قَلِيلًا

تَتَنُّ الشُّقُوقُ وَتَدْخُلُ زَلْزَلَةٌ قَاتِلَةٌ

وَقَلِيلٌ مِنَ الضُّوئِ يَنْحَلُّ فِي الْجِبْهَةِ الْمَائِلَةِ

سَيِّدُ أَفْلُ

يَنْطَفُ الْخَلُّ مِنْ ذَقْنِهِ

تَنْثُرُ الْمَلْحَ أَهْدَابُهُ ، أَمَّا قَاحِلُهُ

ذَابِلٌ ذَابِلٌ

تَحْتَ أَحْلَامِهِ الذَّابِلَةُ

سَيِّدُ الرِّيحِ وَالشَّمْسِ وَالغَيْمَةِ الْمَطْرَةِ

وَالدُّ الْكَرْمَةِ الْمُثْمَرَةِ

وَحْفِيدُ الْبَسَاتِينِ وَالْقَنْطَرَةِ

أَفْلُ أَفْلُ

يَسْقُطُ الْآنَ فِي حَمَا الْمُدُنِ الْآفِلَةِ ..

صَرْخَةٌ مِنْ عَذَابِ السَّمَوِّ

عَلَى أُذُنِ سَافِلِهِ !

## السيد من ؟

يَتَقَمَّصُ قَنبَلَةً يَدْوِيهِ  
يَنْفَجِرُ عَمِيقًا وَبَعِيدًا  
يَنْفَجِرُ لِكُلِّ شَظِيهِ  
إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَشَرِ الْحُسْنَى  
إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّهَدَاءِ  
قَنبَلَةٌ - رُوحٌ  
لَا يَخْرُجُ فِي الْأَمْوَاتِ

ولا يدخلُ في الأحياءُ

روحُ

ينبجُ مجنوناً في المقبرة الليلية

يتعزُّ ما بين العتمة والضوءِ

ويسقطُ في الريح

روح

ينبجُ

يصطكُ على شاهدةٍ مائلةٍ

ويسحُّ ثقيلًا

تحت ثياب العرس وأكفان الموتى والنشرات الجوية

تتساءل عنه أكاليلُ الورد الذابل

وهياكل

أهلي العظمية

ويتن غلامٌ وصبيه :

« السيد من ؟ »

« هذا السيد من ؟ »

ويُغمغمُ ذكرُ اليوم لأنثاه :

رَجُلٌ نَائِمٌ فِي الْفِضَاءِ  
يَسْقُطُ الشَّعْرُ مِنْ رَأْسِهِ  
خَصْلَةٌ خَصْلَةٌ  
يَسْقُطُ الشَّعْرُ عَنْ حَاجِبَيْهِ  
شَعْرَةٌ شَعْرَةٌ  
يَسْقُطُ الشَّعْرُ مِنْ شَارِبِيهِ  
رَجُلٌ نَائِمٌ فِي أَغَانِي الْهَوَى وَالشَّبَابِ  
وَلِيَالِي الْعَذَابِ  
رَجُلٌ مَثْقَلٌ بِالسَّرَابِ  
يَسْقُطُ الشَّعْرُ مِنْ لِحْيَتِهِ  
نَائِمٌ  
يَسْقُطُ الدَّمْعُ وَالِدُمُّ مِنْ بُؤْبُؤِيهِ  
رَجُلٌ  
فِي فِرَاشِ الْخَوَاءِ  
نَائِمٌ  
يَسْقُطُ اللَّحْمُ مِنْ جِثَّتِهِ  
رَجُلٌ

مومياء ..

وتقول الجنية :

يَضْحَكُ فِي شَرِّهِ وَيَمُوتُ وَيُبْعَثُ  
مَعْتَدِلَ الطَّوْلِ ثَقِيلَ الْأَهْدَابِ

رجل في منتصف العمر

وسيم حين يغني

وقبيح حين يوزع صورَ القتلى  
لوكالات الأنباء وللصحف اليوميّه

رجلٌ - أفعى

جُرْدٌ - رجلٌ

يتكاثر في الانقراض

ويمتد ويلتف نباتاً شيطانياً

حول الكرة الأرضية

يبكي في شرِّهِ

ويميلُ إلى السُّمْنَةِ

ما بين بطين القلب الأيسر

والنعلِ اليمنى

تَسْأَلُ عَنْهُ وَتَجِيبُ امْرَأَةً حَبْلِي :

« هَذَا السَّيِّدُ مِنْ ؟ »

وَالسَّيِّدُ مَنْ ؟

رَبِطَةٌ عُنُقُ حَائِلَةِ اللُّونِ

يَجْذِبُهَا عُشَّاقُ القَمَمِ الشَّاهِقَةِ

وَيَجْذِبُهَا الغَرَقِيُّ فِي بَرَكِ الدَّمِ

وَهُوَ أَسَى الحُكْمِ

أَحْيَانًا ، يَنْبَلِجُ جَبِينِ السَّيِّدِ مَنْ ؟

عَنْ رَفِّ سَنُونُو

أَحْيَانًا تَنْدِفُ شَفْتَاهُ الدَّفْلِي

أَحْيَانًا تَقْذِفُ رِثَاءَهُ الوَحْلَا

وَيُوزَعُ صُورُ القَتْلِي

وَالسَّيِّدُ مَنْ ؟

شَخْصٌ مَجْهُولٌ

لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ مَتَى جَاءَ

وَكَيْفَ ، وَمَنْ أَيْنَ !

يَتَكَلَّمُ لُغَةً لَا يَفْهَمُهَا أَحَدٌ

ويحب الأطفال

ويُقَالُ

السيد من ؟

يحيا ليلاً ويموت نهاراً ، ويقال ...

السيد من ؟

نَبْضُ الصَّحْرَاءِ وَهَمِيمَةُ الْأَدْغَالِ

ذَاكِرَةٌ أُخْرَى لِلرَّيْحِ الشَّرْقِيِّ

زُغْرُودَةٌ عُرْسٍ

مَرْتَبَةٌ

وَالسَّيِّدُ مِنْ ؟

ظَاهِرَةٌ جِيُولُوجِيَّةٌ

يَتَنَفَّسُ وَيَغْنِي فِي لُغَةٍ لَا يَفْهَمُهَا أَحَدٌ

وَيَنْشُرُ عَلَى بَابِ اللَّهِ :

تَتَنَابُنِي الْمَدْنَ الَّتِي سَقَطَتْ وَتَقْرَعُ بَابَ بَيْتِي جَثَّةٌ أُخْرَى .

أَقُومُ مَهْرُولًا . بَرْدٌ وَلَيْلٌ بَاهِظٌ الْقَدَمِينَ . تَبْكِي الرِّيحُ خَلْفَ

الباب .

أَصْرَخُ : مَنْ هُنَاكَ ؟ وَلَا أَحَدٌ .

سأنام والأموات في الطرقات  
ينتحبون من خزي ومن جوع . وكيف أنام والاكفان غيم  
ماطرُ شربَ البلد ؟

حسناً سأخرج للشوارع عارياً . وأصبح بالموتى السكارى  
القادمين من المخيم خلسة . وأصبح ربُّ هنيهة تُصغي إليّ  
من الأبد .

تنتابني المدن التي شيدتها ثملاً بأحزاني . أدندن في الميادين  
الفسيحة بالطقاطيق القديمة مُشرعاً طربوش « عبد الحي »  
للحسنيات .

أعمى مغربياً قاده الثأر القديم الى رصيفٍ عامر بالقصف  
والجثث الجديدة . هل هنا بيروت ، لا أم يكفنها ولدٌ ؟  
بيروت أم عمان لا يدري القليل ، لعلها الشام القديمة !  
ربما بغداد أو مرآكش . اختلطت عليّ خرائطي اختلطت فلا  
يافا تلوح ولا صفد !

ويصيحُ بي قلبي : انتظري أيها المسكون بالترحال !  
أزجره وامضي

أجتازُ قناصاً الى لغم

ويُفْضِي بي الى ما ليس يُفْضِي  
وَألمُ أطْرافي على عَجَلٍ . طريقُ الموتِ سالِكَةٌ . قُبيلَ الليلِ  
مِيعادي هناكِ حبيبتِي اغْتَصَبتِ أمامَ شقيقِها . وهناكِ أزهارُ  
من البارودِ أَقْطَفُها بلا إِذنِ وأركضُ في حديقَةِ منزلِ هجرتهِ  
أسرتهِ حديثاً (إن أعمالَ التجارةِ في البرازيلِ اختيارٌ جيدٌ .  
والقنصُ في صحراءِ أستراليا مُباحٌ . تلكِ فرصتنا الجديدة ،  
لا حَسودَ ولا حَسَدَ ) .

عِينُ الصوابِ وعِينُ قناصٍ . سأختارُ النكوصَ إليَّ . إن  
كرومَ أهلِ الكهفِ سائبةٌ تكادُ تجفُّ من دَنَفٍ ومن لَهْفٍ على  
وَعْدٍ وَعَدِّ

وأكادُ من عَطَشٍ أموتُ . فما عليَّ إذا قَطَفْتُ من العناقيدِ  
الأخيرةِ قطرتينِ لرحلتينِ : من السقوطِ الى السقوطِ  
ومن نهاياتِ الخيالِ الى نهاياتِ الجَسَدِ

الآن

أهبطُ

فرسخينِ

الى

العَدَمُ

وأدقُّ أوتادي . وأنصبُ خيمتي البيضاء بين الرعد والكدمات  
في زنزانه التعذيب . أمضي عطلة الويك إند في مُتنزهي  
السري . خلف البنك والثكناتِ والصحفِ المثيرة والممالك  
والأمم .

والآن أصدُ فرسخين من العدم

لأطلُّ

رُبَّ صبيةٍ سلمت . ورب فتى . أحاول أن أزواج بين مرثاةٍ  
وأغنية . وبين دمٍ ودمٍ

ولعلُّ زوجاً لم يزل من كل جنسٍ . يفتدي الآتي من الماضي  
لعلَّ مدينةً سقطت تثوبُ لرُشدها في كوخ صيادٍ وقبله ..  
ولعل في جسدِ القليلِ هذه الصحراءِ نخلة ..

والسيد من ؟

شبحُ حملته من الدنيا وإليها طائرةُ

شبح سمعوه يغني :

أقلعتُ طائرةُ الروحِ عمودياً ،

لضيق الأرض .

لم يبقَ مطارٌ شاغراً في العالم السفليّ

لا مرشدَ

لا حارسَ

لا ضوءَ

ولا طيارَ

لا شيءَ سوى هذا المسافرُ

أقلعتُ طائرةُ الروحِ

الى أين ؟ ومن أين ؟

تكلمُ أيها الموت المغامر !

سقطتُ طائرةُ الروحِ

هنا البرقُ

وفي منعطف الليل سحابةُ

سقطتُ . في أي بحرٍ ؟ وعلى أية غابة ؟

فِرَق الانقاذ لم تعثرُ على عُلبتها السوداء

لم تفلح مساعي لجنة التحقيق في الحادثِ  
سرُّ غامضٌ  
إضبارةٌ غامقةٌ أخرى  
ملفٌ مغلَقٌ  
خطبةٌ تأبين  
وأزهارٌ كآبه .  
سقطتُ عن أمها تفاحةٌ  
يا مستر نيوتن .  
سرُّ الجاذبية  
كامنٌ بين عصيري وقشوري  
وسقوطُ البشرية  
واضحٌ ما بين جلدي وضميري  
واضحٌ بي ، غامضٌ في لجنة التحقيق  
قلبي عُلبتي السوداء  
هل في فرق الانقاذ من يسمعُ صوتي  
مُقلعاً من هذه الأرض  
عمودياً

وحيداً في الفضاء الشاسع الممتد  
من موتٍ لموتٍ ؟  
ويُقال :

السيد من ؟  
توأم سيدنا آدم  
طارده رؤساء الإنس  
وأهدر دمه ملوك الجن  
والسيد من ؟  
توأم سيدنا آدم  
مطلوبٌ للشرطة  
في كل مخافر هذا العالم  
مطلوب  
حياً أو ميتاً  
مطلوب

WANTED

מבוקש

حياً أو ميتاً

WANTED!

for being me and you and him

for being millions, being one and being none

والسيد من؟

مطلوب

מבקש

حياً أو ميتاً

מבקש

כי הוא הבחין

והבין

גם חש

כי הוא נאבק

ודרש

וזעק

ולחש

וטען

السيد من؟

## المسافر

أغنيّتي تسمّعي والطقسُ جميل  
قَدَمي ثابتةٌ والريحُ رخاءُ  
لُغتي ساريتي والبحرُ وديع  
لكن ،  
لا سفنَ لديّ !

شجري يتدلّى بالثمر الناضج

سُفني جَاهِزَةٌ  
ها هم بحارةٌ رُوحِي  
يبتهلونَ لميعادِ الإقلاعِ  
طَيِّبَةٌ طَيِّبَةٌ أنباءُ الأرصادِ الجويَّةِ  
لكنْ ،

لا بحرَ لديّ !  
البحرُ . السفنُ . البحارةُ  
طوعَ بناني  
لكنْ ،

كيفَ أسافرُ .. من دونَ زمانٍ ؟  
أينَ أسافرُ .. من غيرِ مكانٍ ؟!

البرقُ في خَطَرُ  
والرعدُ في خَطَرُ  
كونوا على حَذَرُ !

قد يُلجُ السحابُ في السحابُ  
ويغمرُ الضبابُ  
بيوتكم وزرعكم  
كونوا ..

وقد ينجِسُ المَطْرُ  
كونوا .. على حَذْرٍ !

## شايكوك

بِرَبْطَةِ إيف سان لوران

وبدلة كاردان

وبايب

بكوفية وعقال

بشايكا

بسومبريرو.. أو بالسلندر

يجوبُ العواصمَ حُرّاً طليقاً

ويبكي بدمعٍ ضحاياهُ  
يبكي .. ويخفي .. ويظهرُ  
ويضحكُ للرَّيحِ في بورصةِ الموتِ  
شايلوك !

يُجيدُ اللغات  
ويُتقِنُ كلَّ الجهاتِ  
يحاصرني .. ويدي لا تطلُ  
وصمتي اعتقالُ ، وصوتي اعتقالُ  
ويطلبُ موتي .  
وأسألُ :

« في أيِّ بنكٍ توظَّفُ موتي .. شايلوك ؟ »  
ولكنَّ شايلوك  
يُطالبُني بالسؤال !!

س = س

في الطريقِ الطويلِ إلى نَخْلَةِ الباديةِ  
أستريحُ قليلاً  
وأصغي لدقاتِ قلبي الثقيلِ

يا هديرَ دمي ، أيها الرائعُ  
أنا التابعُ  
أم تُراني الدليلُ ؟

وأنا .. تخلي النائبة  
أم تُراني الطريقِ الطويلِ ؟!

ملائكةٌ مُتعبون  
يخطون ليلاً على كتفي  
ويبكون  
تسقطُ أوراقُ قلبي على الأرضِفه  
ويسقطُ قلبي  
خريفاً فقيراً ،  
على عتباتِ الفصولِ  
وأعيادها المترفةً !

## نافذة أخرى

إفتحي نافذةً أُخرى / انزعي عن قمرِ الروحِ الستائرُ  
السنونوُّ تدنو من زُجاجِ الشرفَةِ المُغلقةِ / الغرفةُ  
تكتنُّ بموتِ راكِدٍ / قومي إلى الريحِ القريبهِ  
وافتحي نافذةً أُخرى لُقُدَّاسِ البشائرِ  
للسنونوِّ

هذا الحجرِ الصاعدِ من موتي

إلى سدرية ميلادي المهية  
إفتحي نافذةً أُخرى على قلبي  
وقومي وافتحي نافذةً أُخرى على شعبي  
وأعراسِ المقيمين ليعادِ المنافي والمهاجرُ

يا ابنة الشمس التي تطفحُ زيتوناً وتفاحاً ولوزاً  
إفتحي قلبي على اللغزِ  
دمي فك بسحرِ الحبِّ لغزاً  
واقذفيني حجراً

من شهوةِ الزيتِ وأحزانِ المعاصرِ  
مثقلاً بالفرحِ الباكي أجوبُ السجنَ  
مأخوذاً بأسرارِ الولادةِ  
مُشبعاً بالدمِّ والعطرِ التُّرابيِّ أصلي  
للمواليدِ من الموتِ  
لأسرابِ الحساسينِ  
لأشجارِ البساتينِ  
لأزهارِ الإرادةِ

وَأُصَلِّي وَأُصَلِّي  
جَسَدِي الْمَعْبُدُ ،

وَالْمَشِي عَلَى أَرْضِ الْقُدْسِ .. عِبَادَةُ !

## قصيدة الانتفاضة

رسالة الى غزاة لا يقرأون !!

تقدموا تقدموا !  
كلُّ سماءٍ فوقكم جهنمٌ  
وكلُّ أرضٍ تحتكم جهنمٌ  
تقدموا  
يموتُ منا الطفلُ والشيخُ  
ولا يستسلمُ  
وتسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى  
ولا تستسلمُ

تَقَدَّمُوا

بِنَاقِلَاتِ جُنْدِكُمْ

وَرَاكِبَاتِ حَقْدِكُمْ

وَهَدُّوْا

وَشَرِّدُوا

وَيَتَّمُوا

وَهَدِّمُوا

لَنْ تَكْسِرُوا أَعْمَاقَنَا

لَنْ تَهْزِمُوا أَشْوَاقَنَا

نَحْنُ قَضَاءُ مَبْرَمٍ

تَقَدَّمُوا

طَرِيقُكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَعَدُّكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَبَحْرُكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَبِرْكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَلَمْ يَزَلْ أَمَامَنَا

طَرِيقُنَا وَعَدُّنَا وَبِرُّنَا وَبَحْرُنَا

وخيِّرنا وشرِّنا

فما الذي يدفعكم من جثَّة لجثَّة  
وكيف يستدرجكم من لَوْثَةٍ  
للوْثَةِ

سِيفُ الجنونِ المَبْهُمِ  
تَقَدَّمُوا

وراء كلِّ حجرٍ كَفٌّ  
وخلف كلِّ عَشْبَةٍ حَتْفٌ  
وبعد كلِّ جثَّةٍ فَخٌّ جَمِيلٌ مُحْكَمٌ  
وإن نجت ساقُ  
يظلُّ ساعدٌ ومعضمٌ

تَقَدَّمُوا

كلُّ سماءٍ فوقكم جهنمٌ  
وكلُّ أرضٍ تحتكم جهنمٌ  
تَقَدَّمُوا

حرامكم مُحَلَّلٌ  
حلالكم مُحَرَّمٌ

تَقَدَّمُوا

بِشَهْوَةِ الْقَتْلِ الَّتِي تَقْتُلُكُمْ

وَصَوَّبُوا بِدَقَّةٍ لَا تَرْحَمُ

وَسَدَّدُوا لِلرَّحِمِ إِنْ نُطِفَتْ مِنْ دَمِنَا

تَضَطَّرُّمٌ

تَقَدَّمُوا

كَيْفَ اشْتَهَيْتُمْ وَاقْتُلُوا

قَاتِلُكُمْ مُبْرَأٌ

قَتِيلُنَا مُتَّهَمٌ

وَلَمْ يَزَلْ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِمًا وَسَاهِرًا

وَلَمْ يَزَلْ قَاضِي الْقَضَاةِ الْمَجْرَمِ ..

تَقَدَّمُوا

لَا تَفْتَحُوا مَدْرَسَةً

لَا تُغْلِقُوا سَجْنًا

وَلَا تَعْتَذِرُوا ، لَا تَحْذَرُوا ، لَا

تَفْهَمُوا

أَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ

مؤمنكم كافرکم  
وداؤکم مستحکم

فاسترسلوا

واستبسلوا

واندفعوا

وارتفعوا

واصطدموا

وارتطموا

لآخرِ الشوطِ الذي ظلّ لكم

وأخرِ الحبلِ الذي ظلّ لكم

فكلُّ شوطٍ وله نهايةُ

وكلُّ حبلٍ وله نهايةُ

وشمسنا بدايةُ البدايه

لا تسمعوا / لا تفهموا / تقدّموا

كلُّ ساءٍ فوقكم جهنّم

وكلُّ أرضٍ تحتكم جهنّم !!

لا خوذَةُ الجندي  
لا هراوةُ الشرطي  
لا غازكم المسيل للدموع  
غَزَّةُ تُبكِنا  
لأنها فينا  
ضراوةُ الغائبِ  
في حنينه الدامي إلى الرجوع  
تقدموا

من شارعٍ لشارعٍ  
من منزلٍ لمنزلٍ  
من جثةٍ لجثةٍ  
تقدموا

يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَضِبٍ  
تصرخُ كلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ  
يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :  
الموتُ .. لا الركوعُ  
موتٌ .. ولا رُكوعٌ !!

تقدموا ..

ها هو ذا تقدم المخيم

تقدم الجريح والذبيح والناكل

والميت

تقدمت حجارة المنازل

تقدمت بكارة السنايل

تقدم الرضع والعجز والأرامل

تقدمت أبواب جينين ونابلس

أتت نوافذ القدس صلاة الشمس

والبخور والتوابل

تقدمت تقاتل !

تقدمت تقاتل !

لا تسمعوا

لا تفهموا

تقدموا

كل سماء فوقكم جهنم

وكل أرض تحتكم جهنم ..

## الترابة

خيوطك ، أم سراييني ؟  
سألتك  
لا تُجيبيني !

## المقدمة

رسولٌ على جبلٍ  
غادرته القبائلُ  
وحيداً  
بعيداً  
وضلتُ على شفّتيه الصلاةُ  
وأهوتُ على قدميه الرسائلُ  
رسولٌ

يُجَادِلُ مَنْ لَا يُجَادِلُ  
وَيَهْدِي الْأَوَاخِرَ  
يَهْدِي الْأَوَاخِرَ  
لَكِنْ .. إِلَى مَا أَضَاءَ الْأَوَائِلُ !  
رَسُولٌ  
مُقَاتِلٌ !

وَمَثَدَةٌ فِي فِضَاءِ الشَّهَادَاتِ  
مِنْ . أَلْفِ جَيْلٍ إِلَى أَلْفِ جَيْلٍ  
قَتِيلًا عَلَى مَنْكِبِهِ قَتِيلٌ  
عَلَى مَنْكِبِهِ رَسُولٌ قَتِيلٌ  
رَسُولٌ

عَلَى جَبَلٍ  
غَادِرَتُهُ الْقِبَائِلُ ..  
وَحِيدًا  
بَعِيدًا

## الشاهدان

الشرق والغرب : لا أهل ولا سكنُ  
ضاقت بك الروح ، فاخرج أيها البدنُ  
والماء والنار : ضدُّ الضدِّ لازمهُ  
ولا فكاك ، إذن .. فليقضي الزمنُ .

## السجلات

وهي ثلاثة وثلاثون ..

## السجل الثالث والثلاثون

سُنْدَسُ طَافِحُ بِالتَّلَاوَاتِ  
نَهْرُ اخْضَرَارٍ يَفِيضُ عَلَيَّ ضَفْتِيهِ :  
يَدُ لِلنَّهَارِ وَلِلَّيْلِ يَدُ  
أَزْلُ لَا يُحَدُّ  
هَكَذَا ، أَزْلُ وَاحِدٌ لِلثَّنَائِيَةِ الْعَائِدَةِ

دورةٌ خالده

قد يكون الأبدُ

هكذا ،

قد يصير العدُدُ

مفرداً بين ما ينبضُ القلبُ في سرِّه

والذي تُعلنُ الشاهده !

سُنْدُسٌ طافحٌ بالتلاوات ،

غادرنِي المقرنونُ

هكذا .. احداً صمداً من قرونُ

كم وُلدتُ وكم يا قميصي وُلدتُ

وكم كنتُ كي لا أكون ..

خلوتي جسدٌ سابغٌ

سبعةٌ سُبلي

يدخلُ الخارجونُ

ريثما يخرجُ الداخلونُ

وأنا . واحدٌ في التلاوات

منتشرٌ في الكيانات

مُتَّعِدٌ فِي الظنُونِ  
قَائِمٌ فِي زَمَانِ الوجودِ  
زَائِلٌ فِي المَحدودِ  
وَاضِحٌ مِيبَهُمُ  
وَاضِحٌ  
سِنْدِسًا لِلتلاواتِ  
غَادِرُهُ المَقْرُونُ ..

لَمْ تَزَلْ مَهْجَتِي فِي يَدِي  
يَا اِختِلاطِ العنَاصِرِ أَطْبِقْ عَلَيَّ  
لَمْ يَزَلْ قَدْرِي فِي فَمِي  
سِيلٌ كَمَا شَتَّ  
أَوْ لَا تَسَلْ يَا دَمِي  
لِي انبَهَارُ التلاواتِ فِي لِحْظَةِ الكَشْفِ  
مَنِي المَرَادِ وَفِي المَرِيدِ  
جَسَدِي حَكْمَتِي السَابِعِ  
وَالضلالِ الوَحِيدِ

جسدي السابعُ  
ما الذي ظلُّ من ثمرات الوصال  
في أقاصي الخيال  
ما الذي ظلُّ للروح كي يستزيدُ ؟  
أيها الأولُ التابعُ  
المرشدُ الضائعُ !  
هنا الأرقُ المستهامُ  
صبوات الغرام  
هنا  
ذهبَ المؤمنون  
ذهبوا من قرون  
والمقيمُ .. الإمامُ !!

## السجل الأول

متى تكونين لي ضيقي ومتسعي  
في ضجعة الموت ؟ أم في رجعة المتع ؟  
وهل تكونين ، والأكوان ذاهلة  
عن غيبها لحضور الجوع والشبع ؟  
يصوحُ الوردُ . لا عينُ تروق به  
ولا يفتحُ غير الشوك والوجع

ألا تكونين ؟ كوني واجمعي بدني  
من المنافي حطاماً غير مجتمع  
تعبتُ مني . وامن جئتِ بي معهم  
فهل تجيئين بي - كي أستريح -  
معي !؟

## السجل الثاني

بسم الله

أترعتُ يديُّ بقمح الحضرة

قلبي المعمود

يطفح بالوجد الأزليّ .. وآه

هل يظفيء ظمأي

كوثرُ مولاي الجسد ( العابد والمعبود ) ؟

السابقُ جسدي  
واللاحقُ جسدي  
مسكوناً بمباهج تقواي الأبدية  
والموتُ - تقيّة

خُذ عني قمصاني الباليةَ  
تعال وغيّبي ما شئت  
غلالةٌ روحي ناصلةٌ  
تابوتي فاصلةٌ

ها أنذا ،

موجودٌ في الزائلِ  
موجودٌ في الموجودِ .

## السجل الثالث

يُصَلِّي :

تداخُل . تداخُل . ألا أيها الشكُّ

بين اليقين وبين اليقين

تداخُل بما سأل الأولون :

- متى يبدأ الروحُ ؟

- هل ينتهي في القميص الجسدُ ؟

يُصَلِّي :

ألا أيها الشكُّ خذ بيدي قليلاً  
وخذ عن ضميري حبل المسدِّ  
ألا أيها الشكُّ

كيف توزع أبناءها الأرضُ

في آخر الدهرِ ؟

كيف يكون الحراكُ ؟

وكيف يصير السكون ؟

وهل يسأل الآخرون :

- متى البيتُ ؟

- كيف الولاداتُ ؟

- أين اللواعجُ ؟

- هل مرَّ أسلافنا في طريقِ سوانا ؟

يصلي ..

يصلي .

## السجل الرابع

ذهبوا . واطفأت الرياحُ سراجي  
فلمن يظلُّ البابُ دونَ رتاجٍ ؟  
ولن أمدُّ يدَ الغريقِ ؟ مصافحاً  
غرقى بلا أيدي على الأمواج

ذهبوا . بلى . ذهبوا وذاب وميضهم  
ذوبَ الشرارة في الخواء الداجي

وأقمتُ ( لو اني أقمتُ ! ) صبايةً  
نسكتُ لدى داءٍ بغير علاج

يا حكمة الجسدِ البهيِّ تعلُّي  
بشكاية المحتاج للمحتاج  
هي رحلةٌ من رحلةٍ موصوليةٍ  
ضجت زماناً في الزمانِ الساجي  
وأنا المقيمُ ( أنا المقيمُ ؟ ) وهذه  
راياتُ وجدي جلَّتْ أبراجي  
هيأتُ في بيتي الحرامِ مناسكي  
فمتى يعودُ من المتى حجاجي !؟

## السجل الخامس

ألسبيلُ إلى واحة الآس والزيزفون  
رفضتهُ الخطا  
نقضتهُ العيون  
تمتأتُ الدعاءِ ووهجُ الصلاة  
نقضتها الشفاه  
صحوات العقولِ التي أثقلتها الذنوب  
نقضتها القلوبُ

والفرائضُ  
نقضتها الفرائضُ

أُنقضِي  
وانقضِي  
يا نقائضُ !

## السجل السادس

يُصَلِّي :

على يقع الزيت والطُّحلب النتن

في التيمز

يطفو الضبابُ

لهاتُ المصانعِ والأممِ المستباحة

يطفو السناجُ الملوثُ بالدم والصرخات القديمة

في التيمز

فجراً

قبيل قطار الضواحي

على بقع الدمع والشحم تطفو ذراعُ

تدفُ العصافير من برج « بغ بن »

ويطفو على الماء وجهُ

يميلُ مع الموج شيئاً فشيئاً

يعالجُ مستر ستوكلي مفاتيح دكانه الأثري

وعاملةٌ تستريح قليلاً

هنودٌ يمرون

تطفو على السطح

في التيمز

جثة مغترب آسيوي

ثقوب الرصاص يمرّ بها السمك الميت

في التيمز

فجراً

ويطفو الضبابُ الثقيلُ

على بقع الزيت

يطفو الضبابُ

..

..

..

وجثه ..

## السجل السابع

من بخار الحقول تأتي ملأى  
بشمار الغفران تأتي ملأى  
وتفيضين نكهةً من حضورٍ  
فتغيب الحقول شيئاً فشيئاً  
أنتِ يا بنت ! هل رأيت سلالى  
خاويات ؟ تدنو يداي فتناي  
لك بيتي وساحتي وسياجي  
فأطلي على ظلامي ضوءاً !

لمسةً من يدك تخصب قفري  
وتغطي هجيرة الروح فيءاً !  
فاستجيبى الدعاء . ضاقت صلاتي  
بذنوبي وضقتُ رؤيا ومرأى ..

## السجل الثامن

( رسالة : إلى قراء لا يقرأون ! )

له أن يصوغ مداراته الآن !  
خلفاً جديداً على صورته  
جيلاً كتوبة مريم  
قببها كظل الغزاة  
على ظل بيت مهتم  
جيلاً

قبيحاً

ولكن على صورته ..

له الآن أن يتأبط شرّ الجنون

وخير الجنون

كما يشتهي موته الفوضويُّ

على شرفة العالم القائمة

كما يتهجي حروف ولادته القادمة

له الآن أن يتقمص جثته الباقية

ويخرج للشارع العام

حراً طليقاً ، على صورته

أمام إرادته الحافية

وفي وجه دبابةٍ قطفت لحمه

ولما تزل في الطريق

لتقطف أزهار حاكورته

له أن يطلّ على عتمة الأرض من جرحه

مضيئاً وضيئاً  
يحيش بميثاق صيرورته  
بمقلاعِهِ يقذف القلب  
شمساً الى الأفق  
( شمسُ الشموس تأخر ميعادها ،  
كم تأخر عن صبحهِ ! ) ..  
علينا عصور الظلام  
ورحبُ رواق الدماءِ  
ومرُّ مذاق البكاءِ  
وقاسِ سباقُ الكلامِ  
علينا السلامُ  
ليبكِ لنا وعلينا ومنا وفينا  
ليبكِ مغني الرحيلِ  
ليبكِ الجليلُ الجليلُ  
لتبكِ على قبلة القدس داليةً من كروم الخليلِ  
لتبكِ عذارى فلسطينَ ثوبَ الزفافِ  
وعرس القطافِ

ليبك الأسير الأسير  
ليبك القتل القتل  
لتبك شبائك أجدادنا المغلقة  
على جث حية مرهقة  
لن بك ونبك ،  
وقد ضحك الموت من موتنا  
وازدرى الممكن المستحيل  
لن بك كما يشتهينا البكاء  
علينا السلام  
سلام عليه  
له المجد يبكي ويضحك  
حرأ ، مريضاً بعافية الحب ، يستدرج العافية  
يباغت أحزانه  
يتشبث حياً وميتاً بقمصانه الباليه  
بيارق . بعد سقوط البيارق  
ومروحة للحرائق  
وكيف يشاء .

يمارس حياً وميتاً  
طقوس أزقته الداميه !

سنونوة الدم تنثر أزهارها لجنون الشوارع  
تبذر أسرارها في حنين المزارع  
تنشر أخبارها في أذان الجوامع  
ملة بخور الكنائس  
عدوى مباركة في صفوف المدارس  
كلمة سر تطوف السجون  
وتعلن ما سيكون وما لن يكون !

تطارحه الأرض ما ظل في سرها من غرام  
وما ظل في جهرها للأدام  
وينتحب الورد هساً  
يفادر مسكبه في الحديقه  
ليفسح من ضيقها خندقاً للخضار  
وورد الحقيقه

حصارٌ يطولُ

وراءَ حصارٍ

يَطُولُ

وراءَ الحصارِ

فيا مسكب الورد عنراً على الاعتذار !

بلى ، أتخم القلب جوعُ السنين

بلى ، ظمياءَ الجسم والاسم في شرك الفاتحين

ينام ويصحو الحصارُ

ويصحو ويصحو الحصارُ

وأقربُ من جرعةِ الوحل زمزمُ

وأبعدُ من رحمةِ الله بابُ المخيمِ

يجوعُ صبيُّ المجاعة

وسمعاً وطاعة

يجوعُ

وليس لكرتِ الاعاشة ليس لكرتِ الاعاشةِ

في جينة الفوثن موتٌ صغيرٌ

( وبئس المصيرُ )

ويظاً يظاً

لا للنبيد المعتق في مجلس الأمن  
لا لسُلافة أقبية الدم  
في دول الانس والجن  
كسرة حرية لعنته  
وجرعة حرية ثورته  
هو الآن يفتح سوق الغضب  
غلاماً من الطين . شيخ انتظار  
تخفى بزيتونة من هب  
ليظهر تهليله للمواليد  
كفارة عن عذاب العرب  
هو الآن في الشارع العام  
في الساحة النازفة  
وراء ارادته العاصفه  
توزع برقاً شرايينه  
وتهزج رعداً عناوينه  
له اللات والله

أوغلَ في بعده .. فاقترَب !

متى يا متى

متى تُنضج القدرُ نارَ الشهادات

( طهو الحصى لا يعلل ! )

كيف تضيءُ ثيابَ الحديدِ مشاجبها

من يُثيبُ المناخَ الى رشدهِ

وأيةُ كفِّ رسوليةِ

تكشط الموتَ عن جلدهِ

ملائكةٌ من طحينٍ يرونَ ليلاً بطابونهِ

نخلةٌ تتدلَّى عناقيدُها

أوكلاً طيباً

وزجاجاً يلقى بصاعقة المولوتوف

اصهلي يا غيوم الترقب في حماة السخط

ههكذا يسرج الريح يمتشق الموت

فاتحةً للقضاءِ وخاتمةً للقدرِ

هو الآن يطلع من وهمه

وللمحل والقحطِ

والجهلِ والنفطِ

يرفَعُ

يرفَعُ من لحمه

سَاءَ تَجِيدُ المَطْرُ

هو الآن يرسمُ سيَاءَهُ ، بالحجرِ

وينسخُ أسَاءَهُ بالحجرِ

له المجدُ في جمعة الشارع العامِّ

في مسجد الساحةِ العاربه

وحيداً كثيراً

صغيراً كبيراً

يقضضُ بالقيدِ أسوارَ سَجَانِهِ العالیه

وأسرارِ قَاتِلِهِ العاتیه

ويسري من الموتِ يسري على الموتِ

يكتب قرآنَه بالحجرِ

رسولاً بلا حاشیه

يُبشِرُ فِي الْفَاشِيَةِ  
وَيَتْلُو رِسَالَتَهُ الْآتِيَةَ  
وَيَدْعُو إِلَى مَلَكُوتِ الْبَشَرِ  
بِآيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ  
نَجُومًا مِنْ الدَّمِّ ،  
تَسْطَعُ .. فِي أُفُقٍ .. مِنْ حَجَرٍ ..

## السجل التاسع

تلديني ما شئت . لا ما شاءوا  
فيسبنا أزواجك الشرفاء  
كيف اجترحنا في المذابح حمرة  
لدمائنا ودمائهم زرقاء  
ويحطنا نوء على أرباضهم  
وتشيلنا من وحلهم أنواء  
ليلاً على ليلٍ على ليلٍ على  
ليلٍ . وتوصدُ بابها الصحراءُ

يرتدُّ اسماعيل عن قسَمَاتِهِ  
حذراً وهاجرُ ما لها سيءُ  
ونكون أرملةً تنوءُ بعرضها  
ويَتِيمها تخزي به اللقطةُ  
فنصير في حجرٍ يدقُّ ساءنا  
مُتسمياً فتحبنا الأسياءُ  
أمي !  
ويخطبك الرجالُ جميعهم  
ولدى يتيك يكثرُ الآباءُ !

## السجل العاشر

يوزعُ القناصه

حلوى

على أيتام قتلاهم

( تعود الشمس )

والخلاصه :

طفلٌ يتيمٌ

يشترى بحجرٍ

خلاصه

ويشترى خلاصه !

## السجل الحادي عشر

( قصيدة مصر )

( م. مدخل )

ليمض على رسله النيل ،  
من ألف دهرٍ الى ألف دهرٍ

ليمض

على رسله

هذه الأرض أرضي

ليمضِ  
وإني المقيمُ  
إذا غيَّبَ الظنُّ بعضي  
وراءَ حنوطِ النواويسِ ليلاً  
تجسَّدَ بعضي  
مع الفجرِ  
زغرودةً للولادةِ  
وتهليلةً في سماءِ النخيلِ القديمِ  
تكبيراً لله لواءِ الرسولِ الكريمِ  
لقلبِ المعزِّ  
وصوتِ المعزِّ  
وفسقاطِ روعي  
وخيلِ الريادةِ  
وإني المقيمُ المقيمُ  
على شرفةِ الحلمِ والعلمِ  
يا شمسَ أسلافي المستعادةِ !  
ليمضِ على رسيلهِ النيلُ ،

بَاقٍ أَنَا فِي أُنِينِ الشَّوَاذِفِ  
فِي خَفَقَانِ الْمَجَاذِفِ  
مِنَ أَلْفِ كَوْرٍ وَدَوْرٍ  
تَوَضَّأْتُ قَبْلَ السُّجُودِ وَبَعْدَ السُّجُودِ  
لشَمْسِي الْإِلَهَةِ  
جَادَلْتُ كُهَّانَ « رَع »  
وَقَاتَلْتُ فِي جَيْشِ خَوْفٍ وَرَمْسِي  
أَوْلَدْتُ إِيزِيسَ  
غَبْتُ قَلِيلًا وَعَدْتُ كَثِيرًا  
لَأَبْقَى هُنَا  
فِي طَمُوحِ الْمَدَى وَجَمُوحِ الْإِرَادَةِ  
لِيَمُضِ عَلَى رُسُلِهِ النَّيْلُ ،  
أَمَنْتُ .. أَمَنْتُ ...  
كَانَ رَحِيلِي صَلَاةً  
وَإِنَّ رَجُوعِي .. عِبَادَةً !

( ص. صيرورة )

هنا ، تحت سقف السماء  
وليس على الأرض  
أطفو هلاماً من الصبوات النبيلة  
وتحملني الريح  
خلف غبار القبيلة  
يتبأ من الطلح والرمل والملح  
نادى وحيداً ،  
وَرَجَعَت البيدُ ، قالت : تكاثرُ !  
ونادى كثيراً :  
إلى أيِّ برِّ تهيمين  
يا أم يتمي وخوفي وفقري  
إلى أيِّ برِّ ؟ ومن أيِّ برِّ ؟  
إلى أين يا أمة الله « هاجرُ »  
وخلفَ الفضاءِ المحاصرُ  
فضاءً مُحاصرُ

إلى مصرَ . من مصرَ .  
باركنا الله يا أمَّ قلبي ودربي

وشعبي .

وباركني الله

من مصرَ . في مصرَ .

اعبرُ ، نسلاً من النخلِ والسنديانُ

وجيلاً من الصمتِ والموتِ

يبعثُ في ألفِ جيلٍ من العنفوانِ

هنا . الآن . فلتخفقِ السمسِمِيَّةُ

بايقاعِ قلبي

ولترقصِ السمسِمِيَّةُ

لأنِّي

أحبُّ بَهِيَّةً

وجئتُ أغني

لأجلِ عيونِ بَهِيَّةٍ !!

( ر . رؤيا )

بلا زهرة من جبالِ الجليلُ

ولا يرتقاله

بلا عنبٍ من كرومِ الخليلُ

بلا مرودٍ للفرزاه

أجيثك يا مصر

لكن بمهر البكاره

وطهر الحجارة

وتعويذتي في الطريقِ القصيرِ الطويلُ

أصابعُ تلميذةٍ

طوّحتُ بالجُمارِ المقدّسِ

في حِجّةِ الدّم

فارتظمتُ بالوحوّل

وجوهُ الدّمي المستعاره ..

أجبيءُ . وهل رُحّتُ حتى أجبيءُ ؟

وهل غبتُ حتى أعود ؟

سلي قلبك الأزلي الجديد  
بأية نارٍ يُضيءُ  
أنا مصرُ يا مصرُ  
من لَفَحِ رُوحِي الى ظِلِّ رُوحِي أَنِيءُ  
ولم أَغْتَرِبْ غيرَ أَنِي أَجِيءُ  
تجيءَ معي صلوات الندى لصباح  
الحجارة  
وضوء الحضارة  
وصوتٌ على البِيدِ يلقي اخضراره  
وما أنا بالمتنبي  
ما أنا بالمتنبي !  
أجيتك .. لا شهوةُ الملكِ راحلتي  
ان ملكي يمتدُّ  
من كحلِ فلاحَةٍ في الصعيْدِ  
إلى بوحِ شبابةٍ  
في مراعي الشمالِ البعيدِ  
ومن لثغةِ الطفلِ في تنكِ اللاجئِين

الى صيحة الفتية العائدين  
على مهج الفتية العائدين  
ويعتد من حجر الصامدين  
الى لوتس الصاعدين  
ومن ضوء زيتونة في تلال الخلود  
الى حلم نوبية  
تستهي أكلاً طيباً  
في ظلال النخيل الحزين  
ويعتد من شهداء الرضا  
وضحايا الشيد  
على رمل سيناء  
يعتد رحباً مضيئاً  
إلى نجمة من دم  
واسمها : بور سعيد  
الى القدس  
مسرحة الله  
مبخرة الشمس

يَمْتَدُّ مَلَكِي مَنِي إِلَيْكَ  
وَمَنْكَ إِلَيَا  
وَيَكْبُرُ فَيْكَ وَيَكْبُرُ فَيَا  
وَتَكْبُرُ آفَاقُنَا الصَّابِرَةُ  
وَأَشْوَاقُنَا الثَّائِرَةُ  
وَتَهْدُرُ مِنْ فَاسٍ لِلنَّاصِرَةِ  
وَتَهْدُرُ  
تَهْدُرُ فِي الْقَاهِرَةِ  
« بِكَلِمَةٍ سِرًّا :  
« أَمَامًا سِرًّا ! » .

أَجِيءُ وَتَأْتِينَ يَا مِصْرُ  
تَأْتِينَ مِنْ صُلْبِ حُلْوَانٍ  
مِنْ عُشْبِ أَسْوَانٍ  
مِنْ نَبْضَاتِ الْمَصَانِعِ  
وَهَمْسِ الْمَزَارِعِ  
وَشَمْسِ الشَّوَارِعِ

تحيين يا مصرُ  
من مصرَ . في مصرَ .  
تأتين . كفا تشدُّ على الكفِّ  
عاصفةً في ركود التقاويم  
ملء مِلاءتك اللفَّ  
في زفةِ القمحِ والقطنِ  
والناي والدفِّ  
تأتين .. طيبةً ، وادعه  
ولاذعةً - لاذعةً  
ورائعةً . أبدأ رائعه .  
هنا نحنُ  
يرفعُ فينا بلالُ الحياةِ  
أذان الشهاده  
وتقرعُ أجراسنا للاراده  
وخصبِ الولاده  
أتينا .. ونأتي  
إلى ألفِ عرسٍ

ومن ألفِ مَوْتِ

أَتينا . ونأتي ..

هنا !

الآن !

فلتنبُضِ السُّمُومِ

بِإيقاعِ قلبي

ولتخفُ السُّمُومِ

بِإيقاعِ قلبي

ولترقصِ السُّمُومِ

لأنني

أحبُّ أحبُّ أحبُّ بهيه

وجئتُ أغني

عيونَ بهيه ..

## السجل الثاني عشر

للقطار السريع أن يتأني  
قبل ميعادنا الأخير ، وصلنا  
قد قطعنا كل المسافات هَوْنَا  
والمسافات  
كُلُّهَا قطعْنَا ..  
للقطار البطيء أن يتأني ..

## السجل الثالث عشر

الصلاة والسلام  
ألف ألف .. لا أحد  
والصلاة والسلام  
أبد يمحو أبد  
والصلاة والسلام  
ألورى فرد صمد  
أنا  
مولاي الإمام ..

## السجل الرابع عشر

يُصَلِّي :

إذن ، ليس لي أن أقول  
سوى الكلمات التي أبهجت أبوي قديماً  
سوى الخلجات المثيرة في المهدي  
( بادرة النطق تكفي لقتلي  
ويكفي قليل من الشمس  
حتى أغادر ظلي .. )

خذوها إذن كلّ هذي الشواطيء  
وتلك الموانيء  
خذوا اليايسه  
وحسبي من الحُلُمِ .  
عوامةٌ تتأرجعُ بين ضلوعِ المحيطِ  
وقشةٌ أغنيتي اليايسه  
وحسبي شيءٌ من الشمسِ حولي  
لأرجع حراً طليقاً  
وأسكن ظلي  
وأرجيء قتلي  
خذوها إذن هذه الكُرة البائسه  
وبعدي أكونُ  
كما كنتُ .. قبلي ..

## السجل الخامس عشر

أعودُ سالماً إلى قواعدي  
أعودُ من منفاي في القلبِ  
إلى منفاي في القلبِ  
جموعاً ظهرت من واحدٍ  
ثم اختفت في واحدٍ  
أعودُ خاسراً ورابحاً  
إلى قصائدي

أعود .. جنديّ أنا

في الحرب والسلام

جنديّ أنا وقائدي

أعود

لكن لن أعود سالماً وغانماً

ولن أرى قواعدي ..

## السجل السادس عشر

صلى ،  
تفقد أنبوبة الغاز  
عالج بعض الصنابير في البيت  
مر بعينه فوق الصور  
ومر بكف الكآبة  
عبر رفوف تقوسها الكتب  
أطفأ في الغرف الكهرباء

وأوغَلَ في خطوةٍ من حَجَرٍ

هو الآن يخرجُ منه إليه

ليَدْخُلَ منه إليه

وحيداً مع الصمتِ

بين ضجيجِ اللغاتِ ولَغَطِ البشرِ

( أجل . أمحلتُ هذه الأرضُ

لا بدُّ من جرعةٍ للجذورِ التعيسةِ

غِيثَتِ الناسُ من كلِّ جنسٍ

وفي كلِّ دينٍ

بناتُ المدارسِ غِيثَنَ

راهبةٌ نزعَتْ ثوبها للاله القديمِ

وصلتُ طويلاً

شيوخُ توالوا على منبرِ القحطِ

سيدةٌ تستدرُّ الرياحَ الأخيرةَ

أطفالها يضرُّون رويداً رويداً

وتطلبُ وجهَ الكريمِ الرحيمِ .. )

يُجِيبُ      أَسْمَعُوا أَيُّهَا الْفُقَرَاءُ  
انْهَضُوا أَيُّهَا الْكَسَحَاءُ  
اسْمَعُوا وَانْهَضُوا وَاخْرُجُوا  
فِي صِرَاطِ دَمِي الْمُسْتَقِيمِ ..

وَيُخْرِجُ مِنْهُ إِلَيْهِ  
وَيَدْخُلُ مِنْهُ إِلَيْهِ  
وَحِيداً مَعَ الْمَوْتِ  
مَلءَ حَيَاةَ الْبَشَرِ  
وَيُخَدِّشُ سِرَّ السَّاءِ بِأَظْفَرِ شَهْوَتِهِ  
فَيَسِّحُ الْمَطْرُ  
رَوِيداً رَوِيداً

وهي

المطرُ ..

## السجل السابع عشر

يُصَلِّي :

ستسرقني بعد شهرين من مولدي امرأةً فقدتُ كلَّ أبنائها في  
حروب القبائل \* ترضعني حزنها البلدي \* تُنشئني للأغاني  
السعيدة \* في بيتها حبُّ للكآبة والشمس \* في بيتها جرّة  
من نبيذ العبادات \* تأخذني مرةً في النهار إلى نخلة الأولياء \*  
وفي الليل تحملني لكناس الغزاة \*  
يا أم - أسأها - هل رأيت النساء الصغيرات في النهر ؟ \*  
هل لمست كُفك الرجل الأجنبي القليل على ضفة النهر ؟ \*

تَهْرَبُ بِي لِلْحَقُولِ الْقَرِيبَةِ وَهِيَ تُوَلِّوُلُ \* تَسْأَلُنِي أَنْ أُتُوبَ \*  
فَأَصْرُخُ غَيْظًا \* وَأَسْرِقُ فِي الْفَجْرِ خَنْجَرَهَا الذَّهَبِيَّ \* وَأَمْضِي  
خَفِيئًا إِلَى الْحَرْبِ \* تَسْرِقُنِي غِبْطِي \*  
وَتَسْرِقُنِي ( بَعْدَ شَهْرَيْنِ مِنْ مِصْرَعِي ) جُتِّي \*

## السجل الثامن عشر

هاتي يديكِ ومَسْدي أحزاني  
- بنت الجحيم - وهَدِّهِي أجفاني  
لي في يديكِ مكيدةٌ أدمنتها  
وحبيلةٌ في ثغركِ الشيطانِ  
بنت الجحيمِ اخترتُ موتي صاحياً  
فتمتعي بِوِحَامِكِ السكرانِ  
لي من دمي المفصودِ بعثُ قادمُ  
ثانٍ . أعاجلهُ بفتكِ ثانٍ !!

## السجل التاسع عشر

يُصَلِّي :

صباح السعادة يا وردة الروح \* من أيِّ حُلْمٍ تَجِيئين عابئةً  
بالحياة الجديدة ؟ \* أية أرضٍ تركتِ وراءك ؟ \* هل للفناء  
امتدادٌ سواك ؟ \* ألا أطلعيني على سِرِّ كنزك \* لا تخجلي \*  
لا تخافي \* كنوزي بلا عَدَدٍ \* أصطفئها لأجلك أنتِ \* ادخلي  
جنّتي وجحيمي \* ادخلي قلّقي وهمومي \* املايني بكِ امتلني  
بي \* تعالي إلى شرفة الكونِ \* نشهّد ولاداته \* نتمجّد به \*  
انطلقي مرةً \* واسكني أبداً في ظلالِ يدي الوارفة \*

يُصَلِّي :

نهارَ التساؤلِ ، تفاحةَ الدمِّ \* في أيِّ حلمٍ تغييبينَ ؟ \* في أيِّ  
حلمٍ أُغيبُ ؟ \* تقاطعتِ الطرقاتُ القديمةُ واختبَلَ الطقسُ \*  
هل من رجاءٍ بأن يستردَّ المناخُ اتزانَ البروجِ فتتضح  
العاصِفَه ؟ \*

يُصَلِّي :

مساءَ الكآبةِ يا حَجْرَ السخِطِ \* تفاحتي هرمتُ \* ذبلتُ  
وردتي \* أخذتني على غرّةِ لوعتي \* بشراً ضلُّ في واحدٍ \*  
واحداً في البَشْرِ \*

يُصَلِّي :

لورده

لتفاحه وحجره

( سريري إبره )

وأذهبُ . ما من أثرُ

لوردتفاحجره .. )

## السجل العثرون

تعرين عليؑ إذا شئت  
في نظرات النبيين  
خاتمة للبدايه  
في خطأ ملك  
خلعته الجماهير عن عرشه  
فاسترده ابتساماته  
واستراح الى ظلّ الأدميؑ

ثَقِيلًا بِمَا أَوْرَثَهُ الرَّعِيَّةُ  
جَزَلًا بِمَا أَنْقَلَّتْهُ الرِّعَايَةُ

تَعْتَرِينِ عَلِيٌّ إِذَا شَتَّ  
مَمْتَطِيًّا مَهْرَتِي فِي سَهْوِ الأَغَانِي  
فَارِسًا مِنْ بَرُوقِ  
أَمِيرًا عَلَى العُشْبِ  
يَبْتَدِيءُ الخِصْبُ كَيْفَ اشْتَهَى صَوْلَجَانِي

تَعْتَرِينِ عَلِيٌّ  
فَقِيرًا ضَرِيرًا :  
يَنُوحُ التَّسْوُلُ فِي شَفْتِيهِ  
وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمُوتُ الأَمَانِي  
وَإِذَا شَتَّ  
قَدْ تَعْتَرِينِ عَلِيٌّ  
قَتِيلًا غَرِيبًا  
عَلَى طَرَفِ الغَايَةِ الأَفْلَةِ

وجهه مائلٌ للشروقِ  
يداهُ . على جمرَةٍ هائلة

تعشرين عليّ إذا شئتِ  
في كلِّ أرضٍ  
لدى كلِّ جنسٍ  
على أيِّ شكلٍ  
وقد تعشرين عليّ  
إنهاراً أخيراً  
يلوذُ بما ظلُّ من حُلمك الليلكي

تعشرين عليّ  
إنما . ليسَ في  
أنتِ لن تعثري في يوماً .

عليّ ..

## السجل الحادي والعشرون

يستضيفُ الأجاويدُ خلانهم  
عندَ حدِّ السماءِ الأخيره  
والشيوخُ القدامى  
يمدّون ثلج اللحي  
معبراً للاله  
آه يا سيدي المصطفى  
آه . آه

من يراني هنا ؟  
هل تراني هنا واحداً واحداً  
مفرداً صمداً  
غائباً

في غيابِ الجزيره ..  
عند حدِّ السماءِ الأخيره ؟

## السجل الثاني والعشرون

يتألبون عليّ  
أفواجاً من الموقى اللطاف  
تخونهم سيقانهم حيناً  
يُقضضُ عظمهم في صقعة الأكفان  
يبتسمون من خزي

( - هدوءاً أيها الموقى الكرام  
جهزتُ مائدتي لكم

من كرمتي هذا النبيذُ  
ومن بساتيني الطعامُ  
يا أيها الموقى !  
أحبةٌ مولدي وظلالُ غيبتى الأخيره  
لن تخرجوا مني  
دخلتُ . دخلتُ .  
كان البابُ مفتوحاً على شغفي  
وكانتُ خطوةً الدنيا قصيره .. )

يتألبون عليّ أفواجاً ،  
أعانقهم  
ويكسو اللحمُ فواجَ العظام ..

## السجل الثالث والعشرون

ملكُ الملوكِ يعودُ بعد غيابهِ  
يا بنتُ فانتظري الحبيبَ ببابه  
ملكُ الملوكِ يعودُ بعد غيابهِ  
له في كرومِ اللهِ أطيبُ كرمه  
نضجتُ . فأينَ الخمرُ من أعنابهِ ؟  
ملكُ الملوكِ يعودُ بعد غيابهِ  
وطئتُ خطاهُ من المسالكِ سرَّها  
واليومِ يكشفُهُ على أعتابهِ

مَلِكُ الْمُلُوكِ يَعودُ بَعْدَ غِيَابِهِ  
أَسْرَى إِلَى الْآفَاقِ أَعزَلَ . فَشَهِدِي  
هُوَذَا يَعودُ مَدججاً بَعذابِهِ  
مَلِكُ الْمُلُوكِ يَعودُ بَعْدَ غِيَابِهِ  
يَا بِنْتُ رُشِيِّ الْمَسْكِ فَوْقَ جِراحِهِ  
وَتَلْمِسي فَمَهُ لِيُعلِنَ ما بِهِ !

## السجل الرابع والعشرون

[ إلى حسن البحيري ]

لأطفالِ « وادي الصليب »  
تقولُ القناطرُ ما لا يُقالُ  
وتخفي الشبابيكُ أحزانها في سؤال  
لماذا ؟

( ويسقطُ طفلٌ من الشرفةِ العاليه  
إلى عتمةِ الهاويه )

لأطفالِ « وادي الصليب »  
سلامٌ تصعدُ من أزلٍ لا يزال  
إلى حجرٍ  
واقِعٍ .. أو خيالٍ  
وتصعدُ تحت الركام  
وتصعدُ فوق الركام  
ويصعدُ طفلاً عليها  
معيداً خطاهُ القديمةً منها إليها  
وفي الإبط كراسيةً مدرسيةً  
وأجلاً ما أعطت الابجدية  
حروف : س . ل . ا . م  
لأطفالِ « وادي الصليب »

## السجل الخامس والعشرون

الطيبون لديك . والأشرارُ  
الخيتانِ معاً .. فما تختارُ ؟  
لك أن تبوحَ بما تُسرُّ من الجوى  
سقط القناعُ . وبانت الأسرارُ  
قل ما تشاءُ ولا تشاءُ مُجلجلاً  
عفو السجيّة . ولتشبُّ النارُ  
وافتح لبركانِ الحفاظ فوهةً  
وليندلع حماً الأسي الموارُ

حُرَّانِ نَحْنُ ( أَنَا ) وَحَرُّ سَخَطُنَا  
وَجَنُوتُنَا : وَالْحُبُّ . وَالْإِثَارُ  
إِنْ كَانَ إِيمَانُ السَّجِينِ بِسَجْنِهِ  
وَحَيِّ السَّاءِ . فَإِنَّا كَفَّارُ !

يَا أَيُّهَا الْمَصْلُوبُ جَرِّحْ مَرَجْلُ  
يَغْلِي . وَفِيكَ سِيْصَهْرُ الْمَسْمَارُ  
فَاعْصِفْ بِأَوْكَارِ الْجَرِيمَةِ عَالِيَاً  
لِرِضَاكَ تَرْفَعُ وَجَدَهَا الْأَنْظَارُ  
وَاشْهَدُ . لِتَشْهَدَ مَسْرَحاً مَتَهَاوِيَاً  
وَدَمِي . حَرِيْقُكَ دُونَهُنَّ سَتَارُ  
وَهَوَاةُ مَوْتِكَ كُلُّهُمْ نَظَّارَةُ  
وَمِمْتَلُونَ . وَكُلُّهُمْ مِنْهَارُ ..

يَا أَيُّهَا الْمَصْلُوبُ . لِحَمِّكَ أَسْرَةُ  
وَنَزِيْفُ رُوحِكَ أُمَّةٌ وَدِيَارُ

فانثر عذابك حيث تعبرُ حنطةً  
الصبرُ يحترُ والعذابُ بذارُ  
والخصبُ في دمك الغزيرُ بشارَةٌ  
وعلى يديك يفتحُ النوارُ  
آذارُ في الأعمارِ شهرُ عابرُ  
ودهورُ عُمرِكَ . كُلُّها آذارُ !  
صلبوك في الوادي الأصم . فقل لهم :  
لي من صليبي منبرُ هذارُ  
سقط القناع . وبنات الأسرارُ  
وأنا أبوح .. وأن أن تختاروا !!

## السجل السادس والعشرون

تناولُ طعامَ العشاءِ الأخيرِ  
ودخُنْ إذا شئتَ . لكن قليلاً  
يُضِرُّ الدخانُ بصحتنا ( قبل يوضاس ! )  
يا صاحبي  
جربِ السخريينَ فقد ..  
وعسى .. ولعلُّ ..  
ورُدُّ على التلفونِ اللجوجِ

مواعيدنا اختبلت يا صديقي  
وضاع الطريق . أجل ضاع  
لكننا لم نضع في اختبال الطريق  
وها أنت تمشي من الشمس للقدس  
والقدس تمشي إلي من الشمس  
ما زلت أمشي  
وما زلت تمشي  
مفيد لنا المشي ( من بعد يوحنا ١ )  
تعلم أني ازدرت عشائي الأخير  
على عجل  
وهرعت سعيداً رشيماً  
لألقاك في ساحة المقصلة  
هناك  
سنشرب قهوتنا بالحليب  
ونحكى كثيراً عن أمس  
حاضرنا الجليل  
ومستقبل الجسم والروح

يا صاحبي .. معضله  
لأنَّ المنجُم يسكُرُ  
والنجَم يسكُرُ  
في حانة « الجلِسة المُقبلة » ..

## السجل السابع والعشرون

يصلِّي :

ليختطف البرقُ رُوحِي \* ليحتجز الحلمُ ذرِّيَّتي وكتابي \*  
رهائن للأرضِ \* ملغومةٌ جثتي \* أيها القاتلُ الوبشُ \* لي  
من دمي كيسُ رملٍ \* ولي خندقٌ من جموح الضحايا إلى  
بعثها \* أيها القاتلُ الوبشُ \* لا لن تمرُّ ولا لن تمرُّ ولا لن  
تمرُّ \*

أنا كلُّ دهرٍ \* ولي أيُّ دهرٍ \*

تَمْرٌ قَلِيلًا \* تَمْرٌ كَثِيرًا \* وَلَا لَنْ تَمْرٌ \*

تَزَوَّجْتُ مَوْتِي \*

وَفِي الْمَوْتِ مَهْرٌ \*

وَلَا لَنْ تَمْرٌ \*

لَتَأْتِ رَجُومُ الْفَجَاءَاتِ كَيْفَ اشْتَهْتَنِي \* وَقَدْ وَلَدْتَنِي \* وَهَا

أَنْدَا أَعْلَنُ الْيَوْمَ أَنِّي وَلَدْتُ \*

وَلَدْتُ لَصَحْرَاءَ مَثْقَلَةً بِالثَّمَارِ \* وَأَعْلَنُهَا أَنْدَا أَوْلِدُ الْيَوْمِ

وَالآنَ صَحْرَاءَ مَائِرَةً بِالْجَمُوحِ \* وَهَا أَنْدَا فِي يَقِينِي وَشَكِي \*

أَبُوحَ لِيَقْتَلَنِي الْبُوحُ \* تَفْرِيبَتِي ابْتَدَأَتْ فِي نَهَائِهَا \* وَأَصِيحُ

الْبَرَائِكِينَ \* فِي حَمَائِي شَهْوَةً لِلْفِضَاءِ الْقَدِيمِ \* اسْمَعُوا أَيُّهَا

النَّاسُ \* وَاسْتَبْصِرُوا الْيَوْمَ وَاعْتَبِرُوا لَعْدِ \* إِنَّهُمْ عَائِدُونَ مِنْ

الْغَيْبَةِ : الْعُمَى وَالْبُرْصُ وَالْمَقْعَدُونَ الْيَتَامَى \* أَلَا إِنَّهُمْ عَائِدُونَ

\* عَثَاكِيلُ أَحْزَانِهِمْ نَضَجَتْ وَاسْتَوُوا وَاقْفِينِ \* بِعَافِيَةِ الْحَبِّ

مُسْتَبْشِرِينَ \* بِمَا دَحَضَ الْمَوْتَ مِنْ رُطْبِ إِنْهُمْ قَافِلُونَ \* مَعَ

الرِّيحِ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ رَايَاتِهِمْ سُحُبٌ عَانَقَتْ سُحُبًا \* أَيُّهَا

النَّاسُ قُومُوا عَلَى حَزْنِكُمْ وَاتَّبِعُونَ \* أَلَا أَمْطَرَ الْمَوْتَ

فَاغْتَسِلُوا \* وَارْتَدُوا حُلَّ الْعِيدِ \* أَعْطُوا أَنْشِيدَكُمْ قَسْطَهَا

من زمانٍ يناصفُكم ليلةً بنهارٍ \* ويغفرُ كلَّ الخطايا \* لأن  
الزمان المحبَّة \* غنوا وصلوا : لكِ المجدُ يا غيبةَ الأصفياء \*  
لكِ المجدُ يا عودةَ الأصفياء \*

يصلِّي :

وتفتحُ أبوابها الأرضُ

تفتحُ أبوابها للساء ..

## السجل الثامن والعشرون

بعد كورين ودور  
وثلاثين غروباً

وشروق

ودقيقه

يخرج الأموات من جبانة الحلم

إلى مهد الحقيقة

لن تريني بينهم يا ابنة روعي

لن تريني  
جسدي غادر أرض الروح  
من كور ودورين  
وأعطى الله  
أسرار الخلقه ..

## السجل التاسع والعشرون

يلدُ الوليدُ أباه ، فانتظري  
موتي - الولادةُ يقتني أثري  
أدركتُه زمناً وأدركني  
زمناً مضى في لمحة البصرِ  
يا بنتَ رُوحِي ، حاولي جسدي  
إن غابَ رُوحِي دونما خَبرِ

هل عَزَّ غرسِي مَثَقَلًا ثَمَرًا؟

لا بِأَسَّ فِي غرسٍ بِلا ثَمَرٍ

يَلدُ الْوَلِيدُ أَبَاهُ ،

فانتظري ..

## السجل الثلاثون

ولتبدل ثوبها الأفعى  
لتسعى  
بين أعشاب الوجوه الغامضة

وليبدل قلبه الميت  
في الأدوار والأكوار  
ولينهض على إيقاعه المحي  
جديداً  
وجميلاً  
في خطأ الرافضة ..

## السجل الحادي والثلاثون

بساقين من ذهب البرق  
منخطفاً شاهقاً

بيدين من القمح والياسمين

يرُّ غلام الساء الأخيرُ

يرُّ

ولا يطأ الأرضُ

لا يلمسُ الغيمُ  
سراً - علانيةً  
لا يغيبُ ولا يستبينُ  
ملاكُ الملائكةِ الشهمُ  
يأتي : فضيلته رجسهُ  
ويعودُ : فضيلته رجسهُ  
جسداً كاملاً  
من صلاةٍ وطينٍ

تراودهُ الأرضُ عن نفسها  
في السماواتِ  
يجذبهُ الله من رديه  
ويبوحُ بما يشتهي  
واضحاً فاضحاً  
موغلاً في الشكوكِ  
ومكتملاً باليقينِ

( تجسّدُ إذن )

يا غلامَ السماءِ الأخيرَ

تجسّدُ كما تشتهي

يا ملاكَ المرحيمِ

ويا محنةَ المؤمنينِ .. )

## السجل الثاني والثلاثون

هكذا ،  
وردة الكومبيوتر  
قطفت مهجتي  
زينت بدمي الحي  
جدران صالونها المعدني  
عَرَضْتَنِي عَلَى فيديو دهشتي  
لرجال الفضاء الحزاني

هكذا ،

وردةُ الكمبيوترُ

وهبتني الأمانا

لحظةً من زمانٍ تواني

ثم كانا

أنها سلبتني الأمانا

وردةُ الكمبيوترُ

وزعتُ شغفي

شذراتٍ من الضوءِ

فاكهةً هندسيَّة

بين صالونها المعدنيِّ

وأغنيةٍ تنكسرُ

في ضربةِ الكهرباءِ

على النوتةِ المعدنيَّةِ ..

مرحباً ، وردةُ الكمبيوترُ !

إني خائفٌ وسعيدٌ  
خُذي

جسدي مزهريه

ويدي صولجانا

وامنحيني الأمانا !!

وردة الكومبيوتر ..

## البيان قبل الأخير

عن واقع الحال مع الغزاة الذين لا يقرأون

لا . لا تعدُّوا العشره ..

يومُ الحساب فاتكمُ

وبعثتُ أوقاتكمُ

أرقامها المبعثرةُ

فلا تعدُّوا العشره ...

تدفَّقوا من مجزرةُ

وانطلقوا في مجزره  
أشلاء قتلانا على نهر الدماء قنطرة  
فلا تعدوا العشره ..

تزوجوا دبابه  
وانجبوا مجزره  
وحاولوا  
وعللوا  
وقاتلوا  
وقتلوا  
كل شهيد غيمه  
تصعد من تراينا  
تهمي على حرايكم

ومرة أخرى وراء مرة أخرى  
يعود غيمه من باينا  
كل شهيد غيمه

كل وليدٍ شجرة  
فلا تعدّوا العشرة ..  
يا أيها الآتون من عذابكم  
عودوا على عذابنا  
عودوا إلى صوابنا  
الشمس في كتابنا  
فأي شيء غير هذا الليل في كتابكم  
يا أيها الآتون من عذابكم  
لا . لا تعدّوا العشرة  
وغازلوا قاذفة  
وعاشروا مدمرة  
وأتقنوا المكائد المحكمة المدبرة  
خذوا دمي حبراً لكم  
ودبجوا قصائد المديح  
في المذابح المظفرة  
وسمّوا السنايل  
وهدموا المنازل

وأطلقوا النارَ على فراشةِ السلامِ  
وكسروا العظامَ

لا بأس لو تصيرُ مزهريَّةً  
عظامنا المكسرةَ

لا . لا تعدّوا العشرةَ

مَنْ أَوْصَدَ السُّحْرَ على قلوبِكُمْ ؟

مَنْ كَدَسَ الأَلْغَازَ في دروبِكُمْ ؟

من أَرشَدَ النصلَ إلى دمايِنَا ؟

من دَلَّ أشباحَ الأساطيرِ على أسمائِنَا ؟

من أشعَلَ الفتيْلَ ؟

من لا طَمَّ القَتيلَ بالقَتيلِ ؟

لا تسألوا

لا تقبلوا

لا تعبأوا بالدمعةِ المفكِّرةِ

ولا تعدّوا العشرةَ ..

مِنْ هُنَا كَرَّتْ جِيُوشٌ - مِثْلُكُمْ

وَهُنَا فَرَّتْ جِيُوشٌ قَبْلَكُمْ

فَأَقْتَحِمُوا

وَأَلْتَحِمُوا

وَأَخْطِنُوا

وَأْتِهْمُوا

مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ

قَاضٍ ، بِمَا تَرَوْنَهُ حَقًّا وَعَدْلًا يَحْكُمُكُمْ

وَنَحْنُ لِسِنَا غَيْرِ اسْطِوَانَةٍ مُكْرَّرَةٍ

أَقْوَالِنَا . فِي عُرْفِكُمْ . مَزُورَةٍ

كُوشَانُنَا ، شَهُودُنَا ، عَقُودُنَا مَزُورَةٍ

وَجَدُنَا مَزُورٍ

وَأَمْنَا مَزُورَةٍ

وَلِحْمُنَا وَدَمْنَا شَهَادَةٌ مَزُورَةٍ

لَا .. لَا تَعْدُوا الْعِشْرَةَ ...

جَنَّتُمْ

إِذْ، فَلْيَخْرِجِ الْقَتْلَى إِلَى الشَّوَارِعِ  
وَلْيَخْرِجِ الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ.. لِلشَّوَارِعِ  
وَلتَخْرِجِ الْأَقْلَامُ وَالذَّفَاتِرُ الْبِيضَاءُ  
وَالْأَصَابِعُ  
وَلتَخْرِجِ الْمَكَاحِلُ  
وَحُصَلُ النِّعْنَاعِ وَالْمَجْدَائِلُ  
وَلتَخْرِجِ الْأَفْكَارُ وَالْأَشْعَارُ وَالْآرَاءُ  
وَالْفَصَائِلُ  
وَلِيَخْرِجِ الْمُنْظَرُ - الْمَبْشُرُ - الْمُقَاتِلُ  
وَلتَخْرِجِ الْأَحْلَامُ مِنْ كَابُوسِهَا  
وَلتَخْرِجِ الْأَلْفَاظُ مِنْ قَامُوسِهَا  
وَلتَخْرِجِ الْبِيوتِ وَالْوَرَشَاتُ وَالْمَزَارِعُ  
وَلتَخْرِجِ الْمِحْنَةُ وَاللَعْنَةُ.. لِلشَّوَارِعِ  
وَلتَخْرِجِ النُّكْبَةُ وَالنَّكْسَةُ لِلشَّوَارِعِ  
وَلِيَخْرِجِ الدِّجَاجُ وَالسِّيَاحُ لِلشَّوَارِعِ  
وَلتَخْرِجِ الْبَطُونُ وَالْأَفْخَاذُ وَالْأَحْلَافُ  
وَالْأَحْزَابُ

ولتخرج الأديان والشرائع  
ولتخرج الأشياء والأساء والألقاب  
وليخرج الحبُّ على أجنحة الضغينه  
أبيض في أزقة المخيم  
أسود في كوفية المثلث  
أخضر في حاراتنا الحزينة  
أحمر في انتفاضة الخربة والقرية  
والمدينة

ولتخرج الأهزوجة الشعبية  
ولتخرج القضية ...  
جنتم

إذن فلتخرج الساحات والشوارع  
فيضاً من النور  
على العتمة في الساحات والشوارع  
سداً من اللحم

على مدُّ من الفولاذ والمطامع  
الكل - للساحات والشوارع

والكلُّ - في الساحاتِ والشوارعِ  
وَلتُدركِ المصارِعُ المصارِعُ  
ولا تعدوا العشرةُ  
لا . لا تعدوا العشرة ...

جنتم

إذن فليأخذ الفولاذُ ما يشاءُ  
ولتأخذُ الهراوةُ الحمقاءُ  
ولياخذُ المطَّاطُ والرصاصُ  
ولتأخذُ الأسلاكُ والغازاتُ ما تشاءُ  
أبرقتِ الكآبةُ  
في أفقِ الكوارثِ الصَّماءِ  
وأرعدتُ إرادةُ الخلاصِ  
فلتختصرِ تاريخها السحابيةُ  
ولتُمطرِ الدماءُ  
ولتُمطرِ الدماءُ  
ولتزهَرِ السفوحُ والسهولُ والوديانُ

قتلى وزيتوناً وزعفراناً  
ولتقدح الشراة  
بحكمة الحجارة  
وليخترع إنسانه الإنسان  
فلا تعدوا العشرة  
ولا تعدُّ العشرة  
تراجع العدُّ إلى الصفر  
أنطلق  
من قُمِّمِ الموتِ  
إلى سماءك المحرَّره  
وأرضك المحرَّره  
عملاقنا - مقلاننا  
مقلاننا - عملاقنا  
ولا تعدُّ العشرة  
لا  
لا تعدُّ العشرة !!

## معجم الشهداء

( باب جديد يُلحق بمعجم الأدباء )

( أ )

أب في السادسة والخمسين

لم يذهب الولد الأخير إلى دراسته

الأخيرة

لم يحترس

لم يحترس

قطعت عليه طريقه

قُطْعَانُ نَمْلِ مَفْتَرَسٌ

✱

وَهُرَعَتَ تَسْأَلُ عَنْهُ

بَيْنَ أَزْقَةِ الْمَنْقَى الصَّغِيرِ

لَمْ تَحْتَرَسْ

لَمْ تَحْتَرَسْ

قَطَعْتَ عَلَيْكَ طَرِيقَكَ الْمَمْتَدَّ فِي

الصَّبَوَاتِ

مِنْ ضَيْقِ الْمَخِيْمِ لِلْمَسَاحَاتِ الْمُثِيرَةِ

قُطْعَانُ نَمْلِ مَفْتَرَسٌ

✱

لَمْ يَحْتَرَسْ

✱

لَمْ تَحْتَرَسْ

( ب )

بنت تكتب الشعارات

جُدْرَانُكَ الْبَيْضَاءُ

طَلَاوُكُ الْأَسْوَدِ

فَرَشَاتِكَ الْخَضِرَاءُ

وَدَمُكَ الْأَحْمَرُ

غَرَامُكَ الْوَحِيدُ وَالْأَوْحَدُ

\*

وَرَايَةٌ جَدِيدَةٌ

عَلَى الْمَدَى تَظْهَرُ

بيت مهدوم بأمر عسكري

أَوَيْتَ مُعْتَصِماً بِحَبْلِ اللَّهِ

وَالْوَطَنِ الْأَثِيرِ

فعلبك ان تأوى إلى الحجر الأخير

\*

يا أيها البيت الذي هدمته

جرافات « بن نون »

اعتصم

بالله والشعب القدير

لا بأس

بستاناً تصير

وتصير مولوداً جديداً

أو بنفسجة على شفة الغدير

( ت )

تلميزة في الصف السابع الابتدائي

أي حلم شقي

بين أهدابك المسيلة

ازعجوا أوله  
بأزير الرصاص الغبي  
فانتهى وردة  
طرزت صدر فستانك المدرسي

✱

أي حلم شقي

( ح )

حجرٌ مرّت عليه جنازير دبابه

لم يؤكّد شهود العيان افادتك الفاضحة  
لم يعيش أحدٌ من رجال الصحافة  
لمحظتك الفادحة

✱

النداء الذي خنقته جنازيرُ دبابه فاتحة  
حين مرّت على صرختك

أَغْفَلْتُهُ الصُّحُفُ

•

لَا تَخَفُ

يَا صَدِيقِي سَمِعْنَا النِّدَاءَ

وَحَفِظْنَا النِّدَاءَ

لَا تَخَفُ

طَلَعْتُ وَرْدَةَ الرُّوحِ مِنْ بَدْرَتِكَ

يَا رَفِيقِي الْحَجَرُ

كَانَ صَمْتًا ثَقِيلًا وَمَوْتًا طَوِيلًا

فَقُلْ

كُلُّ مَا لَمْ يَقْلُهُ الْبَشَرُ

وَكُنِ النَّطْفَةَ الْوَاضِحَةَ

ثَوْرَةً كَاسِحَةَ

وَانْتَثَرَ فِي الْمَطَرِ

وَانْتَشَرَ فِي لِقَاحِ الشَّجَرِ

كُلُّ مَا نَامَ تَحْتَ الرَّمَادِ انْفَجَرَ

لَا ،

وَلَنْ تُشْبِهَ اللَّيْلَةَ الْبَارِحَةَ

( ز )

زهرة حمراء

وَزَعَتِكَ الرِّيحُ عَلَى جُثِّي

ابتهجي

زهرة المهرجان

واخرجي

من شقوق الحريق

على سلم من دخان

زينة للجنازات

ميتة - حية

واخرجي

صرخة من ركود الزمان

وموت المكان

آآخ

وابتهجي

زهرةَ الدمِ والحلمِ والعنفوانِ ...

( س )

سائق تكسي

خارجَ البلدِ استوقفوك

فلم تترددُ

حلمتَ بأجرِ سَخِيٍّ

عن السُّفرةِ الهينه

قلتَ في سرِّكَ الساذجِ

( الآن قد وقعوا !

أُتْيُوسُ الأجانِبُ

لا يعلمون بأسعارنا المُعلنه )

\*

إنهم ذاهبون لمستوطنه

✱

وفتحت لهم باب أوجاعك المزمته

✱

عندما أفرغوا باغة الفرد

في صدغك الساذج

ارتجفت ( ربما ) ارتجفت لوزة

وبكت مثذنه ...

سيدة كانت فقدت أسرتها

أخذوا الاتجاه الصحيح

ومضوا واحداً واحداً

لن ترى منهم عائداً

أخذوا الاتجاه الصحيح إلى موتهم

ساءلت موتها الحي في بيتهم :

أبي شيء تری  
هو هذا المكان الفسیح  
منزل أم ضریح ؟

\*

ساءلت موتها الحي في بيتها  
ومضت

أخذت الاتجاه الصحيح إلى  
ساحة البلد الفاتره  
لحظات مع الحسرة الثائرة  
فرحة غامرة

\*

أقبلت آلة الموت  
( يا موت أن لها الآن أن تستريح )  
أخذت الاتجاه الصحيح إلى موتها  
أخذت الاتجاه الصحيح

( ش )

شغيل غير تقني

لَمْ تَتَدَرَّبْ

كَيْفَ يَكُونُ السَّعْيُ الْمُتَقَنُّ نَحْوَ الرِّزْقِ

لَمْ تَتَغَرَّبْ

لَا فِي الْغَرْبِ وَلَا فِي الشَّرْقِ

\*

قَلتَ : أُحَاوِلُ أَيْةَ مِهْنَةٍ

قَلتَ

وَقَمتَ

وَرَحتَ

وَجنتَ

غَرِيباً فِي طُرُقَاتِ اللَّعْنَةِ

\*

أَنْتَ بَنيتَ - وَهُمْ هَدَموكَ

أَنْتَ زَرعتَ - وَقَد عَرَفوكَ

فاقتلعوك

وعلى عاصفةٍ نثروك

✽

أين ستذهبُ ؟

لم تتدربُ

لم تتغربُ

كيف تحاول رزق البيتِ

وقد قتلوك ؟

( ط )

طفلاً في الرابعة

عصفورةٌ مَيِّتَةٌ

في فيك المطبقُ

✽

ورَقَّتَا زنبقُ

في فمك الميتِ

•

نَعْنَاعُ

على جبينك الأزرقُ

•

نَمْ بِالْهَنَا

يا ولدي نَمْ بِالْهَنَا

لا . لن تطول غيبتى عنك ،

فلا تَقْلُقْ

( ع )

عمر القاسم

لم تُقَايِضْ قَدِيمَهُمْ بِجَدِيدِكَ

فاسْتَشْفُوا نُقْصَانَهُمْ فِي مَزِيدِكَ

هَمَجُ الأَرْضِ ، وَاسْتغاثوا بِموتِ  
حَظَّهُ ان يَعِيشَ بَينَ بَنودِكَ  
يا رَفيقَ الدُّروبِ دَرُبِكَ ما زال  
مُضِيئاً بِشِعلَةٍ مِن صُمودِكَ  
يا رَفيقي فلا عَليكِ وَقَد ماتت  
قَيوُدُ الغَزاةِ فِوقَ قَيوَدِكَ  
في مَهَبِّ الرِياحِ نَرفَعُ مَوتانا  
شَموساً لَفَجَرِ عَيدي وَعَيدِكَ  
هَكذا نَحنُ يا رَفيقي فاسمَعُ  
في مَطاوي العَذابِ رَجَعِ نَشيدِكَ  
وَلِي المَجدُ يا شَهِيدَ الأَغانِي  
فَلَقَد كُنْتُ شَاهِداً مِن شُهودِكَ !

## عريس أخضر

لَمْ تَزَلْ نَائِمَةً حَتَّى الظَّهِيرَةِ

أَرَهَقْتُهَا لَيْلَةُ الدَّخَلَةِ

فَاعْذِرْهَا

كَبِيرُ حُبِّكَ الصَّاحِبُ

وَالْبِنْتُ صَغِيرَةٌ

لَمْ تَزَلْ نَائِمَةً فِي التَّخْتِ

حَنَاءً عَلَى الكَفِينِ

طَبُوقٌ صَغِيرٌ فِي الضُّفِيرَةِ

✽

أَيُّهَا العَاشِقُ

قُمْ فِي خِيفَةِ الفَهْدِ

إِلَى حَاكُورَةِ الدَّارِ

وَهَيِّئِ لِلْعُرُوسِ

بَاقَةَ النِّعْنَاعِ وَالوَرْدِ

وقدّمها إلى شمس الشُّموسُ

✱

أيها العاشقُ

قم من غفوة الموتِ

على الباب العتيق

كيف لم تحذّر وقد مرّوا بدوريتهم

عبر الطريق؟!

( ف )

فراشة

صُدْفَةٌ

حوّمتِ حَوْلَ الوردِ الحَمراءِ

صُدْفَةٌ

✱

حوّمتِ طيَّارةُ الهليكوپترِ السوداءِ

صدفه

✽

قَذَفْتُ قُنْبِلَةَ اللُّونِ

على الطلابِ

صُدْفُهُ

✽

أَطْلَقْتُ قُنْبِلَةَ الغَازِ

على المنزلِ

واللوزةِ

والوردةِ

صُدْفُهُ

✽

كُنْتُ فِي الوَرْدَةِ

فِي اللُّونِ وَفِي الغَازِ

وصدْفُهُ

أَغْلَقْتُ المَوْتُ عَلَى المُنْظَرِ شُرْفَهُ

( م )

## موت قبل الولادة

هكذا ،

يا صديقي الجنين حَسَمْتَ الحوارُ  
حولَ ما سيكون اسمُ هذا الوليدِ الجديدِ

✱

قيل : بنتُ تُسَمَّى « هزار »

قيل : بل ولدُ ذكرٌ

وسيدعى « سعيدُ »

وحسَمْتَ الحوارُ

( بعد قنبلةِ الغاز ! )

ناديتُ : يا أهلي الطيبينُ

أنا .. هذا الجنين

جئت باسمي ، وجاء

فالرجاءُ الرجاءُ

اكتبوه على حجرٍ من بلادي اكتبوه

واقذفوه  
في ظلام السنين  
جئتُ باسمِ الوليدِ الجديدِ  
جئتُ  
باسمِ « الشهيدِ »

( و )

ولد يرفع الأعلام على أعمدة الكهرياء

أقصرُ من عُمرِكَ  
مسافةُ الموتِ  
الذي يمتدُّ  
من بنادق الجيشِ  
إلى ظهركِ

•

أقصرُ من عُمرِكَ .

# S.O.S.

أولُ الماءِ بِسْمَلَةٌ  
جفَّت البئرُ في حارةِ الفقراءِ المساكينِ  
غاضتْ عيونُ البراريِ القديمةِ  
يا أصدقاءَ النبيِّ احفروا مرةً ثانيةً  
واحفروا مرةً ثانيةً  
احفروا  
أستمطروا  
واذكروا

العطاشى هنا .. وهنا الآنيه  
اسألوا غيمه الحجر الباقيه  
واخرجوا من شقوق التراب  
اخرجوا من شقوق منازلكم  
بالأكف التي تتضرع  
منشبه سخطها في شقوق السماء البعيده :  
يا خالق الكائنات

اظهر الآن من نار هذا الإطار القديم  
كما أظهرتكَ المآسي على طور سيناء  
من نار عُلَيْقَةٍ شوكها يتكاثر في وِردتي  
وتُدْمِي اكاليله جبهتي ..

( إِرْص يسرائيل هَـشليمه

أجرات هتلفيزيا

بيحوت زوحيل أبطله سمويه

مَحشيلتُ احدوت ليتوميت

إنفلاصيا دوهيرت

إنفلاصيا ميروسينت

يَجُونَ مِيرُوسِنُ  
كَلِيطَتْ عَلِيَاهُ  
دَمٌ دُوهِيرٌ .. (\*)  
آخِرُ الْمَاءِ حَوْقَلَةٌ  
وَالْمَطْرُ  
فِي مَسَامِ الْحَجَرِ ..

أول الماء آخره  
تَخْرُجُ الرِّيحُ مِنْ بَيْتِهَا الْجَبَلِيِّ الْقَدِيمِ  
مَحْمَلَةٌ بِالطَّعَامِ لِمَاعِزِهَا  
تَسْتَحِمُّ قَلِيلًا وَرَاءَ الشَّوْاطِيءِ  
تَقْلِبُ فِي طَيْشِهَا مَرْكَبًا  
وَتَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ الْغُرُوبِ  
مُرُورًا بِقَرْنِ الْغَزَالِ الْمُرُوعِ  
« هَا نَحْنُ مُنْتَظِرَاتُ »  
تَصِيحُ الْعَجَائِزُ مِنْ قَلْعَةِ الْغَيْمِ  
هَا نَحْنُ يَا بِنْتُ

دَاهَمَنَا الْبَرْدُ فِي عُرِينَا الْمُجِجِ  
أَحْتَرَمِي حُزْنَنا الْعَائِلِيَّ  
أَمْلَأِي مَوْقَدَ الذِّكْرِيَّاتِ  
بِمَا ظَلَّ فِي سَفْحِنَا مِنْ حَطْبٍ  
وَاسْتَهَلِّي بِأَوْجَاعِنَا حَفْلَةَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ  
دُورِي وَدُورِي  
كَمَا تَشْتَهِي رَقَصَاتُ اللَّهْبِ .  
أَوَّلُ الْمَاءِ آخِرُهُ  
أَسْتَفِيثُ وَلَا أُسْتَفِيثُ  
فَمِي طِفْلَةٌ مَيِّتَةٌ  
فَقَاتَ عَيْنَهَا حِدَاءً  
قَدِمَتْ مِنْ جَلِيدِ الْكُوَارِثِ  
وَاسْتَوَطَنْتُ جُثِّي  
قُرْبَ «بَابِ الْمَغَارِبَةِ» (\*) التَّفْتَتُ فِجَاءٌ  
شَاهَدْتُ طِفْلَةً مَيِّتَةً  
فَقَاتَ عَيْنَهَا .. ثُمَّ عَادَتْ إِلَى جُثِّي  
ابْتَدَأَتْ غُرْبَتِي

يتناهى إلى السَّمْعِ بعضُ الحديثِ المُصمَّمِ للعرض في مُدُنٍ من  
 رُخَامِ الزمانِ. الرخام الذي صقلته التواريخُ ، مرٌّ عليه  
 الأباطرةُ الملتحون . وجرت عليه الأميرات تفتا السرائرِ  
 والشُّبهات النبيلة ، أُصفي بما يقتضي پروتوكول الولايم . لا  
 يشعرون بأنشوطية من حرير تشدُّ رويداً رويداً على عُنقي  
 البدوي . ولا بأس في بَسْمَةِ هذبتها التجاربُ . تمتد تحت  
 الشراشفِ ساقُ تداعب ساقِي . وتلكزني بدلالٍ من التُّخمةِ  
 الحضريَّةِ سيدةً أرهقتها المبادلُ . همسُ : هل أعجبتك المغنية  
 التونسية؟ أم أضجرتك رواياتُ هذا الأمير السعودي عن  
 صفقات السلاح الأخيرة؟ هل تعشق البحرَ مثلي ؟ أتعلمُ أنَّ  
 السباحة عارية هي أحلى الهواياتِ عندي ؟! لا سيما في أماسيِّ  
 قينيسيا المقمرة .

يتناهى إلى القلب ما تفعلُ النزواتُ الثريةُ بالجُثِّثِ المقفرة .  
 فجأةً تخجلُ الروحُ من عُربها  
 يخجلُ العقمُ من عُقبه  
 تخجلُ النخلةُ المثمرة .  
 فجأةً وتضيقُ المساحاتُ

أَلْقَصْرُ زَنْزَانَةٌ لِلْغَرِيبِ  
تَطْوُلُ الْمَسَافَاتُ فِي الْحَزَنِ  
تَضْرِبُنِي . تَضْرِبُ الرُّوحَ زَلْزَلَةٌ  
تَسْقُطُ التُّحْفُ الْغَالِيَةُ  
تَتَحَطَّمُ فَوْقَ الرُّخَامِ الْعَرِيقِ الصَّحُونُ الْمَذْهَبَةُ الرَّاقِيَةُ  
فَجَاءَتْ تَبْدَأُ الْمَجْزَرَةَ  
تَبْدَأُ الْمَجْزَرَةَ  
فِي أَمَاسِيٍّ فِينِيسِيَا الْمُقْمِرَةَ

.....

أَسْتغِيثُ وَلَا أَسْتغِيثُ  
يَدِي وَرْدَةٌ مِنْ رِصَاصٍ  
فَجَرَّتْ عَطْرَهَا الدَّمَوِيُّ  
عَلَى الدَّرَجَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ جَامِعِ « الْقَصْبَةِ »  
( مُقْرِيءُ الْغَازِ يَسْتَوِطِنُ الرِّثَّةَ الْوَادِعَةَ )  
وَيَدِي وَرْدَةٌ لِلْخِلَاصِ  
قَذَفَتْ عَطْرَ أَحْزَانِهَا الْمَرْعَبَةَ  
حَجْرًا نَابِضًا

في فضاءٍ من الموت والشهوة اللاذعة  
ههنا .. ههنا .. لا مناص.  
كانت المعصية  
ويكونُ القصاصُ  
ويكونُ هنا مطلع الأغنية :  
« طفلةٌ »

طفلةٌ شاهدوها على شاشة التلفزيون  
في كل بيت  
وهي في ثوبها المدرسي محاصرة  
وهي خائفة  
وهي طافحة بقروح العذاب القديمة  
صارخة دون صوت  
فجأة طوحت يدها في فضاء الردى  
أنقبضت قسّات الحديد على غيظها  
أنفجرت غيمة في المدى  
أنفجرت وردة ناسفة  
لم تعد خائفة

أَيَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ مَيِّتٌ ؟

.....

شَاهَدُوهَا عَلَى شَاشَةِ التَّلْفِزِيُونِ

فِي كُلِّ بَيْتٍ

وَاسْتَدَارَ الْمُدْبِعُ الْأَنْيَقُ

إِلَى مَاكِيَاكِجِ الْمَدْبِيعَةِ

فِي نَبَأٍ عَاجِلٍ

عَنْ شُؤُونِ الْأَمِيرَةِ « أَنْ »

.....

وَاسْتَدَارَ الزَّمَانُ

.....

شَاهَدُوهَا عَلَى شَاشَةِ التَّلْفِزِيُونِ فِي كُلِّ بَيْتٍ

غَضِبُوا .. دُونَ صَوْتٍ

سَكَبُوا دَمْعَيْنِ عَلَى دِمِهَا

أَتَقَنُوا كَلِمَاتِ الرَّثَاءِ الْوَجِيزَةَ

وَأَنْسَحَبُوا

عَائِدِينَ إِلَى زَمَنِ لَا يَعُودُ

إلى شَهواتِ النساءِ الصغيراتِ  
في رُدّهاتِ الفنادقِ  
للجدلِ المتحضرِّ حولِ خبايا السياساتِ  
للجوني ووكر ( بالثلج )  
للصحفِ الأجنبيةِ  
موتى وتبعثهم للحياةِ جراثيمهم  
إثمهم طاهرٌ  
عقمته الكوارثُ والذكرياتُ النبيلةُ  
لا بأسَ في دمعينِ على دَمِها  
في المراثي الرصينةِ  
في زمن لا يعودُ ..

.....

وها أنذا استغيثُ ولا أستغيثُ  
أنا العربيُّ المضيءُ  
ألتقيُّ البريءُ  
أنا قُوةُ الشعراءِ  
بلوغُ المغنينِ

لم تسمعونني  
ولم تبصروني  
وحيداً بعيداً  
بُرَّاقَ الأغانِي الحميمه  
أرشدوني إلى بلدي  
وخذوا بيدي  
خطوةً في سديم الجريمه  
أرشدوني إلى جسدي  
أرشدوني إلى طليقة الرحمة الثانية  
وخذوني  
إلى ضربتي القاضيه ..  
.....  
.....  
أستغيثُ ولا أستغيثُ  
أبي .. يا أبي  
رحلتي في اتجاهين  
تذكرتي لاتجاهٍ وحيدٍ

فوق أرضٍ تميذُ .

يا أبي

من يُواخي دمي في انفجاراته المرعبة

من يواسي صواعقه المتعبة

يا أبي

من يردُّ اللحافَ على جسدِ الطفلةِ النائمةِ

في فراشِ التهليلِ والحلمِ

من ؟

من يصد رباحَ الجحيمِ عن الوردةِ الناعمةِ

من يقول الكلام الأخير

لدبابةِ الهمجِ القادمةِ

بأناشيدها واحتفالاتها القائمة ؟

.....

يا أبي

تلك أسناننا تتفتت تحت الهراوات

في غربةِ الكولونوس .

شعرنا يتساقطُ في قبضةِ الفاتحين

وفي ساحة بريلياتين  
يا أبي  
هوذا ملك الغاز والكنت  
يذبحنا بسيف الذهب  
نحن أسرى الأسي والتعب  
في غياهب سجن الغزاة  
وأسرار رنتغن  
نحن سبايا مخاوفنا المزمنة  
بين دمعتنا السر  
والضحكة المعلنه  
يا أبي  
يا أبي  
أعطني يدك المؤمنه .  
يا أبي  
أنا شيطانهم زمناً .. والملاك  
زَمْنَا  
لم يعد لي مكان هناك

لم يعد لي مكان هنا  
وأنا

لم يعد لي أنا  
من يلمُّ الشراك  
من يفكُّ الشباك  
يا أبي

من سواك؟!

.....

أستغيث . ولا أستغيث

أسمعني وما من سميعٍ أجيبني وما من مجيبٍ  
أغيثني وما من مُغيث

لأنني أريدك من جسدٍ وأريدك من حُلْم

وأجيتك في باقةٍ من زهورِ جبالي الأسيرةِ

أختارها زهرةً زهرةً وأجيتك

يا امرأةً من رمالِ صحاراي

يا أمراتي وأجيتك

في باقةٍ من زهورِ القرايين

تختارني مقتلاً مقتلاً

وأعني

يا إلهي أعني !

يا إلهي أعني على صَبَوَاتِ دَمِي البدوي

أعدني إليّ

انتشلي ..

.....

أذا في صِراطِي إِلَيْكَ

أَفْتَحِي بَابَكَ الذَّهَبِيَّ الْمُطْعَمَ بِالنَّارِ وَالِدَمِّ

قُومِي افْتَحِي بَابَكَ الذَّهَبِيَّ

لأَدْخُلَ مَا شَتَّ لِي مِنْ جِنَانِ الشُّهَادَاتِ

يا امرأتي

وأعني

يا إلهي .. أعني

.....

أَسْتَغِيثُ . بِنِ اسْتَغِيثُ ؟

أَسْتَغِيثُ . وَلَا اسْتَغِيثُ ..

**عمامة للمملوك  
طربوش للأغا  
وقداس لبيروت**

لا تُخِزَ غير وداعة الأموات  
فليكن الإدام  
وَشَلًّا على الأحداق خلف الدمعة المتحجّرة  
ولك المجاعة والسلام  
يا أسرتي المغلوبة المغلولة المتكبّرة  
القمح . هذا العام . منذورٌ لحربِ جلالَةِ السلطان  
حسبُ المؤمنين رضا جلالته ووعدُ بالذرة

ولجنده لبِنُ القطيع ولحمُهُ  
ولخيله ذهبُ الخلايا الخيرةُ  
والحمد لله الذي وهب المنازلَ قنطرةً  
يردُ الشتاء يطولُ  
والأعمار تقصرُ  
والمصائرُ مضرةُ  
لا بد من حرب وقد شاخت نساء جلاله السلطان  
واقترضت السبايا مجزرةً ..

من أين نبدأ سيدي المملوك ؟  
نبدأ من مجال السيف  
في أعناق من كفروا بنعمتنا  
ومن نكثوا ببيعتنا  
ومن خرجوا على فرمان طاعتنا  
ونبدأ  
باقتلاع خواتم السلطان من يده القتيلةُ  
وبحزُّ أعناق الحرير

عن الجواهر واللالء  
كي تباركها عمامتنا الجليلة ..

من أين نبدأ .. سيدي الآغا ؟  
سنبدأ من دم المملوك  
نبدأ من بدايات المجون  
ومن نهايات الجنون  
ومستحيل المغفرة  
لنعيد للطربوش حمرته  
وللقفطان خضرته  
وللسلطان هيته وجزيتته  
وللقتلى .. رخام المقبرة ..

من أين نبدأ سادتي الشهداء والجرحى ؟  
سنبدأ من عذاب مشوهي الحرب الصغار .  
ومن الضحايا والسبايا  
تحت رايات الهلاك

وبين أساء الدمار .

من أين نبدأ ما انتهينا ؟

البدء

بسم الله

قداسٌ لبيروتَ التي انبلجت على خيل العرب

نجديةً حسناء

هابطةً إلى كنعان

صاعدةً إلى لبنان

فاتحةً بلا سيف ولا رمح

مدججةً بأصدافٍ تهلل للخشب

بيروت ذاهبة على سفن من الصحراء

يبرقها ألباء المشارق والمغرب

صوتها هزجُ الزجاج على صدور الفيد

موغلةً إلى جزر الذهب

بيروت . بنت روضت خيل الرياح الهوج

وانخطفت بعاصفة اللهب

بيروت سيدة الغوى  
بيروت كاهنة الغضب  
ظمئت

فمنذا يشتري دمها المعتق في السراب  
بكوز ماء  
ظمئت

لسهرتها وسكرتها وميسرتها على زبد الطرب  
والكأس قاحلة  
وما في الكرم شوق للعنب  
بيروت .

يا سبحان من يهبُ الهبات كما يشاء  
ويستردهُ متى يشاء  
ويستبدُّ بما وهب .

( بيروت مرهقة من الترحال في أعماقها  
والنزف في آفاقها  
بيروت أدركت الرضا الأعلى

وأدركها التعبُ  
كتبتُ حروفَ الله والإنسان  
واجترحتُ قيامتها  
بحرفٍ مقتضبٍ (

لشقائق النعمان أن ترتاح  
في أفياءِ أرز الله  
للدوري أن يأوي لعش  
آمن من شهوة الأفعى  
وأن يشناقَ قرميدَ الليالي المقيرة  
ولقلب عشتاروت أن يرتاح  
من ضوضاءِ طائرة تدمرُ وردة  
وقذيفة تلقي غبارَ الطلح  
فوق مجنزرة

( ذاب الجراجمةُ القدامى في تلوج العسف  
وانزلقوا وراء الشمس

عن عصيان صَنِين العنيدُ  
ذابوا وعادوا من جديدُ  
في صورة الثلج القديم  
ومحنة الثلج القديم  
ولعنة الدَّم للوريدُ  
ذابوا .. وعادوا من جديد .. )

يا أيها الموتى  
أشاطرُكم حياتي الباقية  
فاستسلموا للحب !  
وانتزعوا أمام البحرِ والصحراءِ  
أقنعة الوجوه القاسية  
يا أيها الموتى الأحبةُ  
كيف أرشدُكم إلى نبي  
وكيف أزيحُ عن أفواهكم  
غَضَبَ الكؤوسِ الداميةِ ؟  
لا تجرحوا ظلَّ الصنوبرِ

لا تفرحوا بجنود قيصر  
يا أيها الموتى الأحياء  
وادخلوا بيتي الحرام  
ومالحوا أهلي الكرام  
وصالحوا لغة البدايات الأصيلة ..

لحبيبتى بيروت قدّاس  
ونذرٌ للشهادة والسلام  
ووردة حمراء من وجعي  
على وجع الجديلة ..  
( بابٌ على الصحراء مفتوحٌ  
لأبواب على الأشلاء موصدة  
لأبواب تصدُّ البحر  
غرباً تلو غربٍ تلو غربٍ  
ما زال للصحراء قلبٌ  
ويظلُّ يخفقُ من لواعجها  
ويشرقُ في هوادجها

ويُبرق بـيرقاً وقصيدة وجنونَ شَعْبٍ

بيروت فانتفضي

وقومي من رمادِكِ يا أبنَةَ العنقاء

يا شرفَ الأوائِلُ

بيروت

يا عار الطوائف والمحاملُ

والعشائر والقبائلُ

بيروت

يا حلماً وحيداً

حواله مليون قاتلُ ؟

بيروت

قومي من رمادِكِ يا أبنَةَ العنقاء

عشتاروت

يا بيروت

يا بنتاً مدللةً



## كروسي هزاز في مقبرة الفيئة

مَطْرٌ يَأْخُذُ الْبَيْدَ مِنْ سِرِّ أَسْرَارِهَا  
أَبْتَدِنِي حَفَلَةَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ  
وَأَنْتَفِضِي صَوَاتٍ تُشْرَعُ فِي الْأَنْفِ أَفْقاً  
شِتَاءً عَلَى الْبَيْدِ  
وَلتَأْتِ عَاصِفَةٌ مِنْ زَهْوَرِ الرَّمَالِ  
تَذُرُّ رِبِيحاً عَلَى خَشَبِ سَمْتِهِ التَّوَابِيْتِ  
وَلِيَأْتِ صَيْفٌ شَهِيٌّ الْمَذَاقِ

أخرجني وانضجني يا ثمار الجموح  
المناخ الرصين يزأج ما بين سربين  
أنثى إلى ذكر

تفتتح ذاكرة الأرض عن ذاتها

تتهاوى الطقوس على ذاتها

يا خريف انتشر في الأغاني

انتثر في المراني

ابدأي وانتهي

وابدأي يا فصول

قيل لي -

آن لي أن أقول ..

## ١ - انتباهات

بَاغْتَتَنِي فَلَمْ أَتَرَدُّ . وَصِحْتُ : أَدْخُلِينِي أَدْخُلِكَ مُبْتَهَجاً عَالِي  
الْمَخْطَوَاتِ . أَدْخُلِينِي أَدْخُلِكَ . زَوْبَعَةٌ أَوْ نَسِيماً . نَدَى . فَيْضَاناً .  
وَأَدْخُلُ لَوْ شِئْتَ . تَفَاحَةً نَاضِجَةً  
حَجْراً فِي اكْتِظَاطِ الرُّكُودِ . جَنَاحاً يُخَاطِرُ فِي الْقَمَمِ الْهَائِجَةِ  
وَرْدَةً هَيَّاتَ دَمَهَا لَجَنُونَ الْجِهَاتِ  
وَلتَكُونِي الرَّدَى . كَيْفَمَا تَشْتَهِي  
وَلتَكُونِي الْحَيَاةُ  
أَنْتِ كَائِنَةٌ . مَرَّةً أَبَداً  
يَنْبَغِي . مَرَّةً أَبَداً . أَنْ أَكُونَ  
أَدْخُلِينِي أَدْخُلِكَ فِي وَهْلَةِ الضَّوِّ  
أُمِّي تُخَالِجُ هُودَجَ جِنَانِهَا  
وَالِدِي سَنْدِيَانٌ وَلَوْزٌ  
وَلِي . إِخْوَتِي . أَخْوَاتِي . وَقَابِلَتِي  
إِنَّهُمْ طَيِّبُونَ . جَمِيلُونَ . مُسْتَبْشِرُونَ  
هَكَذَا . يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ

فلترغردُ على رسلها القابله

« بَشُرُوا الْعَائِلَه

بَشُرُوا الْعَائِلَه »

( واسترحتُ هُلاماً جديداً على صدر أُمي الجديد

ريثما تبدأ الرحلة القاتله

في انبهار الجحيم السعيد .. )

باغتتني فلم أتردد . وبعثتُ : أملكيني بمريلك المدرسي

بكاسكيت طفلٍ

أمير على الحلم والورد والتُّرف الأُسروي

أدخلي ملكوتي بتفاحة الموت

بالفرح الدموي ادخلي واشهديني

غلاماً طليقاً . أَلْفُ على راحتي سُبْحَةَ الحَسَنَات

وسلسِلَةَ السُّيَّئَات

أصفرُ جذلانَ في حفلةِ الجنسِ بين نساءِ المدى ورجالِ الرياح

يدي للواء

فمي ودمي للنشيد . ووجهي عبَّادُ شمسِ الصباح

وأختزلُ الأرصفه

موغلاً في الغموض الشهوي . وفي قلق المعرفة  
هكذا . فليباغتِكِ طفلُ المدارات

شيخُ المزارات  
باللعة المترفة

يا ابنة الكلب . يا قرني  
آخ . يا وردة الروح . يا شغفي  
يا حياة !

خطوة للضباب  
( ويكون المدى شهوة غامضة )  
وخطا للسراب

( ويكون المدى طفرة رافضة )  
ثورة  
ثورة

يا جموح الروى وسُعار الشباب  
من عراء البداياتِ حتى الملاذ الأخير  
صدفةً من نكوصٍ إلى أصره  
نظرةً ساخره

ويكون الملاذ الأخير

طلقةً من يدي

تركتُ طعمها في فمي

وانتباهاً أخيراً على ساحةٍ أو سرير .

( وعلى طبقٍ من عروقِ الدوالي وسيقانِ قمع القبور

سوف تأتيني بطعامي الفقير .. )

هكذا . لَفَّقِي كيفما تشتهين

لن تقومي على طَلِّي

إنُّ لي

هالة الحزن . لي شهوة الياسمين

وأكاليل شوك اليقين

لَفَّقِي . لَفَّقِي . يا حياة

ملكْتُ جسدي غبطتي

وامتلكْتُ السُّمات .

هكذا ..

ولدُّ ليلكِي

فيه أنمو وأعدو.. وفي

يُقْبَلُ الآنُ من أفق اللحظة العابره  
طائرٌ أخضرٌ

في جناحيه من جلبّة الذاكره  
سُحِبَ ماطره

ومدى مُعشِبٌ مُزهرٌ

يُقْبَلُ الآنُ . هل تُبْصِرُ الأرضُ ما أُبْصِرُ ؟

يُقْبَلُ الآنُ - دهرأ من اللحظة النادره

طائري الأخضرُ

طائري الأخضرُ

فليكن مَلَكوتي مدى الانتباهات

وليسترخ جسدي

عارياً . بين قبرين من كِلْسِ ذاكرتي ورخام العقيده

أنذا ذاهب لرضاعي الجديد وأمي الجديده

آه . فلتشِيرُ السُّدْرَةُ الخالده

وليكن ثَمراً ناضجاً . رُطْباً . أَكْلاً طيباً -

( قَتَلْتَنِي )

بلى قَتَلْتَنِي ثَمراً السُّلالاتِ والأُممِ الفاسده .. )

## ٢ - مراسم الرماد

لُغْتَانِ - عَلَى جَبَلَيْنِ . اِحْتِمَالَانِ - قُطْبَانِ  
نَارُ خُرَافِيَّةٍ أَمْسَكْتُ بِالرُّدَاءِ الْقَدِيمِ لِسَفْحَيْنِ مِنْ آدَمِ  
- هَكَذَا قِيلَ فِي كُتُبِ اللَّهِ -  
لِي كُتُبٌ لَا تَقُولُ سِوَى لَفْتِي

.....

هذه . هذه قِصَّتِي

.....

يَبْدَأُ السُّخْطُ فِي شَهَوَاتِ اللَّهَبِ الْمُجَازِفِ  
تَنْدَلَعُ الدَّعَوَاتُ - الْأَسَاطِيرُ  
مَوْغَلَةٌ فِي غَوَايَاتِهَا  
أَيُّ وَجْهِ سَيَطْفُو عَلَى بَرَكَ الدَّمِّ  
مِنْ دَيْرِ يَاسِينَ حَتَّى تَجَاعِيدِ وَجْهِي  
خُذُوا عَنِّ فَمِي كَأَسْكُمْ يَا سُكَارَى دَمِي  
جُرْعَةٌ السَّمِّ وَاحِدَةٌ  
وَالضَّحَايَا كَثِيرُونَ

لا تتركوا أثراً للجريمه  
ولنكن كيفما تشتهينا بلاد المراثي القديمه .

.....

للفراش المسائي كانت مراسيمه  
للقناديل كانت تعاليمها  
للرماد مراسيمه  
( للرماد الذي نثرته الرياح على جبلين  
أثراً بعد عين )

للسطوح . لسهراتها . للدوالي .  
لتبولة الفتيات يودعن جاراتهن قبيل الزفاف  
( للرماد مراسيمه )

لأوان القطاف  
للغزاة مراسيمهم وتعاليمهم  
فليقل كاهن الموت أشياءه  
أنذا ملك بايعته البدايات  
توجه الطقس  
قالت له الريح : خذني جواداً لصولة روحك

قال له البرق : فلاكن الصولجان  
ملك لا يخاف

عرشه منبر لامتلاء التضاريس  
والتاج نافورة لزال الزمان  
ملك لا يخاف

حوله جنده الساهرون على صخرة الأيد الهائله  
حوله شجر : للثمار . وللعائله  
ولها أن تعد انهياري على كيفها  
لأعد المراثي كما أشتهي  
غائباً في سدى وصفها  
كيف لي ؟  
كيف لي أن أقيم الدليل  
في اختلاط الفصول ؟  
كيف لي أن أصوغ القرار  
في ارتباك المدار ؟  
كل من كنت أشبههم  
قتلوني على غرتي

أَقْتَسَمُوا ثَرَوَتِي

وَمَضُوا يَلْعَبُونَ الْقَمَارَ

خَسَرُوا ..

ومضوا يلعبون القمار على جُثَّتِي

خَسَرُوا ..

كَيْفَ لَا يُبْهَجُ السَّائِحَ الْأَجْنَبِيَّ

ذَلِكَ الْمَنْظَرُ ؟؟

نَارُ كِلْسِ الْقُبُورِ عَلَى شَفْتِي

رَمَادِ الْقَرَابِينِ فِي رِثْتِي

أَحْمَلُوا جَسَدِي عَارِيًّا

وَاقْدِفُوهُ مِنَ الْجُرْفِ لِيْمُونَةٌ عَصْرَتَهَا شَعُوبُ الْمَجَاعَاتِ

« يَا جَسَدِي ! » صَحْتُ مَغْتَبِطًا

لَا تَوَجَّلْ طَقُوسَ التَّبَدُّدِ فِي مَلْتَقَى السَّفْحِ بِالسَّفْحِ

مِنْ جَبَلَيْنِ - نَقِيضَيْنِ ، فِي وَاحِدٍ

أَنْتَ يَا جَسَدِي . فَانْتَثِرْ وَانْتَشِرْ

لِحِظَّةِ حُرَّةٍ

فِي عِبُودِيَّةِ الْأَبَدِ الْأَبَدِ

طاعةُ الحُزنِ مَكْرَمَةٌ . لا التماسَ إلى حضرةِ الحُزنِ  
خُذْ أيها الحُزنُ من جسدي ما تشاء  
لَكَ رُوحِي بلا مِنةٍ ( كان لي جسدي )  
خُذْهُ يا سيدي

المراثي . هنا . والأغاني . سواء  
وهنا يستوى ضحكُ بالبكاء .

مَلَكِي وَحِبِّي وَذَاكَرَتِي

هَاتِ خِنْجَرَكَ الذَّهَبِيَّ

إِلَى سِرِّ خَاصِرَتِي

هَاتِ نَضْلَ البَوارِ إلى عُنُقِي

لَمْ تَزُلْ فِي الوَريدِ

وَجِبَةٌ مِنْ دَمِ الجَريحِ جَدِيدِ

لَمْ تَزُلْ وَرَدَةً لِلشَّهِيدِ ..

أَيُّهَا الحُزنُ يا أَيُّهَا الوَلدُ الشَّاطِرُ

لَمْ يَزُلْ لِي فِيكَ المَدَى

أُفِّقَهُ الفَرَحُ الغَامِرُ

قُلْ لَهُمُ أَيُّهَا الحُزنُ

قُلْ لِلْمُغِيرِينَ عِبْرَ السُّدَى

حَاصِرُوا !

حَاصِرُوا !

كُلُّ شَيْءٍ سِوَى كُلِّ شَيْءٍ

صَدَى عَابِرُ

عَابِرُ

أَنذَا صِحْتُ مَغْتَبِطًا :

تُخْرِجُ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

بَشْرًا شَجَرًا دِينَاصُورًا يُعِيدُ صِيَاغَتَهُ كَوَكْبٌ لَا تَرَاهُ

الْعَيُونُ ارْتِبَاكَ طَفِيفٌ يَهِيلُ الْمَوَازِينَ فَوْقَ

الْمَوَازِينَ يَرْتَسِمُ الْحَيُّ فِي شَهَوَاتِ الْجَمَادِ

وَتَصِيرُ الْبِلَادُ

غَيْرَهَا

يَتَسَاءَلُ كُفَّانَهَا عَنْ عَقَائِدِهِمْ يَتَسَاءَلُ عُشَّاقُهَا عَنْ

أَمِيرَاتِهِمْ يَتَسَاءَلُ عَنْ وَحْيِهِمْ شُعْرَاءُ أَقَامُوا

عَلَى كُلِّ عَصْرِ قَلِيلًا

ثُمَّ ضَلُّوا السَّبِيلَ

إيه أيتها الأرضُ يا جسدي  
يا أبي أنتِ . يا ولدي  
ضقتُ بي أعتري ضقتُ بالغلبانِ الرهيبِ احتفلتُ  
به زمناً ثم ضقتُ  
وأنا ضقتُ أعترفُ الآن ضقتُ بدورتيك الفادحة  
فلتكن لي حياةً مضتُ وحياةً ستأتي  
وليكن لك موتي  
وليكن ضيقنا الفاتح  
لانفجارٍ جديدٍ يصوغُ بداياته الجامحة  
صحتُ مغتبطاً : جسدي ! أخ . يا جسدي  
حكمةُ الموتِ واحدةٌ  
وكثيرُ ضلالِ الحياةِ  
فليقلُ كاهنُ الموتِ أشياءهُ  
وليشبُ حريقُ اللغاتِ  
للرمادِ  
مراسيمُهُ .

### ٣ - الكرسي

قيل : فليمنح الشهداء ملامحهم للتراب

قيل : ولينفعوا الناس . وليمكثوا

صوراً في كتاب

وعلى سنة الله في خلقه

يستعيرُ انتباهاتهم . ومراسيمهم . وتعاليمهم

قارئ الموت ( مُتدبياً موته .. )

ليفك الرموز

ويفض حجاب الغياب

من بكاء الوليد . إلى صبوات الغلام . إلى صلوات العجوز

لم يقُدي نمي للشهادة

ليس لي غير ما كان لي من دعاء الولاده

ليس لي غير كرسي ... ( من خشب الذكريات

وحطام اللغات )

في اهتزازاته رسم الله رقاص ساعتي الدائيه

( إيه دنيا الغوايات . والفتن الفانيه )

لِي كَرَسِي  
 هَزَاتِهِ لِلْبِرَاكِينِ  
 آخِرُهُ مُدْرِكُ أَوْلَاهُ  
 أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟  
 أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟  
 أَشْتَرِي لِي ذِرَاعًا مِنَ الْأَرْضِ فِي رَحْبِهَا  
 رَافِعًا تَاجَ مَوْتِي إِلَى جَبْهَتِي  
 مُعَلَّنًا بَدَأَ مُلْكِي عَلَى شَعْبِهَا ..  
 قِيلَ « كُنْ » . فِي الشَّرُوقِ افْتَتَحْتُ لِكَيْنُونَتِي أُفُقًا لَوْلِيَاءَ  
 يُلْمُ انفجاراتِ رُوحِي عَلَى أُفُقِي لَوْلِيَاءِ  
 طَالِعٍ مِنْ نِظَامِ يَدَيَّ  
 غَائِرٍ فِي الْمَدَى الْفَوْضُوِيَّ

بَدُوُهُ وَرَدَةٌ مِنْ دَمٍ

وَالْحِغْتَامُ

نَجْمَةٌ عَانَقَتْ نَجْمَهَا فِي فِرَاشِ الظَّلَامِ .

« كُنْ » . تَأَمَّرْتُ ( بَعْضِي يُخَاتِلُنِي أَوْ يُقَاتِلُنِي )

حَدَاةٌ - عَنَدَلِيْبًا

تُعَارِكُنِي طَفْرَاتُ دَمِي صَاخِبًا فِي حَصَارٍ مِنَ الْغَزْوِ وَالسَّلُوفَانِ  
دَوْلٌ وَاعْتِبَارَاتُهَا . أُمَّمٌ وَضَعُهَا طَارِيءٌ . عَالَمٌ ثَالِثٌ ( بَهَظَّتْنِي  
الديون ! ) اِقْتِصَادُ

يُغَامِرُ فِي الْقَمَحِ وَالْجُوعِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا . مَشَارِيْعُ رِيٍّ .  
صِنَاعَاتُ حَرْبٍ .  
صِرَاعٌ . رِضَاعٌ . رِضَاعٌ . جِفَافٌ . سِيُولٌ . سَجُونٌ .  
رِهَانٌ .

جِيْفٌ سِيْلُوفَانٌ

حُجُبٌ مِنْ رِضَا - غَيَّبْتُ حُجُبًا مِنْ أَسَى . غَيَّبْتُ حُجُبًا مِنْ  
دُخَانٍ

ذَرَّةٌ . لِيْزِرٌ . سَاتِيْلَا يَتْسُ . مُعْضَلَاتُ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الشَّمَالِ  
وَبَيْنَ الْجَنُوبِ

السَّلَامُ . الْحُرُوبُ . إِيْرٌ پُولِيُوشِنٌ . النِّظَامُ . الشُّعُوبُ .  
الثَّقُوبُ . الْأَوْزُونُ

الْجِيُوبُ . الْفِضَاءُ . السَّمُومُ . الْبِقَاءُ . الْوَبَاءُ . الْمُلُوكِيْمِيَا  
وَسُوءُ الْغِذَاءِ .

سرطان قديم - علاج جديد . سحاق . لواط . وايدز .  
صحف العري والمافيا .

خطر الجنس والنيكوتين . حقن النفط والسم والهروين ،  
كوكايين . سمك ميت

في بحار الشمال .

سناج على شجر الرئين - انتحار بطيء بأنشوطه من  
دخان المصانع . طائرة سقطت في المزارع . مؤتمر صحفي  
صرح الناطق العسكري .

هيروشيا تعاقبني

بولاداتها الشائنه

هيروشيا تعاقبني

بنباتاتها الشائنه

كيف أفهمها أنني مت في موتها ؟

هيروشيا تطالبني

كيف تفهمني ؟

يوم تاه جناح الإله الأخير على أفقها

غبت في التيه . منخطفاً واجداً

أحداً واحداً

لم يزل تائهاً في خطي أمه التائهة

هيروشيا تُخاطبني

آخر من صخب الروح في موتها

آخر من صمتها

هيروشيا التي

أدركتني . وما أدركت لعنتي ..

« كن ! »

تمالكك من دهشتي ما استطعت قبيل الغروب

ارتجلت الحياة كما تشتهي

وارتجلت الجنون

عاصفاً في السكون

مطلقاً في الأبد

مفرداً في العدد

نضو حريّة

يستضيء دماً صاخباً في ركود السجون

حكمة صلبة - هشّة

هشّة - صلبة

أدركتّها . وما أدركتّها الظنون

قيل « كُنْ »

فلا تُكنْ ما يكون

وليكنْ ما أكون

للولادات : أشواقها

للأساطير أوراقها

للأعاصير : أخلاقها

زمنٌ للحصاد

زمنٌ لذبول العباد

وازدهار البلاد

للحروب مواعيدها

موعدٌ للغرام

موعدٌ للسّلام

لغمي موعدٌ بين صمتٍ وصمتٍ

تقولُ الأغاني سخونتها الجامحة

لعجين الرماد مع الدمعة الجارحة

لِي كُرْسِيِّ .. لِلْمَيْتَةِ الْمُقْبِلَةِ

أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟

يَا انفجاراتِ حُلْمِي وَلَحْمِي مِنَ اللَّحْظَةِ الْفَادِحَةِ ؟

أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟

.....

سَاكِنٌ كُلُّ شَيْءٍ ( سَوَى كُلِّ شَيْءٍ ) عَلَى الْجَبْهَةِ الدَّامِيَةِ

سَاكِنٌ . يَا صَفَارَ الشُّتَاتِ الْقَدِيمِ

سَاكِنٌ . فَاخْرُجُوا مِنْ وِلَادَاتِكُمْ فِي الْحَضِيضِ

إِلَى قَمِ الشَّهْوَةِ الشَّاهِقَةِ

وَاخْرُجُوا .. فِي صِرَاطِ دَمِي الْمُسْتَقِيمِ

جَسْرُ أَرْوَاجِكُمْ جَسْدٌ عَابِرٌ

دَمٌ قُمْصَانِكُمْ رَايَةٌ الْعَافِيَةِ

وَالرُّدَى : سَدْرَةٌ بِأَسِقِهِ

.....

يَا صَفَارِي .

كَمَا كُنْتُمْ لَنْ تَكُونُوا

لَنْ تَكُونَ الْمَنَافِي . الضَّحَايَا . السَّبَايَا . السَّجُونُ

لَنْ يَكُونَ الْمَنَاخُ الضُّنَيْنُ

يَا فِرَاخِي

وَأَخِي

وَحُلْمِي الْمَطْلُ مِنَ الْجُلُجُلَةِ

لَكُمْ الشَّمْسُ . وَالسُّنْبُلَةُ

.....

يَا انْتَبَاهِي الْجَدِيدِ

وَعَذَابِي السَّعِيدِ

لِي كُرْسِيٌّ ... لِلْمَيْتَةِ الْمُقْبِلَةِ

إِنَّمَا مُقْبِلُهُ

مَلَّةٌ أَطْرَافِي الْمُسْبَلَةِ

وَهُنَا . هَهُنَا . هَهُنَا .

فَلْيَكُنْ أَفْقُ مِيلَادِكُمْ

سَقْفَ مَقْبَرَتِي .. سَقْفَ مَقْبَرَةِ الْقَيْلَةِ .

## أدخنة كاتم الصوت

( ١ )

وَرَدَّتَانِ عَلَى شَاهِدَةٍ

لَكَ وَاحِدَةٌ

وَلَهُ وَاحِدَةٌ

أَنْتَ الْآنَ فِي غَفْلَةٍ

عَنْ بَكَاءِ الْأَسِيرِ

فَأَنْعَمَا كَيْفَمَا شِئْنَا

في فراش التراب الوثير  
وأتركاه أتركاه

يقول النشيد الأخير  
فوق جثته الخامدة ..

( ٢ )

يا قناديل دمي المنطفئة

لم تزل لي

لم تزل لي في الذبالاتِ امرأة

لم تزل لي

شهواتي المرجأه ..

( ٣ )

فرس من بخار الحساء

صهلت فوق مائدة الرجل

الميت

وانطلقت

نجمة في السماء

( ٤ )

وَسَوَاءُ  
قَصْرَ الْحِسْبَانِ أَوْ طَالَ  
الْحِسَابُ  
هَذِهِ الْوَرْدَةُ  
مِنْ هَذَا التُّرَابِ .

( ٥ )

غَادَرْتَنِي يَدِي  
هَكَذَا  
دَوْنَا مَهْلَةً لِلْوَدَاعِ  
غَادَرْتَنِي إِلَى بَلَدِي  
فِي بَقَاعٍ وَرَاءَ الْبَقَاعِ .

( ٦ )

عَلَى شَهَقَةِ النَّايِ  
فِي بَيْدِ قَيْسٍ وَلَيْلِي  
عَلَى شَهَقَةِ النَّايِ  
فِي سَفْحِ « حَيْدَرَ »

ما بين موتي وطلع الشجر

يسيل دمي

ويسيل دمي

ويسيل القمر

على شهقة الناي

بين القضاء وبين القدر ..

( ٧ )

رجل من صفيح

على مقعد من صفيح

يُدُّ يداً للطعام

رجل جائع من سنين

ضائع في الرنين

صديء مهمل في الركام

( ٨ )

أتهاوى على مقعدي

مفلتاً للفراغ ذراعِي

يهتزُّ بي المقعدُ الخشبيُّ

إلى التوبة القادمة ..

أتهوى

على الخاتمة ..

( ٩ )

ومثلها تذكرك سر البيضة

فوق حافة المقل

ستك سرين

أيتها الأرض

على لسان هذا القلم اللعين

لأن لي جوهرة

ووردة في الحما المسنون ..

( ١٠ )

أعلم أنها

دست لي السم

وشجعتني

كي أشرب الكأس الى

الثمالة

أَعْلَمُ أَنهَا  
دَسْتُ لِي السُّمَّ  
وَقَبَّلْتَنِي  
حَتَّى أَمُوتَ هَادئاً  
فَوْقَ رَصِيفِ الْقِطْرِ الضَّالَّةِ  
وَالكَلَابِ  
وَالزُّبَالَةِ ..

( ١١ )

أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ اسْتُدْرِجُوا  
مِنْ آخِرِ الْأَرْضِ  
لِمَاذَا تَقْذِفُونَ  
ضَجَّةَ الْمِرْسَاةِ فِي هَذَا  
السُّكُونِ ؟  
أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ ابْتَهَجُوا  
فِي مَأْتِي  
مِنْ بَعْدِ دَفْنِي  
تَنْدَمُونَ ..

وعلى هيكلِ العظميِّ  
فجراً .. تُدفنون

( ١٢ )

الخُيولُ التي تُصهلُ الآنَ  
في الساحةِ الداميةِ  
جُثتُ باقية ..

والخُيولُ التي تُصهلُ الآنَ  
في الجُثثِ الباقيةِ  
جولةٌ ثانية ..

( ١٣ )

قيلَ لامرأةٍ تتعرى جزافاً  
- متى تولدين ؟  
قالت :

- أنتظروا ،

جسدي فكرةٌ للجنين ..

( ١٤ )

وفي آخرِ الليلِ

يَهْبِطُ فِي الدَّرَجِ اللُّولِبِيِّ

إِلَى البَهْوِ

لَا أُشْعَلُ الضَّوْءَ

تَكْفِي الشَّمْعُ المُضِيئَةُ فِي

لَوْحَةِ الزُّيْتِ

تَكْفِي العَيُونَ المَشْعَةُ فَوْقَ

الجِدَارِ ..

وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ لَا يُقْبَلُ العَطْرُ

مِنْ وَرْدَةٍ فِي المَحْدِيقَةِ

أَعْرَفُ أَزْهَارَ رَسَامَةَ مِنْ

« مَنَعُوا »

التَّقِيْتُ بِهَا فِي القَطَارِ

المَسَائِيَّ بَارِيسَ - رُومَا

وَأَوْلَدْتُهَا لَوْحَةَ هُدُوءِ الأَقَالِيمِ

خَلْفَ ضَجِيجِ القَطَارِ

وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ

تَرْجِعُ لِلقَلْبِ غِرْبَانُهُ

وينامُ النهارُ ..

( ١٥ )

صافحتني

وحينَ مَضَتْ

رافقتها ذِراعي

ضاعتا في الضياعِ ..

( ١٦ )

شاعرٌ قوسٌ قزح

يركضُ الأولادُ حتى يلمسوه

يختفي

كي يذكُروه

في مواعيدِ الفرحِ

( ١٧ )

كونوا على حذرٍ

كونوا على حذرٍ

الوردةُ النحاسُ

لا تستعجلِ المطرُ

( ١٨ )

وَبَعْدُ .. أَوْ قَبْلُ

يُجْبِي اللَّيْلُ

خُرَافَةً

يَنَامُ فِي فِرَاشِهَا طِفْلٌ ..

( ١٩ )

وَفِي عَمُودِي الْفِقْرِيِّ

امْرَأَةٌ تَسْمَى

قَصِيدَةً ،

أَفْعَى

( ٢٠ )

أَقْرَأُ الْجُثَّةَ الطَّافِيَةَ

فَوْقَ آبَارِ نَفْطِي الْبَعِيدَةِ

تَقْرَأُنِي الْبَادِيَةَ

نُطْفَةً آتِيَةً

مِنْ فُقَاعَاتِ رُوحِي

عَلَى سَطْحِ مَقْبَرَتِي النَّائِيَةِ ..

( ٢١ )

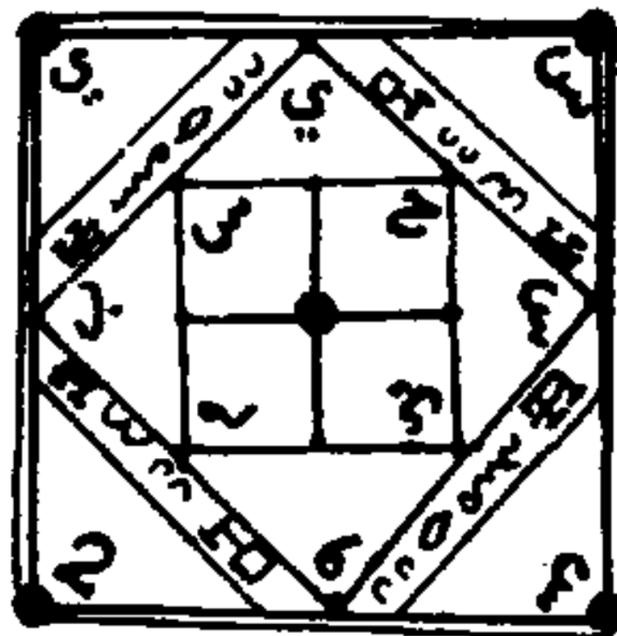
راحتي مُصَحَفُ  
غَادِرَتُهُ السُّورُ  
رُدُّ لِي مُصَحَفِي  
رُدُّ لِي سُورِي  
رُدُّ لِي رَاحَتِي  
أَيْهَذَا الْحَجَرُ ..

( ٢٢ )

لَمْ أُمَّتْ بَعْدُ  
هَا أَنْذَا لَمْ أَزَلْ  
جُتِّي فَيَلْقِي  
حَارِساً خَنْدَقِي  
بَيْنَ أَهْلِ الطُّغَاةِ ثَمُودُ  
وَطُغَاةِ الْيَهُودِ  
لَمْ أُمَّتْ  
ذَاهِبُ  
كِي أَعُودُ ..

## أخذة الأميرة « يبوس »

جَزَعاً مَسْكُوناً بِالْحُمَى . يَرْقُمُ حَيَّوتُ الْأَعْمَى . فِي لَوْحِ  
 الْآجِرِ الْمَدْهُونِ بِزَيْتِ الْمَعْبِدِ . أُخْذَةُ حَيَّوتِ الرَّائِي . لِأَمِيرَةٍ  
 مَدْنِ الدُّنْيَا وَنَسَاءِ الْأَرْضِ « يَبُوسِ » :



يا « إيل » المقتدرُ على الرُّغباتُ  
أسكبُ صِهْدَ بيدك في رَحْمِ يَبُوسِ  
فلا يُذهبُ شهوتها ماء  
غير النهرِ القادمِ  
من سين السرُّ إلى حاءِ الحبِّ  
يا رَبِّ  
يا رَبِّ الأشياءِ جميعاً  
يا رَبِّ جميع الأشياءِ  
ضَعُ في قلبِ يَبُوسِ جميع الميَلِ  
إلى مُقتَبَلِ السينِ ومُكتمَلِ الحاءِ  
ضَعُ شوكةً في مَدْرَجَةِ لا تُفْضي بِبُوسِ  
إلى سَيِّدِ عُشاقِ يَبُوسِ  
مَلِكِ الحنْطَةِ والنَّامُوسِ  
ضَعُ ورداً تحتَ خُطَاها الصاعدةِ  
إلى مَلِكِ الكَلِماتِ  
يا « إيل » المقتدرُ على الرُّغباتِ  
مُرُّ ولبانُ وبخورُ

وحدائقُ نورٍ  
يا إيلِ القدوسِ  
صُرِّفَ قلبَ ييوسِ  
من بينِ الساحرِ  
حتى سينِ المسحورةِ والمسحورِ ..

## الأفحة الثانية

بالمِسْك . بماءِ الوَرْدِ وسرُّ النارِ  
يرقُمُ هذي الأخذةَ كاهِنُ عَشْتارُ :



من كلِّ جهاتِ الأرضِ تهبُّ رياحُ الشهوةِ

لتسوقَ لقاحَ الولدِ المسكونِ الممسوسِ  
إلى أشجارِ البنتِ ييوسِ .  
تُعرى من كلِّ الأثوابِ  
تطرُدُها كلُّ الأبوابِ  
يأتيها الغيبُ بأنْ يديه الكسوةُ  
وإليه المخطوةُ  
ولديه المخطوةُ  
ويكونُ الولدُ عريساً  
وتكونُ البنتُ عروسَ  
هذا حُكْمُ إلهِ الحبِّ  
وهذا نَجْمُ البنتِ ييوسِ .

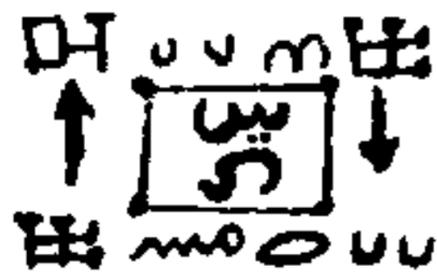


## الأهدة الرابعة

أنا كاهنُ العشقِ والشوقِ  
أكتبُ أهدةَ بنتِ تُسمى يَبوسُ  
إلى وُلْدِ رأسه طافِحُ  
فوقَ كلِّ الرُّؤوسِ  
وفي قلبه نَجْمَةٌ لا تَنَامُ  
وفي كَرَمِهِ ثَمَرٌ ناضِجُ  
لطقوسِ الغَرامِ

ألا فأحزمني الأمر أيتها الآلهة  
ألا وأحزمني الأمر أيتها الآلهة  
بأن تُصبحَ البنتُ  
والهة .. والهة

ألا واجعلي سُكرَها صَحْوَةً  
ألا وأرفعي وَجْهَها نَحْوَةً  
ألا وليكنْ قلبُ هذا الفتى البدويِّ الأميرِ  
مَلاذَ يَبوسَ الأخيرِ ..



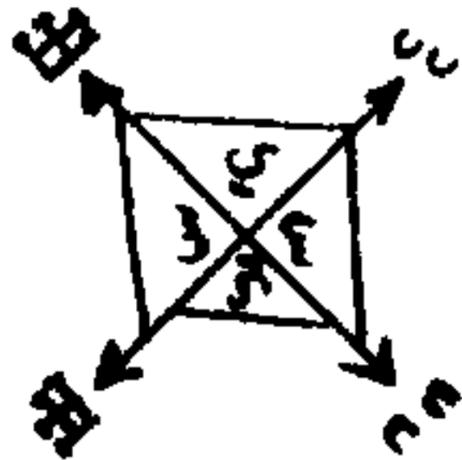
## الأفحة الغامضة

يَتَضَرَّعُ كَاهِنٌ إِيْلُ  
أَنْ تَذَهَبَ فِي التُّيْهِ يَبُوسُ  
وَتَطْلُبَ فِي النَّاسِ دَلِيلًا  
يَتَضَرَّعُ كَاهِنٌ إِيْلُ  
أَنْ الْعَاشِقَ وَحْدَهُ  
مَنْجَى . مَنْجَى . وَدَلِيلُ  
وَالْفَارِسَ وَحْدَهُ  
يَقْطِفُ هَذِي الْوَرْدَةَ .



## الأفحة السادسة

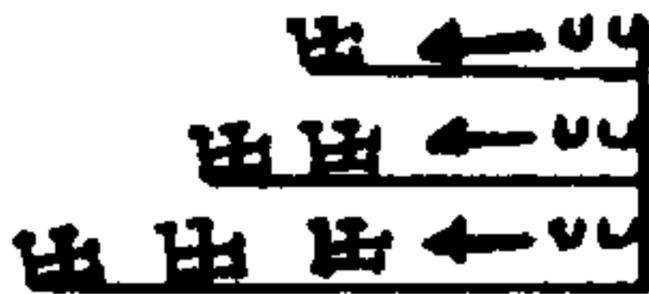
وَلَيْكُنْ أَنْ تَجُوعَ يَبُوسُ  
كثيراً تَجُوعُ  
وَلَيْكُنْ أَنَّهَا تَجِدُ الْقُوَّةَ فِي بَيْتِهِ  
وَلَيْكُنْ أَنْ تَضِيعَ يَبُوسُ  
كثيراً تَضِيعُ  
وَلَيْكُنْ أَنَّهَا تَهْتَدِي  
بصدي صَوْتِهِ ..



## الأفحة السابعة

أنا كاهنُ الروحِ والقلبِ  
في المقتِ والحُبِ  
أغرسُ في ليلها نَجْمَهُ  
وأرقمُ بالنارِ والعِطرِ  
في الماءِ والصُّخرِ  
أرقمُ أخذتها وأسمها وأسمه .

عَلَى ثَمَرِ الْكَرْمِ تُبْصِرُ فُضْلَ فُصُولِ يَدَيْهِ  
 وَفِي وَرَقِ الْغَارِ تَلْمَسُ آفَاقَ عَيْنَيْهِ  
 تَسْمَعُهُ هَمْسَةً فِي الْهَدِيرِ  
 وَتَشْرِبُهُ قَطْرَةً مِنْ ضِيَاءِ آخِرِ  
 وَفِي صَمْتِهَا تَسْمَعُهُ  
 وَفِي صَوْتِهَا تَسْمَعُهُ  
 وَبَيْنَ الْبِرَارِيِّ  
 عَلَى اللَّيْلِ  
 عَبْرَ النَّهَارِ  
 إِلَى أَبَدٍ أَبَدٍ تَتَّبَعُهُ ..



( ١٩٩٠/٥/٢٢ )

## ليالي العشر في الرميطة

### الليلة الأولى

يميلُ النخيلُ  
عليك، لتأكلَ -  
كلُّ ما اشتهيتُ  
ألا أيُّ هذا القليلُ  
بدأتُ ،  
ولما انتهيتُ ..

## الليلة الثانية

يداك على أفقِ الحرائقِ نائمًا  
وقلبك تحت الرملِ راحَ بما أتى  
أناديكَ. هل تُصغي؟ سؤالي إجابةٌ  
فلا «أين؟»، بعد الموتِ، فيك، ولا «متى؟»

## الليلة الثالثة

بين طائرةٍ قَصَفَتْنَا. وطائرةٍ سوف تقصفنا -  
طائرة

بين قنبلةٍ نَسَفَتْنَا . وقنبلةٍ قَدَفَتْنَا -  
دُمى طفلةٍ

تتناثرُ أشلاؤها في حفائنا الغائرة

•

بين بغداد والقاهرة

طفلةٌ ضامره

•

بين جرحي وجرحي  
أساطيرُ أيامنا الغابرة

•

في انقِصافِ النخيلِ  
الجميلِ  
الطويلِ

كلُّ مئذنةٍ تستحيلُ  
شاعراً

أو قتيلُ

كلُّ أغنيةٍ قُنبله

كلُّ مرثيةٍ بوصله

كلُّ قنبلةٍ سنبله

كلُّ سنبلهٍ مُعضله

كلُّ معضلةٍ معبرُ

نحو باب الزمانِ النبيلِ ..

•

يا انفجارَ دمي

بثرَ نَفْطٍ من الحزَنِ  
في بثرِ حَزَنِ من النَفْطِ  
يا عبوتي الناسفةُ  
كيفَ أنجو بجلدي من اللغَةِ الأَسْفَةِ ؟  
كيفَ أوصدُ هذا التزيفَ  
المخيفَ  
من الوردَةِ الناظفةُ ؟  
من دليلي سواي  
إلى منبعِ العاصفةُ ؟  
من يُعيدُ خُطاي  
إلى منبعِ العاصفةُ ؟  
بين ساعاتنا الواقفةُ ؟!

### الليلة الرابعة

مُدني

آخ. يا مُدني الخائفه

هَيْدِي  
حَلَّتِ العاصِفَه  
شَعْرَهَا  
هَيْدِي -

فوق أشلائها واقفه !

#### الليلة الخامسة

أَكْبَرُ فِي سَرِّي . وَيُصْفِرُنِي جَهْرِي  
وَأَمَعُنُ فِي أَمْرِي . وَكَمْ حِرْتُ فِي أَمْرِي  
تَكَلْتُ جَسُورِي فِي الْعِرَاقِ ، وَدَيْدَنِي  
« عِيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ » !!

#### الليلة السادسة

يَنْهَضُونَ مَعَ الْفَجْرِ مِنْ مَوْتِهِمْ  
يَنْفُضُونَ غِبَارَ الْجَرِيمَةِ عَنْ بَعْضِ أَطْرَافِهِمْ

( بعضها لم يزل ضائعاً في رمال الخليج )

ينادون في لهجة الأمهات القديمات

« يمه ! »

ويجيبُ اللهبُ القريبُ الغريبُ

يلوبُ النحيبُ

يدوبُ الوجيبُ

توبُ الندوبُ يغيبُ الديبُ

وينشقُّ عن تورٍ ماءً

وحفنةِ تمرٍ

كثيبُ

وتنشقُّ عتمه

•

ينهضون

ولا ينهضُ الأفقُ المغمضُ

•

الأنابيبُ أوردةُ تنبضُ

آه . يا أيها الميتُ لو ترفضُ

آه . لو ترفضُ  
جُثُّ في المدى تركضُ

✱

ملكُ القوط . في جُثِّي يربضُ .

### الليلة السابعة

راسفاً في الوجعُ

أسفاً

كاسفاً

في خرابِ الجشعُ

أشتهي من نخري القديم

حُشفةً . قد تُقيتُ

في هزالي المقيتُ

في صراطِ دمي المستقيم ..

## الليلة الثامنة

ألا ليتني حفنةً من رمال الخليج  
أوسدُ رأسك  
وأرفعُ كأسك  
وحين تمرُّ وفود الحجيج  
أشاهدُ عرسك  
وأرصدُ في مطلع الشمس  
شمسك !

## الليلة التاسعة

دماري حانتي . ودمي السُّلافه  
فلا جسرُ هناك . ولا رصافه  
على باب الخليفة ضاع صوتي  
وضاعتُ في خلافته الخلاقه !! ←

## الليلة العاشرة

صاح في رُدْهَاتِ الخرابِ : ارفضوا

أيها الميتون ارفضوا وانهضوا

ضيقُ موتكم

والجنازاتُ واسعةُ

والمدى الحيُّ بين مقابرکم ينبضُ

فانهضوا

هوذا ملك القوط

في باحة المنزل الخاوية

هوذا ، بشعائره الداميه

فوق سرجٍ يحفُّ بفضتهِ

عسكرٌ يدلقون النبيذ على امرأةٍ عاربه

والردي يرفضُ

والمدى ينهضُ

فارفضوا

وانهضوا

✱

صاح في زيتِ عرّافَةٍ  
ساقها تتدلى مع الشمسِ  
من عرّباتِ النورِ  
سمعتُ صوتَه الباديه  
وأصاخَ الحَضْر  
إنهضوا

يا كُسالى الجحيمِ انهضوا  
قدراً في القَدْرُ

✱

والبسائينُ تعطي النساءَ الأميراتِ  
تفاحةً

من أمير الغوايات  
هذا المغنيُّ الرجيمِ

وتعطي الينابيع كوثرها الدمويَّ  
لقائد دبابيةٍ قَصفتها « الأياتشي »

بلا موعدٍ سابقِ  
كلُّ موتٍ صغيرُ

إذا قيسَ بالنومِ في زمنِ الشغلِ

صاحَ : انهضوا

•

سقطوا بالألوف على الرملِ والزيتِ

ما استشهدوا كيفَ شاءوا

ولكنهم سقطوا قبل موعدهم

- سمعوا ؟

- ربما . بعد موعدهم

بعد صيحته الثانية ..

• هوذا ملك القوط

في باحة المنزل الخاويه ..

## قلب مايكو

بلى. وَخَطَّ الشَّيْبُ قُبْعِي. لا أَكَابِرُ. رِبْطَةٌ عَنَّقِي حَائِلَةٌ اللُّون.  
طَفَّحُ العَذَابِ عَلَى مَعْطَفِي. لا أَكَابِرُ. يا سَيِّدِي الوَقْتِ. كم من  
صَبَاحِ جَدِيدٍ سَأَنهَضُ مَحْتَسِباً قَهْوَتِي نَفْسَهَا. من فَنَاجِيْنِكَ  
الأزليَّةِ ؟ كم من حَلَاقَةِ ذَقْنٍ وَمَعْجُونِ كَوْلغِيْتِ سَأَعْبِرُ ؟ كم  
من طَعَامِ وَكَمٍ من سَلَامِ وَكَمٍ من كَلَامِ وَكَمٍ من عِبُورِ سَأَعْبِرُ يا  
سَيِّدِي الوَقْتِ ؟ كم مرة سَوفُ أَقْلِقُ لَيْلاً وَكَمَ مَرَّةً سَأَطْلُ من  
الْمَنْزَلِ الجَبَلِيِّ عَلَى قَرِيْبِي النَّائِمَةِ ؟

وكم مرة سأنام وأصحو. أنام وأصحو. أنام وأصحو.. الى  
المخاتمة ؟

هربتُ اليك. ومنك هربتُ. احتميتُ بأجسادك الموسمية. خبأتُ  
سري في خيمة السيرك. غنيتُ طوفانك الدموي. وخاطبتُ  
نفسي في وحشة الليل. آخيتُ بين السنابل والنار. يا سيدي  
الوقت. أوصدتُ سمعي عن وقع خطوتك القادمة.

أميراً على المؤمنين ولا مؤمنين. اصطفاني الصعاليك من  
أصفيائي. لكي يسلبوني. وما ظل عندي للسلب والنهب. غير  
عذاب جهنم في اتقيائي. وبش المصير. وفي أصدقائي. هنا  
تقطر من بلع الذكريات أغاني.

ينفجرُ البرقُ من خطوتي ألف عام. هنا تمشي الأميراتُ  
حولي. يلامسن شالي الذي يتهاوى شهاباً. ومن كفتي الى  
آخر الارض ينشرُ نورا ونارا.

ويا أيها الوقت. كم مرة يتهاوى شهابي ؟ وكم مرة من رمادي  
سأنهض ؟ يا أيها الوقت. لي مطرٌ في نهاياته مطرٌ ليس لي.  
شجر كان لي. ثمر ليس لي.

وزفاف سعيد قبيل الجنازة أو بعدها بوليدٍ جديدٍ. فصولٌ تدور

على جسدي. محوراً قائماً. وتدور على بلدي. دورة الأبد  
القائمة..

ولي في المدار القديم مدار. وأهل ودار. ولي كُتُب وصغار.  
وشوك وغار. وأسئلة دائمة..

ولي غفلة عنك في قلب سايكو. ويا سيدي الوقت لي غفلة  
منك عن قلب سايكو ونبضته الحاسمة..

نهار يوزع حلواه بين خصومي وبيني. ليل يُريح أكاليل أمواته  
في فراشي. دقائق قلبي مَفخرة للالكترونيكا.. قلب سايكو  
هنا ! (لأبي هيبه الأوميغا ! ) أيها الوقت ها أنتذا تضحك الآن  
ملة المواعيد.. تجمعنا نبضة.. نبضة ثم تنثرنا سكتات القلوب.  
وتبكي وتضحك يا وقت. إيقاعك الحكمة الأبدية. مارش  
المعارك ظلك. ديسكو الرغائب جناز إدراكنا. أيها الوقت. من  
يُسعف القلب. من يُنصفُ الروح. من يوقظ النور في العتمة  
الفاحمة ؟

ومن يوقظ الوهم بالوهم ؟ كم من طريق ساعبر ؟ كم من  
زحام وكم من غرام وكم من صدام. ومن واجهاتٍ ومن عتباتٍ  
ومن حفلاتٍ ومستشفيات.

وكم من ليالٍ ساعبرُ بعدُ ؟ ويا سيدي الوقت. أخشى انحناء  
العظام وأخشى الترهُّل. لا أستسيغُ الأطباء. لا أستريحُ لهمس  
الصيادلة الصارمين. وولولة الأمبولانس. وأخشى المفارق.  
قتلى الحوادث يا سيدي الوقت قتلى الهوى. السرطان. التلوث  
والحزن. أكبر من شهوات الحروب. وأكثر مما تقول قشعريرة  
الفجأة الداھمة..

ومن عادة الموت أن يشتهينا اغتيالاً. على غرةٍ من صفاء  
النوايا. يفاجئنا صاحبٌ من قديم الزمان بألفيته المستعارة ينزع  
عن وجهه واسمه ويديه وعن روحه المستعارة أقنعةً أفعمت  
عمرنا بالحماس الضروري كي تستقيم الحياة. يمد مسدسه  
ليصافح تاريخنا المستعار.

يقول الرصاص الحقيقي تلو الكلام الصدى المستعار ونفجر  
أفواهنا دهشين. نفتح أعيننا لاتساع يفك غموض الأساطير  
يمحو الاسارات يلغي اللغات يلم رموز الطلاس في لفظية  
«أنت» ؟ نهوي ونفرق في دمن المتلثم قبل انكسار الشعاع  
الأخير على سطح مرآتنا القائمة.

ويا وقتُ

من عادتي أن أبوح بما لا يباح

وأن أغرس الورد بين الدموع وبين الجراح

فما راح أب

ومن أب راح

ومن صادق الموت فيه استراح

بلى. وخطَّ الشيبُ لحمي وقبعتي. شردتني الحقيقة. خامرني  
الشك. يا سيدي الوقت. عارية صبواتي. قليل سلامي. ولي  
من جنوني صديق وحيد يصارحني. كلماتي ملوكٌ قدامى انتهى  
نسلهم بوصول الغزاة. سلاطينٌ روحي عبيدُ الخرافات. يا  
سيدي الوقت قل لي. متى تتمالك عصيانك القدري؟ متى  
تتهذب؟ قل لي متى تتعلم درساً من الوقت. يا وقت. هبني  
غبار خطاك الأخيرة. كي أكتبَ اسمي على بابك الحجري  
المخيف. واغمض عيني عنك. وعن لعنة الأغنيات. وبجزرة  
الكلمات. وعن مهجتي الهائمة..

لمن كلُّ هذا ؟ رؤوس تشبُّ على الماء في فيضانٍ أخير. هديرٌ  
وصيحات غرقى. استغاثات سيدة رَمَلتْها الزوابع. بحرٌ من  
الربمل والزبد البشريِّ يهيج على بر رُوحى. صواعقُ رزنامةٍ  
غائمة..

أخذتُ فضاءك يا وقت. في ساعة الصفر. كنتُ وحيداً فكتتُ.  
تزودتُ من زُحلٍ بوقودي الفضائي. جاوزت دهرأ من الضوء  
وحدى. ووحدى نقلت خطوي. من كوكبٍ لا تراه العيونُ.  
الى كوكبٍ لا تراه الظنونُ. الى كوكبٍ لا تراه الكواكب.  
خلف مجرتها العائمة...

أتيتُ.. رأيتُ.. ولم أنتصرُ

وطال انتظاري.. فمن أنتظرُ ؟

وطال انكساري. ولن أنكسرُ

أتيتُ. رأيتُ. وعدتُ الى كوكب الروح محترقاً عارياً. من  
ورائى الحريقُ. وأفقٌ يضيقُ. وجسمى على القمر يطفو. وعدتُ  
بلى عدتُ. وحدى. بلى. وخط الشيبُ رُوحى وباروكتى.

أنهكتني أعاصير باديتي. حفرت في جيبني أخاديدها. اخترقت  
محجري. مضت عبر جمعتي. لبقاع تراودني. كي أومّ بوهمي  
اليقين مجاهلها الواهية..

على سُلّم من هياكل عظمي القديمة. تصعد فوجاً ففوجاً.  
شعوب من الريح والليل والثلج تصعد مثقلة بعذابي القديم  
المقيم. وتصعد شعباً فشعباً. الى وطن كان لي. تتجمع في وطن  
كان لي. تتكاثر في جثتي الواجمة..

ومن أضلعي سُلّم للمطارات. جلدي حقائق للقادمين الى وطن  
ليس لي. ليس لي غيره. ليس غيري له. وطن كفن. ليس لي  
غيره. ليس غيري له. وطني وطني وأنا العاصمة..

تقدس سرك يا وقت. كيف تدنس جَهرك يا وقت ؟ كيف  
استوى الخير والشر والرجس والطهر. والبرد والحرق. والحلو  
والمر. في

كأس الظلمة ؟ !

وآمنتُ آمنتُ يا وقت.. لا عدل لا ظلم. لا حرب لا سلم ! إلا

لسلطتك الغاشمة !!

ولي أن أقول

خبايا الفصول  
ولي أن أقال  
صدى في الجبال  
ولي أن أكون  
جناحي ملاك  
هنا أو هناك  
ولي أن أكون  
ضلالة عقلٍ وحمى انتباهٍ  
ولي أن أكون  
هدى في الجنون  
أخاً ثالثاً..

أخاً ثالثاً. أيها الوقت، ما بين قايين في صمته الدموي وهابيل  
في موته العبثي. أخاً ثالثاً بين موت ثقيل وعار ثقيل. فيا  
سيدي الوقت، هبني وما كنت في الفاهمين. مواعظك الفاهمة..  
أسمع صوتي قايين؟ هابيل. هل أنت مصغٍ إليّ؟.. ويا  
أخوي. على بئر نطف تُجيش هذي الجيوش؟ وقلبي يموت.

وموتي يعيش ؟ ويا أخوي. حبيبي. يا قاتلي على جانبي بئر  
نقط تُراقُ الدماءُ ؟ ويا أخوي. أخُ ثالث. دمه في مزارعه.  
سائل. سائب في جوامعه سارح. سائح في كنائسه. ساخنُ  
ساخط في مدارسه. دمه في شوارعه. وجهه في حديد الغزاة.  
يداه لنيرانهم. فمه فاغر بصراخ الضحايا. وآخ السبايا. اخ  
مؤمن بين نارين كافرتين. أنا هو ذاك العذاب القديم المقيم.  
على كل بابٍ وقفتُ طويلاً..

وعن كل باب طُردتُ. وعدتُ ورحتُ. وراوحتُ جيلاً فجيلاً.

ولا الشكلُ شكلي

أمان. آه. يا لئي.

ولا الظل ظلي.

أمان. آه. يا لئي.

ولا الدار داري

ولا الجار جاري

ولا الاهل أهلي

أمان. آه. يا لئي

بأية عينٍ

وفي أي ليلٍ

الا أيها الوقت باقه قل لي

متى تتصدعُ جدران سجنى العتيق.. وتعتقني هذه اللازمه ؟  
أمان. آه. يا للى !!

كلامُ الملوكِ الذي لا يُعادُ. كلامُك.. صوتُ الجماهير صوتك.  
الكائناتُ سواسية فيك. يا من تغيب الخلائق ذراً فذراً. تصير  
الى صور تتوالد. دهرأ فدهراً. وتبقى اقامتك الدائمة..  
الا أيها الوقت. قلنا وقلنا. بكل اللغات. وكل الرموز. وكل  
الاشارات. قلنا وقلنا. وهنا نحن. ألسنة عقدتها الخلاصة. لا لم  
نقل. أيها الأبكم الفذ. في صمتك القول والفصل والحكمة  
الحاكمة.

الى أين تفضي ؟ الى أين تمضي سلااتك الحرة الراغمة ؟ ويا  
سيدي الوقت. عدتُ ولم أمضِ. في كل بحر سبحتُ وبُحت.  
على كل ريع جمعتُ وصحتُ. ويا وقتُ. أدركتُ سرَّ الحجارة.  
قلتُ الحديدُ. وهذبتُ روح البرونز. اصطفيت النحاس طويلاً.

ومن ذهب خالص. قلتُ أمضي الى ذهبٍ خالصٍ. عبرَ ما  
تمنحُ الارضُ. عشياً وحلماً. مروراً بصبحِ الحدائق. صافحت  
في رحلتي دهشةَ الكائنات. اصطحبتُ شعوباً بلا عددٍ. وقبائلَ  
في نسلها تتعارفُ. بانيةٌ هادمةٌ..

وبانيةٌ هادمةٌ

ويا وقت. بانيةٌ قدسَ أقداسها مرةً أنقضاضِ خيبتها الآثمة.  
مباركة بالبروق. منزهة عن مسيل دمي. بالهيولى مباركة.  
بالكلام الصحيح. بصدق اللسان مباركة. بتقاء الضمير. وقلتُ:  
منزهة عن مسيل دمي. كيف أغمطها حقها؟ دنسُها براءتها.  
لا مفرٌ من الحزن كفارة الكائنات. ليجتمع الخلقُ. حقاً.  
ليجتمع الخلقُ في أي شكل. قطيعاً وعائلةً. غابةً ومحيطاً وسرباً.  
ليجتمع الخلقُ حول الكنوز المثيرة. سراً. علانية. ليبوحوا  
بأحلامهم خلف حد العناصر. وليشتهوا كيف شاءوا. يداً في  
يد. أيها الوقت. وليكشفوا بعض ما تشتهي. وليكن في يديك  
المصيرُ. سنبل فرادى. وتبقى الأخير. ونبل على كثرة. وتظلُّ  
الأخيراً الأخير وحيداً بسلطان ضربتك القاصمهُ.  
ولي ثمراتُ المعادن فيك خلاصتها. أيها الوقت. تنسى وتذكر.

عفو السجية. هامشك الخلق. أخلاقك الطقس. نردك ما يتناثر  
في الكون من أنجمٍ ووجوه. تقول الزلازل لو أغضبتك  
المسافات. ثم تقول الرضا وردة ناعمة.  
لك المجد «سايكو» نسيمك من أنت ؟ من نحن. نحن أنا في  
ختام الفجيرة. نقعي على حزننا الدموي. وتنحى على جدنا  
الوقت باللائمة.

زجاج يحطمه الحزن في آخر العمر. تذوي الشظايا على  
صمتها. كسرة كسرة. لا أواصر. لا موجة من رنين تمر بذراتها  
الأخوية. لا حزمة من ضياء. ولا خيلاء. شظايا. ومكنستي  
لحيتي تتدمر معزولة. وشظايا أنا. هو. أنت. شظايا. على ذاتها  
جائمة.

لك المجد.. يا وقت. آمنت. لا عدل إلا لسُلطتك الغاشمة !  
هنا قلب سايكو

دمي رايتي. أيها الوقت لا  
تورخ لفوضى عروقي. ولا  
تمجد قرابين حزني. ولا  
تدس رايتي قبل موتي. ولا

تَبَسُّ رَائِقِي بَعْدَ مَوْتِي. وَلَا

تَرُدُّ أَخِيرَ دَمِي أَوْلَا

أَمْرًا

أَطْعًا

هنا قلبُ سايكو

هنا ينزف القلبُ، أحزان سايكو

أَجَالِسُ صَمْتِي. أَخَاطِبُهُ لَا يَرُدُّ يَخَاطِبُنِي لَا أَرُدُّ. أَجَالِسُ صَمْتِي

ظَهْرًا لظَهْرِي. أَصَابِعُ مَشْبُوكَةٌ بِقَنُوطٍ مَلُولٍ عَلَى رُكْبَةٍ وَاجِهَةٌ.

هنا قلبُ سايكو !!

وَأَنْتَ هُنَاكَ. وَلَسْتَ هُنَاكَ. لِأَنَّكَ كَلُّ بَغِيرٍ حَدُودٍ. وَنَحْنُ

الْحُدُودُ.

وَأَجْزَاؤُنَا فِيكَ يَا وَقْتُ هَائِمَةٌ حَائِمَةٌ..

وَيَا وَقْتُ. لَمْ تَسْتَجِبْ لَذِكُورَةِ هَذِي الْحَيَاةِ أَنْوُثَتُهَا الْحَامِلَةُ.

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّفْسِخُ فِي الشَّمْسِ وَالرِّيحِ. لَمْ يَبْقَ إِلَّا ائْتِنَظَارُ

الْفُجَاءَاتِ. مَنْصَهْرُ رَجُلٍ النَّارِ وَالثَّلْجِ. هَلْ تَسْتَعِيدُ الخَلَايَا

الْمَرِيضَةَ عَافِيَةَ الْبَدَنِ ؟ هَلْ يَسْتَرِدُّ الدَّمُ الْمَتَفْصَدُ ائْتِقَاعَ دُورَتِهِ

الصارمة ؟

زهورٌ لسايكو. زهور على قبر عرّافةٍ خطفتها البروقُ من  
الشرفات البعيدة. واستبدلتها ببوصلةٍ للسقوط الجديد. زهور  
لقلب بلا كهرباء وإنفوزيا. وبلا جلطةٍ داهمة..

زهور لهذا الشحوب المفاجيء. للعائدين هشيأ. وكم بذروا  
الوقت في أملِ العودة السالمة.

زهورٌ على نبضك المتلاشي. دخاناً صديئاً لاحتفالٍ أخيرٍ بيلادٍ  
عامٍ أخيرٍ. زهورٌ على الوقت. يا قلبَ سايكو المريضِ بدقته  
الحازمه..

زهورٌ على قبر سايكو..

ولي قلبُ سايكو.. هنا قلبُ سايكو.. هنا.. وفصولٌ تُعري  
ضحالتها. وفصولٌ تخبيءُ عازَ الملالِ. إلى أيِّ شكلٍ تؤول  
بتكرارها العبثيِّ ؟ إلى أيِّ حالٍ تحولُ مصادرها ؟ لا أكابرُ.  
أعلمُ أني المصبُّ الأخيرُ. وأعلمُ أنك يا وقت سيدنا. لا أكابر.  
لا وقتٌ لي كي أكابر. ها أنت تشهدين في طقوس التفتتِ.  
مندثراً بهدوء الكفافِ. مريضاً بحزني المعافي. بلى. وخطَّ الشيبُ  
قُبعتي. قادَ روحي برفقٍ إلى كهفه الملكيّ. وداعاً. وداعاً. أنا

ذاهبُ أيها الوقت. قد نلتقي تحتَ شاهدةٍ من رُخام ونقش

يقول بدون

كلام:

هنا قلبُ سايكو

هنا يرقُدُ الصمتُ في قلب سايكو

زهور... على قبرِ سايكو.

# المحتويات

صفحة	الموضوع
٩	ظلال طائفة اسرائيلية
١١	أدافع!
١٥	إعترف!
١٧	تقرير من الجبهة
٢١	قربانة الخيبة
٢٥	هل كان ضرورياً؟
٢٧	زجلية للبنان
٢٩	براعم الفحم
٣١	تلة الغدر
٣٣	الوطواط والجنود
٣٥	شأن صغير

٣٧	الهدف الأخير!
٣٩	من جديد
٤٠	وصية عاصم الخطيب
٤٣	قصيدة عنقودية
٤٦	ما العمل؟
٤٨	عجباً!
٥٠	خطبة الموت
٥٣	الوردتان
٥٤	نيام
٥٥	الإنبعث
٥٦	تنزيه
٥٧	وليمة المساء
٥٨	المغيب الأبدي
٥٩	شجرة الجميز
٦٠	أعرف
٦١	نهار الشريان
٦٢	الأسير

٦٤	لا جدوى
٦٥	الكمال
٦٧	شارلي بيطن
٧٠	الزيارة
٧٤	خاتم الملك والكونتيسة ماريا
٧٦	باص السادسة مساء يتأخر عن مواعده
٧٩	الجندي المجهول
٨٠	تقاسيم على العود
٨٣	قطفتني الوردة، شربتني كأسي
٨٦	مزامير لم ينشدها داقيد
٩٣	إلى أن يصدر الحكم
١٠٠	بروكسل ١٩٨١/٦/١
١٠٦	اعتذار للأصدقاء عن خطيئة الإطالة في الحياة!
١٠٩	الراية والقصيدة
١١١	الأطفال.. وأطفالي
١١٤	دمعة في الغربة
١١٥	قيامه

١١٧	ضحايا حرب
١١٩	انتقام الموتى
١٢٢	للموت رقصته
١٢٤	بابل
١٢٥	ميعاد
١٢٦	إضراب عن الطعام
١٢٧	أغنية القناص
١٢٩	أحلى وأقوى
١٣٠	أغنية العقاب
١٣١	أملاك الجنرال
١٣٢	إلى س.
١٣٣	رسالة أخيرة
١٣٥	كيف؟
١٣٦	الغائب
١٣٧	القصيدة المفخخة
١٦٨	أبي
١٧٥	ليلا، على باب فدريكو

١٧٩	أنت تدري كم نحبك!
١٩٤	مأساة «هوديني» المدهش
٢٠٩	فسيفساء على قبة الصخرة
٢١٨	شخص غير مرغوب فيه
٢٤١	وفود القتل
٢٤٣	أ - د - ٩
٢٤٤	الرأس
٢٤٧	ن - ٢٤
٢٤٩	س - ل - ٣
٢٥٠	إلى بيته..
٢٥٢	لقاء في الغربية
٢٥٣	س - ٧
٢٥٤	آخر أسمائي
٢٥٥	.. وآه!
٢٥٧	ف - ٢
٢٥٨	أوروبيون!
٢٦٠	انسلاخ

٢٦٢	الهولة
٢٦٥	ل - غ - م
٢٦٧	س - ٩
٢٦٨	كم
٢٧٠	ك - ب - ح
٢٧١	س - ١١
٢٧٢	ص - د - م
٢٧٣	ر - د - ٩
٢٧٤	د - م - ٤٨
٢٧٥	ر - س - م
٢٧٦	كيف؟
٢٧٨	ك - ت - م
٢٧٩	ر - د - م
٢٨١	ق - ص - م
٢٨٣	ك - د - ر
٢٨٤	القبلة
٢٨٥	ه - ر - م

٢٨٧	س - ١
٢٨٨	ق - ل
٢٩٠	س - م
٢٩١	ق - ٨
٢٩٢	ع - د - م
٢٩٣	التانغو الأخير في بيروت
٢٩٥	قصيدة حب
٢٩٩	أ - ه - ه
٣٠٠	ن - ١٤
٣٠١	س - أ - ٨
٣٠٢	ب - ١٤
٣٠٣	ع - ١٣
٣٠٤	ق - ت
٣٠٥	ص - د - ٢
٣٠٧	ف - ٢٧
٣٠٨	و - ل - غ
٣٠٩	عبد الرحيم محمود

٣١٣ ..... ع - د - س

٣١٤ ..... فالس للغارة الجوية

٣١٦ ..... ك - س - ر

٣١٨ ..... ق - ء - ل

٣٢٠ ..... ق - ه - ر

٣٢٢ ..... لا أستاذن أحداً؟

٣٢٤ ..... النشوه

٣٢٦ ..... وردة الصوان

٣٢٨ ..... ذ - ه - م

٣٢٩ ..... قرما

٣٣٠ ..... ر - غ - م

٣٣١ ..... الملك

٣٣٢ ..... البرد

٣٣٣ ..... ق - ف - ر

٣٣٥ ..... ق - د

٣٣٧ ..... فراقية

٣٣٩ ..... الصاعقة

٣٤١	الغزاة
٣٤٣	لأني...
٣٤٦	حنين
٣٤٨	ق - د - ر
٣٥٠	ل - ن - ٣
٣٥٢	العنقاء
٣٥٥	ق - ٤٨ - ص
٣٥٧	قصيدة التوبة
٣٦٤	إلى ميخائيل غورباتشوف
٣٦٧	النبوءة الأخيرة
٣٧٠	إلى رفائيل ألبرتي
٣٧٣	ه - و - ٣ - ي
٣٧٥	س - س - ٨٧
٣٧٧	س - ٥ - ص
٣٧٩	س - ٤ - د - ل
٣٨١	السيد من؟
٣٩٤	المسافر

٣٩٦	خ - ٢
٣٩٨	شايلوك
٤٠٠	س - س
٤٠١	م - ه - ن
٤٠٢	نافذة أخرى
٤٠٥	قصيدة الانتفاضة
٤١٢	الشرابة
٤١٣	المثذنة
٤١٥	الشاهدان
٤١٦	السجلات
٤١٦	السجل الثالث والثلاثون
٤٢٠	السجل الأول
٤٢٢	السجل الثاني
٤٢٤	السجل الثالث
٤٢٦	السجل الرابع
٤٢٨	السجل الخامس
٤٣٠	السجل السادس

٤٣٣	السجل السابع
٤٣٥	السجل الثامن
٤٤٥	السجل التاسع
٤٤٧	السجل العاشر
٤٤٨	السجل الحادي عشر
٤٥٩	السجل الثاني عشر
٤٦٠	السجل الثالث عشر
٤٦١	السجل الرابع عشر
٤٦٣	السجل الخامس عشر
٤٦٥	السجل السادس عشر
٤٦٨	السجل السابع عشر
٤٧٠	السجل الثامن عشر
٤٧١	السجل التاسع عشر
٤٧٣	السجل العشرون
٤٧٦	السجل الحادي والعشرون
٤٧٨	السجل الثاني والعشرون
٤٨٠	السجل الثالث والعشرون

- ٤٨٢ ..... السجل الرابع والعشرون
- ٤٨٤ ..... السجل الخامس والعشرون
- ٤٨٧ ..... السجل السادس والعشرون
- ٤٩٠ ..... السجل السابع والعشرون
- ٤٩٣ ..... السجل الثامن والعشرون
- ٤٩٥ ..... السجل التاسع والعشرون
- ٤٩٧ ..... السجل الثلاثون
- ٤٩٨ ..... السجل الحادي والثلاثون
- ٥٠١ ..... السجل الثاني والثلاثون
- ٥٠٤ ..... البيان قبل الأخير
- ٥١٣ ..... معجم الشهداء
- ٥١٣ ..... (أ) أب في السادسة والخمسين
- ٥١٥ ..... (ب) بنت تكتب الشعارات
- ٥١٥ ..... بيت مهدوم بأمر عسكري
- ٥١٦ ..... (ت) تلميذة في الصف السابع الابتدائي
- ٥١٧ ..... (ح) حجرٌ مرّت عليه جنازير دبابة
- ٥١٩ ..... (ز) زهرة حمراء

- ٥٢٠ ..... (س) سائق تكسي
- ٥٢١ ..... سيدة كانت فقدت أسرتها
- ٥٢٣ ..... (ش) شغيل غير تقني
- ٥٢٤ ..... (ط) طفلٌ في الرابعة
- ٥٢٥ ..... (ع) عمر القاسم
- ٥٢٧ ..... عريس أخضر
- ٥٢٨ ..... (ف) فراشة
- ٥٣٠ ..... (م) موت قبل الولادة
- ٥٣١ ..... (و) ولد يرفع الأعلام على أعمدة الكهرباء
- ٥٣٢ ..... S. O .S
- ٥٤٦ ..... عمارة للممليك طربوش للأغا وقداس لبيروت
- ٥٥٦ ..... كرسي هزاز في مقبرة الفيلة
- ٥٥٨ ..... ١ - انتباهات
- ٥٦٣ ..... ٢ - مراسم الرماد
- ٥٧٠ ..... ٣ - الكرسيّ
- ٥٧٨ ..... أدخنة كاتم الصوت
- ٥٨٩ ..... أخذة الأميرة «يبوس»

٥٩٢	الأخذة الثانية
٥٩٤	الأخذة الثالثة
٥٩٥	الأخذة الرابعة
٥٩٧	الأخذة الخامسة
٥٩٨	الأخذة السادسة
٥٩٩	الأخذة السابعة
٦٠١	ليالي العشر في الرميّة
٦٠١	الليلة الأولى
٦٠٢	الليلة الثانية
٦٠٢	الليلة الثالثة
٦٠٤	الليلة الرابعة
٦٠٥	الليلة الخامسة
٦٠٥	الليلة السادسة
٦٠٧	الليلة السابعة
٦٠٨	الليلة الثامنة
٦٠٨	الليلة التاسعة
٦٠٩	الليلة العاشرة
٦١٢	قلب سايكو

## ■ دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية مسجلة بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية وتهدف إلى نشر ما هو جدير بالنشر من روائع التراث العربي والثقافة العربية المعاصرة والتجارب الابداعية للشباب العربي من المحيط إلى الخليج وكذا ترجمة ونشر روائع الثقافات الأخرى حتى تكون في متناول أبناء الأمة فهذه الدار هي حلقة وصل بين التراث والمعاصرة وبين كبار المبدعين وشبابهم وهي نافذة للعرب على العالم ونافذة للعالم على الأمة العربية وتلتزم الدار فيما تنشره بمعايير تضعها هيئة مستقلة من كبار المفكرين العرب في مجالات الإبداع المختلفة .

## هيئة المستشارين :

- |                       |  |
|-----------------------|--|
| ( مدير التحرير )      | أ. إبراهيم فريح<br>د. جابر عصفور<br>أ. جمال القبطاني<br>د. حسن الابراهيم<br>أ. حلمي التوفى<br>د. خلدون النقيب<br>د. سعد الدين إبراهيم<br>د. سمير سرحان<br>د. عدنان شهاب الدين<br>د. محمد نور فرحات<br>أ. يوسف القعيد |
| ( المستشار الفنى )    |  |
| ( العضو المتدب )      |  |
| ( المستشار القانونى ) |  |









